بوابة تعلُّم أخلاق البحث العلمي

كتاب تعلُّمي

بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

بوابة تعلُّم أخلاق

البحث العلمي

كتاب تعلُّمي

https://relp.birzeit.edu

نشر لأول مرة في سنة 2023، بيرزيت
من قبل مبادرة كرامة - جامعة بيرزيت

ISBN-13: 987-9950-408-16-6 (النسخة الورقيـــة)
987-9950-408-17-3 (النسخة الإلكترونية)

© مبـادرة كرامـة – جامعـة بيرزيـت 2023. هـذا الكتـاب مُصنَّـف مرخـص بموجـب رخصـة المشـاع الإبداعـي نَسـب المُصنَّـف – غيـر تجـاري – منـع الاشـتقاق 4.0 دولـي. يمكـن الاطـلاع علـى شـروط الرخصـة مـن خـلال الوصلـة: https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/deed.ar

مبادرة كرامة - جامعة بيرزيت
بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي: كتاب تعلّمي

266 صفحة، 21*30 سم

1. أخلاق البحث العلمي
2. تقييم جدوى البحث
3. الموافقة المطلعة
4. السرية والخصوصية
5. العدالة والمساواة
6. تضارب المصالح
7. مراجعة أخلاق البحث العلمي

أ. العنوان

حصلـت «البوابـة» (المسـتل منهـا هـذا الكتـاب) علـى دعـم مـن مركـز أبحـاث التنميـة الدوليـة (IDRC) – كنـدا، علمـا بـأن مـا يـرد فـي البوابـة (والكتـاب) مـن آراء وأفـكار لا يعكـس أو يمثـل بالضـرورة آراء مركـز أبحـاث التنميـة الدوليـة (IDRC) أو مجلـس إداراتـه.

بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي
مبادرة كرامة، جامعة بيرزيت
Dignity.birzeit.edu

بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي

كتاب تعلّمي

مبادرة كرامة، جامعة بيرزيت

2023

فريق العمل على البوابة

مضر قسيس (باحث رئيسي)
ريتا جقمان (باحثة رئيسية)
ماهر الحشوة (باحث رئيسي ومستشار تربوي)

هيا عطاطرة (باحثة)
أحمد عطالله (باحث)
جويس قشوع (منسقة)

أسيل حسين (مساعدة بحث)
ميس نصرة (مساعدة بحث)
ياسمين جعبة (مساعدة بحث)

رشاد توام (محرر ومخرج النسخة الورقية)
محمد طميزة (مبرمج)

عارف حجاوي (مستشار لغوي)
عبد الرحمن أبو شمالة (مدقق لغوي)
فارس جقمان (مترجم النص الإنجليزي)

صلاح الدين طميزة (مصمم جرافيكي)
أحمد مفيد (مصمم شعار البوابة)
فؤاد عباد (مصمم النسخة الورقية)

سندس عابد (عمل طلابي)

وشارك عدد من الزملاء والدوائر في جامعة بيرزيت من الأساتذة والباحثين والطلبة في تقديم الملاحظات والمشورة والمساندة لأعضاء الفريق. كما ساهم باحثون من خارج جامعة بيرزيت (مشكورين) بمراجعة النسخة الاستكشافية من البوابة ووضع الملاحظات عليها.

المحتويات

مُقدِّمة **9**

1. مقدّمة لأخلاق البحث العلمي **13**

1. 1. تهيئة 13

1. 2. تمهيد 14

1. 3. حالة تعلّمية 15

1. 4. خلفية تاريخية: التاريخ المؤسس لأخلاق البحث العلمي 17

1. 5. ملخص المبادئ التي تقوم عليها «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي» 19

1. 6. حالة تعلّمية 21

1. 7. المبادئ الأساسية الناظمة لأخلاق البحث العلمي **24**

1. 8. مسائل إضافية تؤثر على أخلاقية البحث 32

1. 9. حالة تعلّمية 34

1. 10. إعادة التفكير في حالة تعلّمية 37

1. 11. ملخّص الوحدة 39

1. 12. اختبار 40

2. تقييم جدوى البحث **43**

2. 1. تهيئة 43

2. 2. حالات تعلّمية 44

2. 3. تعريف الفوائد والأخطار على المستويين الفردي والجمعي 46

2. 4. تحديد درجتي الخطر والفائدة 52

2. 5. المفاضلة (الموازنة) بين الفوائد والأخطار 55

2. 6. إعادة التفكير في حالة تعلّمية 56

2. 7. مفهوم التكلفة الاجتماعية وآلية تحديدها في عملية المراجعة الأخلاقية 58

2. 8. ملخص الوحدة 61

2. 9. اختبار 62

3. الموافقة المطّلعة **65**

3. 1. تهيئة 65

3. 2. حالة تعلّمية 66

3. 3. ماهية الموافقة المطلعة 68

3. 4. عناصر ضرورية في عملية الحصول على الموافقة المطّلعة 68

3. 5. العوامل التي من شأنها تقويض طوعية المشاركة 70

3. 6. مكونات نموذج الموافقة المطلعة أو ما يكافئه 71

3. 7. الموافقة المطلعة في الدراسات طويلة الأمد 74

3. 8. الموافقة المطلعة من طرف ثالث مخول قانونياً 74

3. 9. عملية الحصول على ما يكافئ الموافقة المطلعة 75

3. 10. حالات تعلّمية 79

3. 11. إعادة التفكير في حالة تعلّمية 82

3. 12. ملخص الوحدة 84

3. 13. اختبار 85

3. 14. ملحق: نموذج موافقة مطلعة 89

4. السرية والخصوصية 91
4. 1. تهيئة 91
4. 2. حالة تعلّمية 92
4. 3. ماهية الخصوصية والسرية 93
4. 4. كيفية تحديد نطاق الخصوصية 94
4. 5. كيفية حماية خصوصية المشاركين 95
4. 6. حالات تعلّمية 101
4. 7. إعادة التفكير في حالة تعلّمية 104
4. 8. ملخص الوحدة 105
4. 9. اختبار 106

5. ضمان العدالة خلال العملية البحثية 109
5. 1. تهيئة 109
5. 2. حالة تعلّمية 110
5. 3. مفاهيم العدالة والمساواة والإنصاف 111
5. 4. الجوانب المكونة لعملية ضمان العدالة 111
5. 5. حالات تعلّمية 120
5. 6. إعادة التفكير في حالة تعلّمية 124
5. 7. ملخص الوحدة 126
5. 8. اختبار 127

6. تضارب المصالح 129
6. 1. تهيئة 129
6. 2. حالة تعلّمية 130
6. 3. ماهية تضارب المصالح 131
6. 4. حالات تعلّمية 136
6. 5. إعادة التفكير في حالة تعلّمية 139
6. 6. ملخّص الوحدة 140
6. 7. اختبار 141

7. نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي وأعضائها 143
7. 1. تهيئة 143
7. 2. حالة تعلّمية 144
7. 3. الجهات التي تقوم بعملية المراجعة الأخلاقية 145
7. 4. أنواع المراجعة الأخلاقية من حيث جهة المراجعة 145
7. 5. معايير الحاجة إلى المراجعة المستقلة 146
7. 6. حالات تعلّمية 148
7. 7. الإطار الناظم لعمل أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي 150
7. 8. حالات تعلّمية 158
7. 9. إعادة التفكير في حالة تعلّمية 161
7. 10. ملخص الوحدة 162
7. 11. اختبار 163

قائمة الملاحق

المجموعة الأولى: الوثائق 167

الملحق (1): كود نيورمبرغ 169

الملحق (2): إعلان هلسنكي 173

الملحق (3): مقتطفات من تقرير بلمونت 181

المجموعة الثانية: المصطلحات 185

الملحق (4): مسرد تعريف المصطلحات 187

الملحق (5): قائمة المصطلحات ثنائية اللغة 191

المجموعة الثالثة 193

الملحق (6): بنية البرنامج والمسارات في بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي 195

المجموعة الرابعة: الحالات التعلّمية الإضافية 201

تمهيد 202

الملحق (7): حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار البحوث
التي تشمل جمع المعلومات من أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية 205

للوحدة (2): تقييم جدوى البحث 206

للوحدة (3): الموافقة المطلعة 209

للوحدة (4): السرية والخصوصية 211

للوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية 213

للوحدة (6): تضارب المصالح 216

للوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها 218

الملحق (8): حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار البحوث التي
تشمل جمع المعلومات عن أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية 221

للوحدة (2): تقييم جدوى البحث 222

للوحدة (3): الموافقة المطلِعة 225

للوحدة (4): السرية والخصوصية 228

للوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية 230

للوحدة (6): تضارب المصالح 233

للوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها 236

الملحق (9): حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار البحوث التي
تشمل جمع بيانات من أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية 239

للوحدة (2): تقييم جدوى البحث 240

للوحدة (3): الموافقة المطلعة 242

للوحدة (4): السرية والخصوصية 243

للوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية 244

للوحدة (6): تضارب المصالح 245
للوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها 247

الملحق (10): حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار البحوث التي تشمل جمع بيانات عن أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية 249
للوحدة (2): تقييم جدوى البحث 250
للوحدة (3): الموافقة المطلعة 251
للوحدة (4): السرية والخصوصية 254
للوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية 255
للوحدة (6): تضارب المصالح 257
للوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها 259

الملحق (11): حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار البحوث التي لا تتضمن تفاعلاً مع البشر 263
للوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها 264

مُقدِّمة

نص هذا الكتاب مُستل من «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي» (relp.birzeit.edu). وهي بوابة تعلّمية إلكترونية تفاعلية متداخلة الحقول، تسعى إلى المساهمة في سدّ الحاجة الناجمة عن الاهتمام المتزايد بأخلاق البحث العلمي لدى الباحثين والباحثات في العالم العربي. صمم هذا الكتاب التعلّمي ليشكل بديلاً أو رديفاً للبوابة الإلكترونية التفاعلية، ضمن ما تتيحه نسخة تصلح للطباعة. وهو، بالتالي، لا يحوي مسارات متعددة كما البوابة،* إذ وجدنا أن تضمين المسارات المختلفة في الكتاب، يتطلب حجماً وتكراراً لا تبرره فائدة تعدد المسارات، وبخاصة في ضوء الاستعاضة عن جزء كبير من مزاياها، عن طريق إدراج العناصر الأبرز فيها، في ملاحق هذا الكتاب. يستند نص الكتاب إلى أكثر مسارات البوابة شمولاً،** ويستعيض عن ميزتها التفاعلية بإفراد هامش للملاحظات، والتعريفات، وإجابات مقترحة عن الأسئلة المدرجة.*** إضافة إلى النص التعلّمي، يحوي الكتاب أربعة مجموعات من الملاحق، تشمل ترجمات عربية محدثة لتلك النصوص التي تُعتبر مؤسسة لأخلاق البحث العلمي، وملحقاً لتعريف المصطلحات المستخدمة، وآخر يقابل قائمة المصطلحات المستخدمة بمرادفاتها باللغة الإنجليزية، ومجموعة ملاحق تحوي حالات تعلّمية إضافية تحاكي قضايا أخلاقية مرتبطة بأدوات واحتياجات بحثية متنوعة.

المسار الذي يستند إليه نص هذا الكتاب هو ذلك المخصص للراغبين والراغبات في تعلّم أخلاق البحث لأهداف أبعد من إجراء بحث محدد، مثل عضوية جسم مخول بإجراء مراجعة أخلاق البحث العلمي.**** وهو النص ذاته الذي تستند إليه مسارات البوابة الستة الأخرى، التي تختصر وتضيف إلى المسار الأشمل نقاشات وحالات تعلّمية حسب وظيفة المسار؛ حيث أفردت مسارات مستقلة حسب حاجة الباحثات والباحثين بناء على عاملين اثنين: تمتع المشاركين في البحث بالأهلية القانونية من عدمه؛ طبيعة البحث من حيث استخدامه لجمع بيانات من البشر أو عن البشر، أو غياب جمع البيانات. كما تتضمن البوابة مساراً للاطلاع العام، مخصصاً لغايات التصفّح السريع للمحتوى التعليمي بدون اختبارات.

تتبنى البوابة مقاربة تفْصل أخلاق البحث العلمي عن القواعد السلوكية للباحثين، التي تُعرف، عادةً، بقواعد النزاهة العلمية، وتعالج قضايا تتعلق بخيانة الأمانة مثل الانتحال، والتزوير، وما شابه. السبب الرئيس لهذا الفصل، هو أن قضايا النزاهة تخضع لقواعد وضعية مستقلة عن إرادة الباحث/ة، ومعالجتها تتطلب أحياناً اتّخاذ إجراءات ذات طابع قسري (عقوبات). أما الأخلاق، بما في ذلك أخلاق البحث العملي، فهي تنبع من قناعات الباحثين، ومن

* للاطلاع على عناصر البوابة وبنية البرنامج ومسارات التعلّم المختلفة، يمكن مراجعة الملحق رقم (6).

** المسار الثاني، ينظر الملحق رقم (6)، ولا سيما الجدول رقم (2) فيه.

*** تعرض الإجابات المقترحة في تنسيق مقلوب، كي يتمكن القارئ من التفكير في الإجابة وتدوينها بخط اليد، بدون أن تشكل الإجابة المقترحة موجهاً لتفكيره.

**** في هذا الكتاب، يُشار لعملية مراجعة أخلاق البحث العلمي اختصاراً بـ«المراجعة الأخلاقية». كما يُشار لأجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي اختصاراً بـ «أجسام المراجعة».

التزامهم الضميري بمبادئ وقيم تنزع بهم إلى تحقيق خير المجتمع، فالوازع الأخلاقي هو ذلك الذي يُحيل، طوعاً، الخيار واجباً. إضافة إلى ذلك، فإن العبء الأكبر في التفكير بقضايا أخلاق البحث العلمي، يقع في مرحلة تصميم البحث، على الرغم من أن اعتبارات الأخلاق تبقى ضرورية في جميع مراحل البحث، ومرحلة ما بعد البحث. أما قضايا النزاهة، فيرتبط جلها بالتعامل مع نتائج البحث والتنفيذ الأمين لخطته.

تعرض البوابة رؤية لقضايا أخلاق البحث العلمي تتسم بتوجه اجتماعي أقوى مما هو معهود في نقاشات أخلاق البحث العلمي، حيث تولي البوابة اهتماماً مضافاً بالمجتمع والحيز العام، من دون التقليل من شأن استقلالية الأفراد وحريتهم، ومن دون إغفال القيمة الأخلاقية لما يمكن تصنيفه حيزاً خاصاً غير فردي (مثل العائلة).

طرأت تغيرات ملحوظة على الحياة الأكاديمية في العالم العربي خلال العقود الماضية. وعلى الرغم من ازدياد عدد المؤسسات الأكاديمية وإنتاجها العلمي، فإن الاهتمام بأخلاق البحث العلمي لم يواكب اطّراد الإنتاج المعرفي، بل إن مأسسة عملية المراجعة الأخلاقية للبحث العلمي بقيت ضعيفة نسبياً. كما يسود التعامل الشكلي مع أخلاق البحث العلمي، في ظل غياب للفهم العميق لها، يؤدي إلى التعامل مع المنظومة الأخلاقية الخاصة بالبحث العلمي وكأنّها مدونة سلوك؛ ما من شأنه أن يشكل عائقاً أمام استبطانها من قبل الباحثين والباحثات. لذلك، توفّر البوابة التعلّمية عرضاً وشرحاً للمبادئ الأساسية لأخلاق البحث العلمي، ومجموعة من القواعد المنبثقة عنها، كما تحوي نصوصاً وحالات تعلّمية، بهدف تدعيم وترسيخ فهم القواعد، في سعى إلى بلورة قناعات راسخة لدى الباحثين بضرورة رؤية مهمتهم العلمية واجباً أخلاقياً عليهم إزاء المجتمع.

صممت هذه البوابة بحيث تلامس احتياجات الباحثين والباحثات في العالم العربي، من خلال عرض وشرح مبادئ أخلاق البحث الدارجة في الأدبيات العالمية، كما عرضت لها مجموعة الوثائق التي اكتسبت مكانة عالمية ابتداء بمبادئ نيورمبرغ (1947)، ومواءمتها مع السياق العربي، إضافة إلى توظيف الحالات التعلّمية التي تحاكي قضايا مختلفة ذات علاقة بالسياقات العربية. كما تسعى هذه البوابة إلى خدمة ارتقاء الإنتاج العلمي في العالم العربي، من خلال ترسيخ وتعزيز المكون الأخلاقي ضمن الاعتبارات العلمية، لتوسيع آفاق البحث، وضمان فائدة المجتمعات من الجهود العلمية للباحثات والباحثين في العالم العربي، بما يفضي في نهاية المطاف إلى صون كرامة الشعوب.

علاوة على ذلك، اهتمت البوابة بمراعاة تنوع احتياجات الباحثين والباحثات المرتبطة بحقولهم المعرفية، والمنهجيات التي يستخدمون، ودوافعهم، للتعرف على أخلاق البحث العلمي. أولت هذه البوابة أهمية خاصة لعرض سيناريوهات وقضايا تواجه الباحثين والباحثات في السياق العربي، تأخذ تنوع وتداخل الحقول والأدوات

البحثيـة المسـتخدمة بعيـن الاعتبـار. وبغـرض خدمـة الاحتياجـات المختلفـة، تخصـص البوابـة مسـارات مختلفـة تلائـم الاحتياجـات المتنوعـة.

يحـوي هـذا الكتـاب، كمـا البوابـة التعلّميـة، سـبع وحـدات، تعـرض كل منهـا لمبـادئ وقضايـا محوريـة متعلقـة بأخـلاق البحـث العلمـي، ويتـم فـي كل منهـا توظيـف حـالات تعلميّـة مختلفـة تتيـح لمسـتخدمي البوابـة اختيـار حـالات متعلقـة بالعلـوم الاجتماعيـة والإنسـانية، أو الهندسـة والتكنولوجيـا، أو العلـوم الطبيـة والطبيعيـة. تلـي الحـالات أسـئلة تهـدف إلـى ترسـيخ فهـم المبـادئ أو القواعـد قيـد النقـاش، بهـدف التمكّـن مـن اسـتخدامها فـي سـياقات محـددة.

تسـتخدم البوابـة (وهـذا الكتـاب) مصطلحـات عربيـة أو معربـة أو مترجمـة حسـب الحـال، وكونـه لا توجـد أنمـاط محـددة وراسـخة للترجمـة والتعريـب، فقـد وضعنـا قائمـة بأبـرز المصطلحـات مـع مرادفاتهـا باللغـة الإنجليزيـة.* وقـد تخلينـا عـن بعـض المصطلحـات التـي درجـت باللغـة العربيـة، لقناعتنـا بأنهـا لا تشـير بدقـة إلـى المـراد، فاسـتخدمنا مصطلـح «أخـلاق» وليـس «أخلاقيـات»، كـون الثانيـة لا تحمـل معنـى محـدداً أو واضحـاً، ولأنهـا توحـي بـأن الحديـث يـدور عـن «مدونـة سـلوك» مضافـة، فيمـا أن أخـلاق البحـث العلمـي ليسـت مكافئـة لأخلاقيـات مهنـة الباحـث/ة.

* الملحق رقم (5).

علـى الرغـم مـن وجـود آراء بجـواز اسـتخدام المذكـر فـي النصـوص للإشـارة إلـى الجنسـين، وميـل الكتـاب (والقـراء) فـي الغالـب إلـى نصـوص بـدون الصيـغ المركبـة التـي تسـمح بقـراءة النـص بطريقتيـن موجهتيـن إلـى «القـارئ/ة»؛ آثرنـا أن نناصـف التذكيـر والتأنيـث فـي البوابـة. لذلـك هنـاك ثـلاث وحـدات تخاطـب المؤنـث (الوحـدات الأولـى والثالثـة والسادسـة)، وثـلاث تخاطـب المذكـر (الوحـدات الثانيـة والخامسـة والسـابعة)، ووحـدة تخاطـب المذكـر والمؤنـث بالتوالـي فـي كل قسـم مـن أقسـامها (الوحـدة الرابعـة). والرسـالة مـن ذلـك هـي المسـاواة!

يشـار إلـى أن فريـق العمـل علـى البوابـة اسـتفاد مـن نمـاذج عديـدة لأدوات مخصصـة لتعلّـم أخـلاق البحـث العلمـي، مـن أبرزهـا «التدريـب الخـاص بأخـلاق البحـث العلمـي لـدى المعهـد الوطنـي الأمريكـي للصحـة» (NIH)، والمسـاق الخـاص بأخـلاق البحـث العلمـي الـذي يشـمل مشـاركين مـن البشـر لـدى المجلـس الثلاثـي الكنـدي (TCPS2). وبطبيعـة الحـال، اطّلـع فريـق البحـث علـى الكثيـر مـن الأدبيـات حـول المقاربـات المختلفـة لأخـلاق البحـث العلمـي، وأولـى اهتمامـاً خاصـاً بالأدبيـات التـي تسـعى إلـى إنتـاج معرفـة تحرريـة بعيـداً عـن المركزيـة الأوروبيـة، وتولـي عنايـة بسـياقات دول الجنـوب.

هـذا، وقـد تـم إنجـاز المرحلـة الأولـى مـن البوابـة خـلال السـنوات 2020-2022، ضمـن «مبـادرة كرامـة». وهـي مبـادرة بحثيـة فـي جامعـة بيرزيـت، تهـدف إلـى تعزيـز إنتـاج المعرفـة حـول الكرامـة الإنسـانية ومـا يسـهم فـي صونهـا، مسـتخدمة نهـج فلسـفة الممارسـة، وتعالـج مـا يرتبـط بالأحـداث والقضايـا التـي تحـدث حولنـا مـن خـلال عدسـة مفهـوم الكرامـة.

1. مقدّمة لأخلاق البحث العلمي

1.1. تهيئة

تشكل هذه الوحدة مقدمة عامة لأخلاق البحث العلمي، تناقش معنى ونطاق أخلاق البحث العلمي. تبدأ الوحدة بعرض تطور الحاجة لتحديد مبادئ أخلاقية تحكم البحث العلمي والتاريخ المؤسس لتحولها إلى منظومة عالمية. وهذا يتضمن، بالضرورة، مناقشة وتعريف الفوائد والأضرار المحتملة للبحث العلمي. يلي ذلك عرض ضرورة التفكير في السياق الذي تتم فيه العملية البحثية من نواحي البيئة السياسية، وعلاقات القوة والإكراه، والحروب، والتمييز العنصري، والتبعات السلبية لعدم الالتزام بالمبادئ الأخلاقية، لتنتهي بالتأكيد على أهمية المراجعة الأخلاقية للبحث. يتم بعد ذلك عرض وتفسير الأسس التي تستند إليها أخلاق البحث العلمي، في تمحورها حول صون الكرامة الإنسانية*: (1) احترام البشر، واستقلالهم، وعدم استخدامهم كوسيلة؛ (2) تحقيق خير المجتمع بما في ذلك الأفراد، ويشمل ذلك تعظيم الفائدة ودرء الخطر عن المشاركات في عمليات البحث؛ (3) الالتزام بالعدالة، بما في ذلك المساواة بين الناس، وغياب المحاباة.

ومن المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة، أن تتمكني من:

1. وصف المبادئ الرئيسية لأخلاق البحث العلمي.
2. تحديد مكامن الأخطار الأخلاقية للبحث العلمي في مرحلة تصميم مشاريع الأبحاث.
3. تقييم تصاميم الأبحاث العلمية من حيث انسجامها مع مبادئ أخلاق البحث.

* يتمثل صون كرامة البشر في صون استقلالهم البدني والعقلي، وإرادتهم الحرة، ومنع استخدامهم وسيلةً لتحقيق أي غايات كانت.

2.1. تمهيد

شـهد التاريـخ حـالات مـن التجـارب العلميـة غيـر الأخلاقيـة القائمـة علـى اختـلال علاقـات القـوة، واسـتغلال الأطـراف القويـة المهيمنـة للأطـراف الضعيفـة باسـم العلـم والتقـدم العلمـي. وكانـت الفئـات الأكثـر عرضـة للتضـرر فـي هـذه الحـالات ضحيـة لهـذا النـوع مـن التجـارب فـي معظـم الأحيـان. فباسـتغلال اختـلال علاقـات القـوة والهيمنـة مـن أجـل إخضـاع المبحوثـات للتجـارب بشـكل غيـر أخلاقـي، يحيـد العلـم عـن هدفـه السـامي فـي تحسـين حيـاة البشـر، ويتحـول إلـى أداة فـي أيـدي الجهـات المهيمنـة والقويـة مـن أجـل تحقيـق غاياتهـا ومصالحهـا، عـن طريـق اسـتغلال المبحوثـات واسـتهداف الفئـات الأكثـر عرضـة للتضـرر والمهمّشـة والفقيـرة والأقليـات العرقيـة والدينيـة.

تنتهـك مثـل هـذه التجـارب الاعتبـارات الإنسـانية والأخلاقيـة؛ فهـي تنتهـك حـق المبحوثـات فـي اختيـار المشـاركة أو عدمهـا، وتعرضهـن لأخطـار محققـة، وترفـع مـن شـأن المصالـح الضيقـة للقائمـات علـى البحـث والمسـتفيدات منـه، علـى حسـاب المبحوثـات ورفاههـن وصحتهـن وكرامتهـن واسـتقلالهن، ولا يتـم فيهـا احتـرام المبحوثـات ولا الاهتمـام برغباتهـن ولا بالتبعـات السـلبية التـي تعرضهـن لهـا. عـلاوة علـى ذلـك، يسـيء هـذا النـوع مـن التجـارب إلـى المؤسسـة العلميـة، ويقلـل مـن الثقـة بهـا. مـن الأمثلـة المشـهورة علـى هـذه التجـارب، مـا قامـت بـه الوحـدة 731 فـي الجيـش اليابانـي، خلال الحـرب العالميـة الثانيـة، مـن تجـارب قسـرية مؤذيـة وقاتلـة علـى أسـرى وأسـيرات الحـرب مـن الصيـن، وتجـارب الأطبـاء النازييـن علـى المعتقليـن والمعتقـلات فـي معسـكرات الاعتقـال النازيـة.

تكمـن أهميـة أخـلاق البحـث العلمـي فـي الحـرص علـى تنفيـذ الأبحـاث والتجـارب العلميـة بـدون المسـاس بكرامـة الأشـخاص، بمـا فيهـا تعريضهـم لأي أذى، واسـتغلالهم، والتغاضـي عـن صالحهـم ورفاههـم. وتنطلـق «بوابـة تعلّـم أخـلاق البحـث العلمـي» مـن أن الباحثـات لا يقصـدن إلحـاق الأذى بالأشـخاص، إلا أنـه، وعنـد معاينـة تاريـخ التجـارب العلميـة، يظهـر أن الأذى قـد يحـدث أحيانـاً، سـواء بشـكل مقصـود أم غيـر مقصـود. لذلـك، علـى الباحثـات مراعـاة مبـادئ أخـلاق البحـث العلمـي، التـي تكفـل لهـن تنفيـذ تجاربهـن العلميـة بـدون أن يمـس ذلـك بكرامـة الأشـخاص وحقوقهـم.

1. 3. حالة تعلّمية

تصف الحالة أدناه دراسة علمية اتضح أنها تنتهك مبادئ أخلاق البحث العلمي:

دراسة تسكجي حول مرض الزُّهري غير المعالج

نُفّذ هذا المشروع البحثي في الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات بين 1932 و1972، وعنوانه «دراسة تسكجي للزهري غير المعالَج في الزنجي الذكر». هدف المشروع إلى دراسة التطور الطبيعي لمرض الزهري غير المعالج لدى الذكور السود. كما هدف إلى مقارنة آثار مرض الزهري على الجهاز العصبي. وقد أشرف على الدراسة أطباء من مؤسسة خدمات الصحة العامة التابعة للحكومة الأمريكية.

شملت عينة الدراسة 600 ذكر أسود (399 مرضى بالزهري، و201 سالمين، شكلوا مجموعة ضابطة)، معظمهم فلاحون فقراء، والكثير منهم لم يسبق أن زاروا طبيباً. وعد الباحثون المشاركين برعاية طبية مجانية مقابل مشاركتهم بالدراسة، وحصلوا على فحوصات طبية، ووجبات مجانية، وتأمين لتغطية تكاليف الدفن. وأعلِم المشاركون أن لديهم «دماً فاسداً»، وهو ما كان الكثيرون في تلك المنطقة يعتقدون أنه يشكل سبباً لمجموعة متنوعة من الأمراض. ولم يتم إطلاع المشاركين المصابين بالمرض أنهم مصابون بمرض الزهري، ولم يتم إعلامهم بأن المرض ينتقل من خلال العلاقات الجنسية. وقد تمت متابعة المشاركين وإعطاؤهم دواءً وهمياً (placebo). واستمر هذا الترتيب، بإعطاء الدواء الوهمي، حتى بعد منتصف الأربعينات، حين أصبح عقار البنسلين دواءً موصى به لعلاج مرض الزهري، رغم موت بعضهم بسبب مرضهم، وإصابة آخرين بالعمى، أو بالجنون أو بغيرهما، من آثار الزهري غير المعالج.

لفتت هذه الدراسة نظر أحد موظفي خدمات الصحة العامة بعد مرور ثلاثة عقود على بدايتها، وعبّر عن قلقه إلى مرؤوسيه، إلا أن مؤسسة خدمات الصحة العامة قررت الاستمرار في الدراسة. في العام 1972 سرَّب هذا الموظف معلومات حول الدراسة إلى صحافي، قام بدوره بنشر تقرير عنها في إحدى الصحف. تسبب النشر في غضب عام، وأدى، في نهاية الأمر إلى وقف الدراسة. في ذلك الوقت كان أكثر من مئة من المشاركين قد ماتوا من الزهري أو مضاعفاته، كما تبين أن المرض قد انتقل إلى 40 من زوجات المشاركين و19 من أطفالهم (أثناء الحمل).

وعلى إثر فضح انتهاكات دراسة تسكجي، أقر الكونجرس العام 1973 تعويضات للضحايا وعائلاتهم، وشُكّل في العام اللاحق «اللجنة الوطنية لحماية البشر من الأبحاث الطبية الحيوية» التي قامت بإعداد مجموعة من التقارير، أشهرها تقرير «بلمونت» الذي نشر العام 1979 متضمناً مجموعة من المبادئ الأخلاقية الأساسية الناظمة للبحث العلمي على البشر.

تنويه: سيطلب منك في وقت/موضع لاحق، خلال هذه الوحدة، إعادة الاطلاع على هذه الحالة والإجابة عن الأسئلة ذاتها.

بعد أن اطلعتِ على هذه الحالة، الرجاء الإجابة عن الأسئلة أدناه:

(1) ما هي القضايا الأخلاقية التي تثيرها هذه الدراسة؟ وما هي الجوانب التي تنتهك مبادئ أخلاق البحث العلمي من وجهة نظرك؟

(2) في هذه الدراسة كان الباحثون أطباء وذوي مكانة اجتماعية مرموقة، بينما كان المبحوثون فلاحين فقراء وغير متعلمين. برأيك، إلى أي مدى تؤثر علاقات القوة المرتبطة بالفوارق الاجتماعية-الاقتصادية على قرار أعضاء العيّنة بالمشاركة في الدراسة؟

(3) هل تعتقد أن الباحثين وفروا معلومات كافية تمكّن المشاركين من اتخاذ قرار إرادي حر (ما يطلق عليه «الموافقة المطّلِعة»)؟

(4) هل يوجد أي مبرر لعدم إعلام الباحثين للمشاركين بأن مرضهم ينتقل جنسيا؟ وهل الفائدة من عدم إخبارهم (في حال وجدت) تبرر الضرر الذي ترتب على المشاركين وغيرهم؟

(5) هل كان من الواجب إيقاف الدراسة بعدما تبين أن البنسلين علاج فعّال للزهري؟ ولماذا، حسب اعتقادك، لم توقف الدراسة؟

(6) نقترح عليك التفكير في كيفية تصميم هذه الدراسة في الوقت الحالي، وبما يراعي مبادئ أخلاق البحث العلمي.

تظهر الحالة السابقة الآثار السلبية للتجارب غير الأخلاقية، والحاجة لإنشاء منظومة أخلاقية تنظم البحث العلمي، ولكن كيف تطورت النظرة إلى القضايا الأخلاقية داخل منظومة المعرفة العلمية؟ يعالج القسم الآتي تطور مبادئ أخلاق البحث العلمي والقضايا التي تتضمنها.

1. 4. خلفية تاريخية: التاريخ المؤسس لأخلاق البحث العلمي

تاريخياً، شكّل الحس الذاتي بالمسؤولية الذي تحلّت به الطبيبات والعالمات منبعاً للقيود الأخلاقية التي ضبطت طبيعة ممارساتهن. ويعرف التاريخ أمثلة متنوعة للتعبير عن التزام الأفراد والجماعات المشتغلة بالعلوم بمُثل أخلاقية، كقيام الأطباء النفسيين باختبار علاجاتهم على أنفسهم وعلى عائلاتهم قبل تجريبها على مرضاهم.

أدى تسارع وتيرة المعرفة العلمية وتطبيقاتها، مثل اختراع وتصنيع الأدوية وتطور العلاج النفسي والطب بشكل عام، إلى نشوء فرص للنجاح وللفشل في تطبيقات المعارف العلمية. وشكّلت الحروب دافعاً إضافياً، وارتبط ذلك بأمور عدة: أولها الدافعية العالية لتطوير وسائل للانتصار في الحروب؛ وثانيها، الاضطرار إلى ابتداع الحلول في ظروف جبهة القتال (وبخاصة فيما يتعلق بالجرحى والمرضى من الجنود)؛ وثالثها، سيطرة بيئة العنف وعلاقات الهيمنة والخضوع بالتزامن مع انشغال الشعوب بالحروب ووجود سجناء وسجينات عاملتهم الدول معاملة الرقيق المعاصرين واستبدلت استعبادهم باستخدامهم لتجاربها.

وقد كشفت التحقيقات في الجرائم التي ارتكبها النازيون خلال الحرب العالمية الثانية عن فظائع كبيرة. وفي أثناء محاكمة الأطباء العاملين في المنظومة النازية على الجرائم التي اقترفوها أثناء قيامهم بتجارب غير أخلاقية وغير إنسانية، وباتضاح استخدامهم للعلم وسيلةً لتعزيز الهيمنة العرقية وفقاً للتصورات النازية، بات واضحاً كل الوضوح أن هناك ضرورة لوضع قيود على طبيعة الاختبارات والتجارب التي يقوم بها العلماء على الناس. وتمت صياغة مبادئ نيورمبرغ سنة 1947، لتكون أول مجموعة مبادئ أخلاقية تضع ضوابط على العلوم تتخذ صبغة دولية.

1. 4. 1. مبادئ نيورمبرغ 1947

عالجت مبادئ نيورمبرغ (Nuremberg Code) عدداً من الأمور التي من شأنها التأكيد على أهداف العلم الكامنة في خير المجتمع وصالحه، والحفاظ على حرية المشاركات، وعلى حياتهن وعدم إيذائهن أو التسبب لهن بالألم، وعدداً من الشروط لضمان ذلك. ونصت هذه المبادئ على ما يلي:

(أ) يجب أن تكون المشاركات في البحث موافقات على المشاركة وبشكل طوعي.

(ب) يجب أن تتسم أهداف البحث بالسعي إلى خير المجتمع وصالحه.

(ت) يجب أن يستند البحث إلى تجارب مسبقة على الحيوانات.

(ث) يجب أن تصمم الأبحاث بحيث تتجنب الألم والمعاناة البدنية والعقلية.

(ج) عدم تصميم أبحاث تنتج عنها إصابات خطيرة، و/أو موت المشاركات.

(ح) عدم تجاوز درجة الخطر على المشاركات الفوائد المتوقعة من البحث.

(خ) ضرورة توفير البيئة والحماية المناسبة للمشاركات.

(د) إجراء التجارب يجب أن يتم فقط من قبل الأشخاص المؤهلين علمياً.

(ذ) يجب السماح للمشاركات بحرية الانسحاب من البحث في أي وقت.

(ر) يجب وقف التجربة في حال اتّضح أن استمرارها يمكن أن يؤدي إلى الإصابات أو الوفاة.

1. 4. 2. إعلان هلسنكي 1964

نشأ إعلان هلسنكي سنة 1964 (وهو إعلان منبثق عن الجمعية الطبية العالمية)،* ليفصِّل مبادئ نيورمبرغ ويضيف إليها بعض الشروط المتعلقة بالإجراءات، مثل اشتراط مراجعة بروتوكولات البحث من قبل لجان مستقلة، وشروط الحصول على موافقة المشاركات بعد إعلامهن بطبيعة البحث، وشروط تأهيل القائمات على البحث. وقد شمل الإعلان مبادئ شبيهة بمبادئ نيورمبرغ، ومن أبرز ما تمت إضافته إليها المبادئ الآتية:

(أ) يجب أن تتم مراجعة وإقرار بروتوكولات البحث من قبل جسم مراجعة أخلاق البحث العلمي (جسم المراجعة) قبل المباشرة في البحث.

(ب) يجب الحصول على الموافقة المطلعة للمشاركات في البحث.

(ت) يجب أن تجرى الأبحاث من قبل أشخاص مؤهلين علمياً، وبإشراف أشخاص مؤهلين طبياً.

* جرت مراجعته في الأعوام: 1975، 1983، 1989، 1996، 2000، 2004، 2008، 2013.

1. 4. 3. تقرير بلمونت 1979

في سبعينيات القرن الماضي، دوّت في الولايات المتحدة الأمريكية فضيحة حول دراسة تسكجي، التي عُرضت

سابقاً، ونتيجة لما تكشّف من عيوبها الأخلاقية، تم إنشاء لجنة وطنية للأبحاث في الولايات المتحدة عكفت على صياغة تقرير «بلمونت 1979»، الذي حدّد عدداً من المواصفات التي يجب الالتزام بها لتجنب الممارسات غير الأخلاقية. وأكد التقرير على القضايا التي وردت في مبادئ نيورمبرغ وإعلان هلسنكي، وأضاف إليها:

(أ) احترام الأشخاص من خلال الحصول على الموافقة المطلِعة للمشاركات في البحث.

(ب) التأكد من تعظيم الفائدة ودرء الخطر عن المشاركات، من خلال تقييم ومفاضلة أخطار وفوائد البحث بشكل منهجي.

(ت) التأكد من غياب اللا-مساواة في توزيع المخاطر المحتملة للبحث والفوائد المترتبة عليه، من خلال اختيار عادل للمشاركات في البحث.

تدمج «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي» المبادئ الأخلاقية وفق تطورها العالمي، مع الأخذ بعين الاعتبار حاجة المجتمعات العربية وخصوصيتها، وتصيغ، بالتالي، المبادئ الأساسية الآتية والقواعد الأخلاقية المنبثقة عنها. ولذلك، تقوم «البوابة» على ثلاثة مبادئ جوهرية، وتنبثق منها مجموعة من القواعد الأخلاقية:

1. 5. ملخص المبادئ التي تقوم عليها «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي»

مبادئ أخلاق البحث العلمي عالمية، وتنطبق على العلماء والباحثين والباحثات في كل مكان، بيد أن تطبيقاتها تختلف باختلاف البيئات والأولويات والثقافات وما شابه. ولذلك، فإن من الضروري صوغ المبادئ العامة (العالمية) والقواعد التي تنبع عنها لاستخدامها في العالم العربي بصيغ وأشكال نابعة من احتياجات العالم العربي، بعيداً عن المركزية الأوروبية وأية مركزيات أخرى، والتمسك بعالمية المبادئ الناظمة لأخلاق البحث العلمي، التي تنطلق من صون الكرامة الإنسانية، وتستند إلى ثلاثة مبادئ أساسية وهي:

أولاً: احترام البشر، واستقلالهم، وعدم استخدامهم كوسيلة.

ثانياً: خدمة خير المجتمع بما في ذلك الأفراد، ويشمل ذلك تعظيم الفائدة ودرء الأخطار عن «المشاركات»* في عمليات البحث.

ثالثاً: الالتزام بالعدالة، بما في ذلك المساواة بين الناس، وغياب اللا-مساواة.

* تشمل كلاً من الباحثات ومساعدات البحث وعضوات الفريق البحثي، ومن يشاركن بياناتهن ووقتهن ومعلوماتهن في العملية البحثية.

ولتحقيق هذه المبادئ الأساسية يجب الانتباه إلى القواعد الآتية:

(أ) خير البشر وصالحهم العام هو الهدف الأسمى للأبحاث كافة.

(ب) عدم إلحاق الأذى، وهذا يتضمن أمن وصحة ورفاه الأشخاص، والجمهور والمجتمع بأسره.

(ت) التأكد من أن البحث يهدف إلى أكبر قدر من الإنصاف.

(ث) احترام المشاركات وحقهن في تبني وجهات النظر، والخيارات، والقيم الخاصة بهن.

(ج) معاملة الأشخاص كافة بـ«عدالة»*، والابتعاد عن أي تحيز.

(ح) احترام حق الأفراد برفض المشاركة الكلية أو الجزئية، والحق في الانسحاب في أي مرحلة من المراحل بعد المباشرة، بدون إبداء أسباب، وبدون أية تبعات.

(خ) التأكد من الحصول على الموافقة المطلِعة من الأشخاص المدعوين إلى المشاركة في البحث، ويشمل ذلك الحصول على هذه الموافقة من طرف ثالث (كأولياء الأمور، و/أو الأوصياء) بالنيابة عن الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية في وقت الحصول على الموافقة، وإيجاد آلية لبقاء الطرف الثالث على اطّلاع مستمر، بحيث تتمكن المشاركة غير المتمتعة بالأهلية من الانسحاب في أي وقت. ويشار، هنا، إلى أن موافقة ولي الأمر، و/أو الوصي، لا تعني إرغام شخص غير متمتع بالأهلية القانونية على المشاركة.

(د) ضمان الحفاظ على خصوصية المشاركات.**

(ذ) إخضاع المقترحات البحثية قبل تنفيذها للمراجعة (المستقلة حيثما يلزم)،*** بحيث تكون هذه المراجعات مطّلعة، ومتحسسة للواقع،**** وجوهرية ومستندة إلى الخبرة.

(ر) ضمان التمسك بالمبادئ الأخلاقية خلال تنفيذ العملية البحثية.

* التأكد من أن الجميع يشاركون على قدم وساق (لديهم الإمكانيات والفرص نفسها للمساهمة والاستفادة).

** يجب أن لا يؤدي البحث إلى إشهار أية معلومات أو وقائع لا ترغب صاحباتها في إشهارها، بما في ذلك مشاركتهن في البحث وتفاصيلها.

*** ستناقش الوحدة السابعة متى يمكن الاكتفاء بالمراجعة الأخلاقية الذاتية، ومتى يتوجب اللجوء إلى المراجعة المستقلة عن مصممي البحث.

**** المراجعة المتحسسة للبيئة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يتم ضمان تطبيق المبادئ العالمية في السياق المحلي.

1. 6. حالة تعلّمية

كمثال آخر على القضايا الأخلاقية في البحث العلمي، الرجاء قراءة الحالة الآتية:

دراسة أثر الامتحانات الموحدة

نشأ انطباع عام، مؤخراً، بأن مستوى التعليم المدرسي في إحدى الدول العربية قد انخفض. ويشير منتقدو الوضع الحالي إلى تدني مستوى الدولة في امتحانات التحصيل الدولية مثل «تيمز» (TIMMS) و«البكالوريا الدولية» (IB)، وإلى انطباعات مدرسات الجامعات حول نوعية خريجات المدارس. وفي كثير من الدول، ومن بينها دول كالولايات المتحدة وبريطانيا وسنغافورة، أصبح من الدارج استخدام امتحانات موحدة في صفوف محددة، وفي مواضيع مدرسية معينة (وهو ما يدعى «high-stakes testing»)، من أجل حفظ مستويات التعليم ومراقبتها، ومحاسبة المدارس والمعلمات. ولتحقيق هذا الهدف، يتم الإعلان عن نتائج امتحانات طلبة المدارس المختلفة، وتعطى المدارس ذات النتائج الجيدة مكافآت. واعتماداً على هذا، قامت وزارة التربية والتعليم في ذلك البلد، ابتداءً من عام مضى، بالطلب من جميع الطلبة في الصفين الخامس والتاسع بالتقدم لامتحانات موحدة على المستوى الوطني، في مواد اللغة العربية والرياضيات والعلوم قبل نهاية كل من الفصل الدراسي الأول والثاني. تقوم بعض مدرسات هذه المواد، بالتعاون مع المشرفات التربويات، بتصميم هذه الامتحانات، ويتم التصحيح ونشر النتائج من قبل مكاتب التربية في محافظات البلد المختلفة.

ومن أجل دراسة أثر استخدام هذه الامتحانات على التحصيل، قامت باحثة تربوية، بالتنسيق مع وزارة التربية، بتقسيم جميع المدارس الحكومية في إحدى المحافظات إلى مجموعتين بشكل عشوائي، إحداهما تجريبية أعلمت من بداية العام بأن طلبتها سيخضعون لامتحانات موحدة، بينما لم يتم إخبار مدارس المجموعة الضابطة بذلك، رغم أنهم سيخضعون للامتحانات نفسها أيضاً. وقامت الباحثة بمقارنة نتائج تحصيل المجوعتين في هذه الامتحانات. وقد أعلمت الباحثة جميع المدارس المشاركة أن تقرير البحث سيضمن الخصوصية؛ أي أنه لن يمكن التعرّف على أسماء المدارس المشاركة.

أظهرت نتائج الدراسة أن طلبة المدارس التجريبية (الذين تم إبلاغهم مسبقاً) قد حققوا نتائج أفضل من طلبة المجموعة الضابطة في الصفين المختارين، وفي المواضيع الثلاثة جميعها. وعلى إثر ذلك، أوصت الباحثة وزارة التربية والتعليم بالاستمرار في اتباع سياسة الامتحانات الموحدة على المستوى الوطني.

بعد أن اطلعتِ على هذه الحالة، الرجاء الإجابة عن الأسئلة أدناه:

1. ما هي الافتراضات المسبقة، في هذه الدراسة، حول نتائج تعلّم الطلبة المرغوبة؟

(أ) لا يوجد آثار سلبية لاستخدام الامتحانات الموحدة.

(ب) من الممكن أن تقيس الامتحانات الموحدة حصيلة التعلّم بشكل دقيق.

(ت) أهم نتائج التعلّم هي معرفة قابلة للقياس في الامتحانات.

(ث) رفع أداء الطلبة في الامتحان الموحد يعكس، بالضرورة، تحسّن مستوى التعليم.

(ج) لا يوجد أثر لخلفية الطلبة الاجتماعية-الاقتصادية على تحصيلهم.

2. هل كان على الباحثة تقصي مصداقية هذه الامتحانات؟

(أ) لا، فالامتحانات كانت معدّة من معلمين خبراء ومشرفين تربويين، وبالتالي يمكن اعتبارها ذات مصداقية.

(ب) لا، بغض النظر عن نوعيتها، المهم دراسة أثرها في تحسين التحصيل.

(ت) نعم، فهذا ضروري للتأكد من سلامة منهجية الدراسة.

(ث) نعم، فقد تقيس هذه الامتحانات مستويات متدنية من نتائج التعلّم كالاسترجاع، وتهمل نتائج تعلّم عليا كالتطبيق والتحليل والتقويم.

السؤال رقم (1)

جميع الخيارات صحيحة، فهي افتراضات ضمنية مسبقة لم تقم الباحثة بإخضاعها في الاعتبار في تصميم البحث. ومن الممكن الطعن بهذه الافتراضات كافة. في هذه الحالة، فإن إهمال هذه الافتراضات يؤدي إلى نتائج مضللة، وقيام قضايا مرتبطة بمشكلة الدراسة، قد تكون أكثر أهمية من النتائج التي تم التوصل إليها. فالتوصية باستمرار استخدام الامتحانات الموحدة دون أخذ نتائجها السابقة بالاعتبار، أو اعتبار أن تحسين الأداء عليها يؤشر إلى تحسن مستوى التعليم أو إهمال، بل إخفاء، أثر خلفية الطالبة الاجتماعية-الاقتصادية على التحصيل، كل هذا يؤدي إلى توصيات مضللة. وهذه التوصية الخاطئة، بما تتضمنه من أذى للطلبة والمعلمين، تجعل الدراسة غير أخلاقية.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (2)

الخياران (ت) و(ث) صحيحان؛ فكلاهما يظهران أن هناك ضرورة للتأكد من سلامة المنهجية، بما فيها مصداقية أدوات الدراسة. فالمنهجية غير السليمة تؤدي إلى نتائج غير صحيحة، وهذا، من جانب، إهدار للجهد والمال في دراسة غير سليمة، ومن جانب آخر يؤدي إلى توصيات مضللة، والأمران غير أخلاقيين.

3. هل كان على الباحثة أن تضيف سؤالاً بحثياً آخرَ يتعلق بأثر استخدام الامتحانات الموحدة على الممارسات وطرق التعليم والتعلم في غرفة الصف؟

(أ) لا، المهم التركيز على تحسين مستوى التعلّم كما تبينه نتائج التحصيل على الامتحان الموحد.

(ب) لا، هذا لا علاقة له بسؤال البحث.

(ت) نعم، لا تجدر التوصية باستمرار سياسة تربوية معينة دون التحقق من آثارها السلبية المحتملة.

(ث) نعم، فهذا ضروري لإيجاد آلية تفسّر سبب ارتفاع تحصيل المجموعة التجريبية.

4. هل كان على الباحثة أن تتقصى أثر استخدام الامتحانات الموحدة على نتاجات تعلّم أخرى لا تقيسها هذه الامتحانات، سواء ذهنية كمهارات تفكير عليا أو انفعالية-عاطفية كدافعية الطلبة نحو تعلّم اللغة العربية والرياضيات والعلوم؟

(أ) نعم.

(ب) لا.

السؤال رقم (3)

الخيار (ت) هو الأصح. يوجد احتمال كبير لأن يصبح المعلمون يركزون فقط على التحضير للامتحان، وأن يتم إهمال محتوى مهم أو مهارات تفكير عليا لا يقيسها الامتحان. والتركيز على التحضير للامتحان قد لا يفسح المجال لنقاش المحتوى بعمق، وأخذ اهتمامات الطلبة بالاعتبار، ما قد يضعف دافعية الطلبة للتعلم. كما قد يؤدي هذا إلى تغيير سلبي في نظرة المعلم لنفسه وهويته المهنية، وبخاصة المعلمين الذين يعملون مع طلبة من خلفيات اجتماعية اقتصادية متدنية يجدون أنفسهم مضطرين للتنافس مع معلمين يعملون في سياقات أفضل. المنهجية الضعيفة يمكن أن تؤدي، كما تمت الإشارة إليه سابقاً، إلى توصيات مضللة وإهدار الجهد والمال في دراسة غير جديرة بكلفتها.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (4)

الخيار (أ)، نعم; فقد يتبين أن أفراد المجموعة التي لم يجهّزها معلموها للامتحان يستخدمون مهارات تفكير عليا، أو لديهم دافعية نحو التعلم أفضل من طلبة المجموعة التجريبية. دراسة الآثار السلبية المحتملة للسياسة ضرورية من أجل التوصية باستمرار سياسة معينة من عدمها.

1. 7. 1. المبادئ الأساسية الناظمة لأخلاق البحث العلمي*

يهدف البحث العلمي إلى تحسين حياة البشر، وتسعى أخلاق البحث العلمي إلى ضمان تحقيق البحث العلمي لأهدافه دون التسبب بأضرار وتبعات سلبية عليهم. وكما أشير سابقاً، تقوم أخلاق البحث العلمي على ثلاثة مبادئ أساسية:

أولاً: احترام البشر، واستقلالهم، وعدم استخدامهم كوسيلة.

ثانياً: خدمة خير المجتمع، بما في ذلك الأفراد، ويشمل ذلك تعظيم الفائدة، ودرء الخطر عن «المشاركات»** في عمليات البحث.

ثالثاً: الالتزام بالعدالة، بما في ذلك المساواة بين الناس، وغياب اللا-مساواة.

هذه المبادئ عالمية؛ أي أنها قابلة للتطبيق في جميع أنحاء العالم، متجاوزة الخصوصيات الثقافية والحدود الجغرافية. مع ذلك، فقد تختلف كيفية تطبيق هذه المبادئ من دولة إلى أخرى، ففيما تُلزم بعض الدول الباحثات بتطبيق هذه المبادئ من خلال التشريعات، لم تُعن دول أخرى بتنظيم هذه المبادئ على مستوى التشريع. وعليه، فإن مسؤولية ضمان الالتزام بهذه المبادئ تقع على عاتق الباحثات أنفسهن، بغض النظر عن وجود التشريعات.

1. 7. 1. المبدأ الأول: احترام البشر واستقلالهم وعدم استخدامهم كوسيلة

يعني احترام البشر** الاعتراف بالمشاركات كذوات مستقلة وفريدة وحرة***، وبالتالي تأكيد حقهن وقدرتهن على اتخاذ قراراتهن الخاصة. ويترتب على احترام الأشخاص صون كرامة المشاركات وعدم استخدامهن وسيلةً في البحث العلمي لتحقيق أية غاية كانت، بل يجب أن يكون صالح البشر**** والجماعات غاية للبحث العلمي. كما يترتب على هذا المبدأ احترام قرارات الأشخاص بقبول أو رفض المشاركة في البحث. ولا يقتصر صون كرامة الأشخاص على احترامهم وتقديرهم فقط، بل يتضمن، أيضاً، عدم التغاضي عن خياراتهم واهتماماتهم واعتباراتهم المختلفة. كما يتطلب احترام الأشخاص توفير معلومات وافية وواضحة عن الفوائد والأخطار المحتملة للمشاركة في البحث، لتمكين المشاركات المحتملات من اتخاذ قرارات مطلعة.

* تمت الاستعانة بالمصادر التالية في تنظيم بنية عرض المبادئ ونقاشها:

1. المساق الخاص بأخلاق البحث العلمي الذي يشمل مشاركين من البشر لدى المجلس الثلاثي الكندي المعروف بـ "TCPS":
The Tri-Council Policy Statement: Ethical Conduct for Research Involving Humans: CORE-2022 (Course on Research Ethics), "CORE-2022", **TCPS 2: CORE-2022**, (n. d.), https://tcps2core.ca (accessed 6 July 2022).

2. موقع اللجنة الوطنية (النرويجية) لهيئات أخلاق البحث العلمي:
Forskningsetikk, "The National Research Ethics Committees", **Forskningsetikk** (n. d.), https://www.forskningsetikk.no/en/ (accessed 7 November 2020).

** المجتمعات والمجموعات والمشاركات في البحث؛ سواء أكن مصممات أم مشرفات أم عاملات فيها، أم منخرطات في العملية البحثية بشكل مباشر في البحث أو بشكل غير مباشر عبر بياناتهن (تعامل العينات البيولوجية على أنها معلومات شخصية فيما يتعلق بالخصوصية).

*** بمعنى أن الأشخاص يتمتعون بإرادة حرة تنطوي عليها مقدرتهم وحريتهم على التصرف وفق قيمهم، ولا يجوز بأي حال إخضاعهم أو إجبارهم على التصرف وفق إرادة الآخرين.

**** التمتع بنوعية حياة جيدة، ترتبط عادة بالمشاعر الإيجابية كالسعادة والارتياح. يتضمن صالح الأفراد صحتهم الجسدية والنفسية وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.

1.1.7.1. كيفية تطبيق المبدأ

على الباحثات تطبيق مبدأ احترام الأشخاص عبر مجموعة من الإجراءات الضرورية التي تضمن حصول الباحثات على موافقة المشاركات المطلعة في البحث. تشمل هذه الإجراءات الاعتبارات الآتية:

أولاً، مراعاة استقلال الأشخاص في تصميم البحث:
يترتب على هذا المبدأ احترام الأشخاص وقراراتهم، وعلى الباحثات التأكد من أن المشاركات يشاركن في البحث بشكل طوعي، بدون أي إكراه أو ضغوط من الآخرين، حيث تقع على الباحثات مسؤولية تقديم كل ما يلزم من المعلومات للمشاركات، حتى يتمكنّ من اتخاذ القرار بالمشاركة في البحث أو عدمه، وكذلك إطلاع المشاركات على معلومات عن البحث، كطبيعته ومنهجيّته وطبيعة مشاركتهن فيه والفوائد والأخطار المحتملة، وكذلك اطلاعهن على حقهن في رفض المشاركة، وحقهن في الانسحاب من البحث بدون إبداء الأسباب، وبدون أن تترتب عليهن أية تبعات سلبية.

ثانياً، مراعاة العوامل التي من شأنها تقويض استقلال الأشخاص:
ينتج عن تقويض استقلال الأشخاص عدم تمكن المشاركات من اتخاذ قرار حول المشاركة في البحث، بما يتناسب مع إرادتهن ومعتقداتهن وقناعاتهن، ويشكّل إخلالاً بمبدأ احترام المشاركات المحتملات. هناك عدد من الممارسات التي تقوّض استقلال المشاركات المحتملات في البحث، من بينها:

(أ) عدم تزويد المشاركات بمعلومات واضحة ووافية حول طبيعة البحث، ويشمل ذلك عدم اطلاعهن على الفوائد والأخطار المحتملة من مشاركتهن.

(ب) تخوّف المشاركات من تبعات وتأثير قراراتهن بشأن المشاركة في البحث على جوانب مختلفة من حياتهن.

ثالثاً، مراعاة صون كرامة المشاركات غير المتمتعات بالأهلية القانونية:

قد لا تتمكن المشاركات غير المتمتعات بالأهلية القانونية كالأطفال، والأشخاص الذين يعانون من إعاقات إدراكية ومشاكل عقلية من اتخاذ قراراتهم بأنفسهم. على الباحثات اللواتي تتضمن أبحاثهن أشخاصاً من هذه الفئة، التأكد من الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث مخول قانونياً كولي الأمر و/أو الوصي. وعلى الرغم من أن الحصول على الموافقة المطلعة يكون من طرف ثالث، فإن على الباحثة تقديم توضيحات عن طبيعة البحث تتناسب مع قدراتهن على الفهم، وإعلامهن (وأوليائهن و/أو أوصيائهن) بإمكانية انسحابهن من البحث متى أردن دون تبعات سلبية. إضافة إلى الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث، فإن على الباحثات التأكد من أنه لا يتم إرغام المشاركات على المشاركة في البحث والتأكد من مشاعرهن ورغباتهن حيال المشاركة في البحث.

تظهر الحالة أدناه أهمية احترام الأشخاص، والتعقيدات التي يمكن أن تنشأ أثناء البحث عند محاولة تطبيق هذا المبدأ:

1.7.1.2. حالة تعلّمية

فعالية دواء تجريبي لمعالجة هشاشة العظام

قرر فريق طبي بحثي إجراء تجارب سريرية لدواء تجريبي جديد واعد، ودراسة مدى فاعليته في علاج مرض هشاشة العظام لدى النساء اللواتي تزيد أعمارهن على 40 عاماً. لإجراء هذه التجارب، قام الفريق الطبي، بالتنسيق مع قسم صحة النساء في المشفى، بتحديد مجموعة من النساء اللواتي يعانين من هشاشة العظام.

قام جسم المراجعة في المشفى بإعداد نموذج الموافقة المطلعة، الذي يتضمن معلومات عن طبيعة التجربة، وطبيعة مشاركة النساء فيها، وآليات المتابعة بين النساء والفريق الطبي، إلا أن «الجسم» اشترط على الفريق الطبي الحصول على موافقة الزوج أو أحد الأقارب الذكور (حسب الحالة) من أجل السماح لهن بالمشاركة في التجربة.

يرجى التفكير في الأسئلة الآتية:

(1) هل تجدين أن اشتراط جسم المراجعة موافقة الزوج أو أحد الأقارب الذكور على مشاركة المريضات في الدراسة يتلاءم مع مبدأ احترام الأشخاص؟ ولماذا؟

(2) ما هي القيم التي أثرت على القيود التي وضعتها اللجنة على مشاركة النساء؟ وما مدى انسجامها مع المبادئ والقواعد العالمية المنظمة لأخلاق البحث العلمي؟

(3) هل لديكِ اقتراح لكيفية التصرف في حالات مشابهة؟

إجابة مقترحة

السؤال رقم (1) + السؤال رقم (2)

لقد تصرف جسم المراجعة في هذه الحالة بشكل يتافى مبادئ أخلاق البحث العلمي، لما يترتب على قراره باشتراط الحصول على موافقة الزوج أو أحد الأقارب الذكور من تقويض مبدأ احترام الأشخاص واستقلالهم، أي الانتقاص من قدرة المريضات على اتخاذ قرار المشاركة أو عدمها بأنفسهن، بناء على الاعتبارات التي يرينها مناسبة. ومن جهة أخرى، قام جسم المراجعة بتفضيل المصالح الخارجية (القيم الاجتماعية التي تتبناها شريحة معينة من المجتمع) على حساب مبادئ أخلاق البحث العلمي، وما يترتب على ذلك من تقويض استقلال النساء والتنقيل من احترامهن، بعدم الاكتفاء بقرارهن وطلب موافقة الزوج أو أحد الأقارب الذكور.

السؤال رقم (3)

من الضروري أن يكتفي الباحثون بقرار المرأة المشاركة صوناً لاستقلالها، ومن الممكن إتاحة المجال أمام المشاركة لاستشارة من ترغب قبل اتخاذ قرار حول المشاركة أو عدمها.

1. 7. 2. المبدأ الثاني: تحقيق خير المجتمع بما في ذلك الأفراد، ويشمل ذلك تعظيم الفائدة، ودرء الخطر عن المشاركات

إن للمشاركة في الأبحاث تأثيراً على المشاركات في البحث، قد يكون هذا التأثير إيجابياً أو سلبياً. تتحمل الباحثات مسؤولية الحفاظ على السلامة الجسدية والنفسية والاجتماعية للمشاركات، وهو ما يحتّم عليهن التأكد من عدم تعريض المشاركات لأي أخطار من الممكن تفاديها، وتقليل الأخطار إلى أقل درجة ممكنة. إذ تتأثر سلامة المشاركات بالجوانب الآتية: الصحة الجسدية والنفسية، الأوضاع الاقتصادية (المادية) والاجتماعية-السياسية، خصوصية المشاركات وحقهن في سرية معلوماتهن الشخصية.

يعود قرار المشاركة في البحث أو عدمها إلى المشاركات أنفسهن. تتخذ المشاركات قرارهن بناء على المفاضلة بين فوائد وأخطار المشاركة في البحث. ولمساعدتهن على اتخاذ قراراتهن «المطلعة»، على الباحثات أن توفر لهن معلومات دقيقة تشمل كلاً من الأخطار المحتملة والفوائد المتوقعة من المشاركة في البحث. يجب أن تقدّم هذه المعلومات بلغة وطريقة مناسبة للمشاركات، سواء أكان تقديمها لفظياً أم كتابياً.

1. 7. 2. 1. كيفية تطبيق المبدأ

على الباحثات تطبيق هذا المبدأ عبر الإجراءات الضرورية الآتية:

أولاً، مراعاة تأثير المشاركة على سلامة المشاركات:

على الباحثات التفكير في تأثير المشاركة في العملية البحثية على المشاركات أنفسهن، ومن منظور المشاركات أنفسهن، ويتضمن هذا التفكير في سلامة المشاركات، ومدى تأثرها سلباً إثر المشاركة في العملية البحثية. على سبيل المثال، هل سيترتب على المشاركة أضرار جسدية ونفسية سلبية؟ إلى أي مدى تستطيع الباحثات حماية سرية المشاركات والحفاظ على خصوصياتهن؟

ثانياً، التقليل من الأخطار ومعالجة تلك التي لا يمكن تفاديها:

على الباحثات فحص وتقييم الأخطار المحتملة على المشاركات وتقليلها إلى أقصى حد ممكن، ثم التفكير في آليات لمعالجة الأخطار التي لا يمكن تفاديها، بحيث لا تتحمل المشاركات أعباء هذه الأخطار وتبعاتها وحدهن.

ثالثاً، تعظيم الفوائد المتوقعة:

فحص الفوائد المتوقعة من البحث، سواء أكانت فوائد مباشرة على المشاركات في البحث، أم فوائد تعود على المجتمع. إضافة إلى ذلك، من الضروري تصميم البحث بحيث يعظّم الفوائد بأكبر قدر ممكن.

تظهر الحالة أدناه أهمية مبدأ تحقيق الخير، وبعض التعقيدات التي تواجهها الباحثات:

1.7.2.2. حالة تعلّمية

ترويج حليب الرضّع الجاف

طلبت إحدى الشركات المصنعة لحليب الرضّع الجاف من مجموعة باحثين إجراء دراسة لتحديد الطريقة الأنسب لترويج منتجها في العالم العربي. نفذّت هذه الشركة في السابق أبحاثاً لدراسة إمكانية ترويج منتجها للأمهات غير القادرات على الإرضاع، إما لعدم كفاية حليبهن الطبيعي (تصل نسبة الأمهات غير القادرات على إنتاج قدر كافٍ من الحليب لأطفالهن الرضع إلى 5%)، أو لحاجة الأم لتناول أدوية قد تؤثر على الرضيع في حال استهلاكه حليبها الطبيعي، أو لاضطرار الأم للعودة إلى العمل، وعدم قدرتها على إرضاع طفلها بشكل طبيعي خلال الأشهر الستة الأولى من حياته (كما تنصح منظمة الصحة العالمية ومنظمات صحية أخرى). أما في الدراسة المطلوب إجراؤها، فإن الشركة أرادت من الباحثين دراسة إمكانية ترويج منتجها لجميع أمهات الأطفال الرضع في العالم العربي.

يرجى التفكير في السؤال الآتي:

هل تجدين أن هذا البحث يتناقض مع مسألة درء الخطر؟ وكيف يتناقض مع مبدأ خدمة خير المجتمع وتعظيم الفائدة ودرء الخطر؟

إجابة مقترحة

هذه الآثار الضارة المحتملة لم تؤخذ في الحسبان في هذا البحث. للشركة، يؤدي إلى تلوث الحليب وتسببه بالأمراض للأطفال. جميع الحليب ذا قيمة غذائية متدنية. كما أن عدم توفر المياه الصالحة قد تخلط الحليب الجاف بكمية من الماء أكبر من المطلوب، فيصبح مالية غير ضرورية لمصدوري الدخل. والأم غير المتعلمة أو الفقيرة خلال الأشهر الأولى من حياتهم، وشراء الحليب الجاف يسبب تكلفة للحليب الجاف- عمل لأخلاقي. إذ من حالح الأطفال الرضاعة الطبيعية الكافية لتحضير الحليب الجاف، ودون الأخذ بالحسبان الحاجة الفعلية من جميع الأسعار والطبقات الاجتماعية والمناطق المختلفة، بما فيها المناطق التي لا تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب، ولا ظروف النظافة للأمهات -بشكل عام، وبغض النظر عن قدرتهن على الإرضاع أو عدمها، بدون الاهتمام بصالح الأطفال الرضع أو أمهاتهم. فتروج الحليب الجاف من الواضح أن هدف البحث في هذه الحالة هو تعظيم ربح الشركة

1.7.3. المبدأ الثالث: الالتزام بالعدالة، بما في ذلك المساواة بين الناس، وغياب اللا-مساواة

تتطلب العدالة التوزيع المنصف والمتساوي لفوائد وأخطار المشاركة في البحث. على الباحثات الالتزام بالعدالة في عملية اختيار المشاركات والمجتمعات المبحوثة بدون أي تمييز. يترتب على مبدأ العدالة احترام جميع المشاركات والاهتمام بصالحهن ورفاههن بشكل متساوٍ، ولا تعني بالضرورة معاملة جميع المشاركات بالطريقة ذاتها.

ينطوي على تطبيق مبدأ العدالة توزيع فوائد وأعباء المشاركة في البحث بشكل عادل؛ فلا يجوز أن تقتصر فائدة الأبحاث على فئة أو مجموعة محددة، ولا أن يتم تحميل فئة ما، بشكل مجحف، أعباء وأضرار البحث. كما يجب أن توزّع الباحثات أبحاثهن وتجاربهن بشكل عادل، دون إهمال أي مجموعات أو التمييز ضدها وحرمانها من الاستفادة من نتائج البحث.

1.7.3.1. كيفية تطبيق المبدأ

على الباحثات عند تصميم البحث والتخطيط له معالجة القضايا الآتية:

أولاً، مراجعة معايير اختيار واستبعاد المشاركات المحتملات في البحث:

إن من شأن سؤال البحث وأهدافه تبرير معايير اختيار واستبعاد المشاركات المحتملات في البحث. فمن الإجحاف استبعاد أي مشاركات محتملات لاعتبارات غير علمية (سواء أكانت شخصية أم لا). ومن المنظور ذاته، فإن الإفراط في تنفيذ أبحاث على مجموعة ما، لأسباب لا تتعلق بسؤال البحث وطبيعته، يؤدي إلى الحد من قابلية تعميم هذه الأبحاث وفاعليتها. يستدعي هذا الأمر اهتمام الباحثات بمعاينة سؤال البحث، ومراجعة أنفسهن حول منبع هذا السؤال، والفئات المستفيدة منه، والتفكير بمنظور واسع حول الفئات المحرومة من البحث العلمي.

ثانياً، التعامل مع الفئات الأكثر عرضة للتضرر:

عادة ما تتضمن الفئات الأكثر عرضة للتضرر النساء، والأطفال، والسجناء، والأشخاص الذين يعانون من مشاكل ذهنية، وأي أشخاص غير قادرين على اتخاذ قرار بأنفسهم، والأقليات الإثنية والثقافية، والفقراء. تاريخياً، تعرضت الفئات (الأكثر عرضة للتضرر) للاستغلال، إذ تم تنفيذ تجارب غير أخلاقية عليها، إما بإكراهها، أو بحجب أضرار وأخطار البحث عنها.

مـن الضـروري عـدم اسـتغلال الفئـات الأكثـر عرضـة للتضـرر، والانتبـاه إلـى مراعـاة سـياق البحـث وطبيعتـه، وأوضـاع المشـاركات فيـه، ومراعـاة أن الظـروف الهشّـة قـد تكـون مؤقتـة ومتغيّـرة، نتيجـة مـرض أو كارثـة. علـى سـبيل المثـال، تسـبب تفشـي فيـروس «كوفيـد-19» بزيـادة هشاشـة الفقـراء واللاجئيـن، وبظهـور فئـات هشّـة جديـدة (مـن فقـدن وظائفهـن مثـلاً).

ثالثاً، مراعاة العوامل التي قد تقوّض من استقلالية المشاركات:

تقـوّض علاقـات القـوة بيـن الباحثـات والمشـاركات مـن اسـتقلالية المشـاركات. مـن الأمثلـة علـى علاقـات القـوة، أن تكـون الباحثـة أسـتاذة جامعيـة، فيمـا تكـون المشـاركات فـي البحـث هـن طالباتهـا، أو أن تكـون الباحثـة طبيبـة، فيمـا تكـون المشـاركات مريضاتهـا. ينتـج عـن تقويـض اسـتقلال المشـاركات إمـا خوفهـن مـن عـدم المشـاركة فـي البحـث، وإمـا مشـاركتهن نتيجـة الضغـوط الممارسـة عليهـن، وإن كانـت غيـر مباشـرة.

تظهر الحالة الآتية أهمية الحفاظ على مبدأَيْ العدالة والمساواة أثناء تصميم البحث وإجرائه:

1. 7. 3. 2. حالة تعلّمية

علاج واعد لمرض السرطان

أحمد باحث طبي مرموق، أمضى سنوات طويلة في دراسة الأدوية المعالجة للسرطان. نجح أحمد وفريقه في تطوير دواء جديد واعد لمرض السرطان، الذي رغم تجنبه الأخطار المحتملة للأدوية التقليدية من مهاجمة خلايا الجسم السليمة، فإنه قد يتسبب بتبعات سلبية غير معروفة، ويمكن أن تشكل خطراً على الحياة. أثبت هذا الدواء فعالية عالية في قتل الخلايا السرطانية عند تجربته على فئران التجارب، وبعد هذا النجاح قرر الفريق البحثي بالتنسيق مع الجهات المختصة بدء التجارب السريرية على البشر.

قام الفريق بتحديد العينة المكونة من 100 مريضة ومريض من مرضى السرطان، تضمنت العينة أشخاصاً مصابين بالسرطان في المراحل المبكرة من المرض، حيث هناك فرص لشفائهم، ومرضى آخرين في المراحل المتأخرة (يعتبر الأطباء شفاءهم غير متوقع). وكان من الضروري إجراء التجارب على الفئتين، لأن أثر العلاج يمكن أن يكون مختلفاً في الحالات المبكرة عنه في المتأخرة.

بعد مراجعة بيانات المشاركين في البحث، لاحظت إحدى الباحثات أن غالبية المرضى في المراحل المبكرة من المرض من الفقراء، وأن غالبية المرضى في المراحل المتأخرة من الأغنياء. إثر هذه الملاحظة، اجتمع فريق البحث وقرر اختيار عينة ثانية غير منحازة من المرضى، من كلا الجنسين والخلفيات الاقتصادية-الاجتماعية المتنوعة والإثنيات والعرق.

يرجى التفكير في السؤال الآتي:

كيف يتعارض اختيار العينة في المرة الأولى مع مبدأ العدالة والمساواة وغياب اللا-مساواة؟ هل تعتقدين أن اختيار العينة في المرة الثانية بما يراعي التمثيل غير المنحاز للمرضى يجعل البحث أخلاقياً؟

إجابة مقترحة

لما كان هناك خطر فعلي على الحالات المبكرة، ولأنه يمكن اعتبار التجربة على الحالات المتأخرة «فرصة للنجاة من الموت»، يصبح الاختيار غير المنحاز (إما العشوائي وإما التمثيلي) فائق الأهمية، ويصبح تطبيق القاعدة بتوزيع الفوائد المتوقعة والأخطار المحتملة بشكل منصف ضرورياً. ولذلك، حين تم تعديل العينة، بات من غير الممكن استخدام البحث العلمي بشكل يميز بين المتطوعين، فلا يوقع خطراً أكبر على الفقراء، ولا فرصاً أفضل للأغنياء. وأدى هذا التصحيح إلى أن يصبح البحث متوافقاً مع متطلبات أخلاق البحث العلمي.

1. 8. مسائل إضافية تؤثر على أخلاقية البحث

استعرضنا مبادئ أخلاق البحث العلمي، إلا أنه من الضروري الإشارة إلى القضايا الآتية، التي تشكّل عاملاً فارقاً في التنفيذ الأخلاقي للأبحاث العلمية:

1. 8. 1. الحكم

في بعض الحالات يصعب الجزم بانطباق أو عدم انطباق معايير الالتزام بمبادئ أخلاق البحث العلمي على البحث لأسباب مختلفة، مثل اعتماد البحث على إجراءات لا يوجد إجماع علمي على مدى ضررها أو فائدتها. في هذه الحالات، على الباحثات وأجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي «الحكم» (judgment) على أخلاقية البحث بنظرة شمولية، وهذا يتطلب استدخال وفهم جوهر ومنطلقات المبادئ الأخلاقية. في الحالات التي توجب اللجوء إلى الحكم على الأمور من خلال ترجيح بعض المعطيات على غيرها، يجب، إضافة إلى الاحتكام قدر الإمكان إلى المبادئ، اللجوء إلى التشاور مع الزميلات، للاستفادة من خبراتهن السابقة ورؤاهن الأخلاقية.

1. 8. 2. كفاءة الباحثين

من الضروري أن تكون الباحثات على درجة عالية من الكفاءة والخبرة اللازمتين لتصميم البحث وتنفيذه ونشر نتائجه. تنعكس كفاءة الباحثات على وعيهن بالأخطار وحكمهن حول كيفية التصرف إزاء القضايا التي تنشأ في مرحلة تنفيذ البحث. على الباحثات الالتزام بدرجة عالية من المهنية، والاحتكام إلى مقدراتهن أثناء التعامل مع المشاركات، وذلك عن طريق تشكيل فريق بحثي يجمع عضوات تتوفر لديهن الخيارات اللازمة لجمع البيانات، فلا يجوز، مثلاً، أن تقوم باحثة غير مؤهلة بسحب عينات دم من المشاركات، بل توكل هذه المهمة إلى باحثة تتقن ذلك (طبيبة أو ممرضة)، بحيث تكون قادرة على التعامل مع أية أعراض جانبية قد تنشأ عند المشاركات أثناء عملية سحب العينات.

1. 8. 3. النزاهة العلمية وقواعد السلوك والانضباط

إضافة إلى التزام الباحثات بأخلاق البحث العلمي، عليهن أن يلتزمن كذلك بالنزاهة العلمية القائمة على عدد من المبادئ التي تضمن صدق وشفافية الإنتاج المعرفي، وتنظّم العلاقات بين الباحثات بشكل مهني قائم على الصدق والاحترام المتبادل.

خلال مراحل البحث كافة، على الباحثات أن يلتزمن بتنفيذ البحث بشكل مسؤول، من خلال الحفاظ على الدقة والموضوعية والأمانة في تقييم وصياغة التقارير المتعلقة بسير البحث، وكذلك في نشر نتائجه ومخرجاته. كما أن عليهن الحفاظ على المهنية والإنصاف في التعامل مع الآخرين، والاعتراف بفضل جميع المساهمات في العملية البحثية، وأن يحافظن على بيئة بحثية صحية، من خلال الإدارة الفعالة والمنصفة للبحث وللفريق البحثي، وعدم التهاون مع الممارسات البحثية غير المسؤولة ومعالجة آثارها. كما تتطلب النزاهة العلمية الإفصاح عن أي تضارب مصالح محتمل (كامن)، والتزام الباحثات بجميع القواعد والتشريعات السارية في نطاق عملهن.

1. 9. حالة تعلّمية

كمثال آخر على القضايا الأخلاقية في البحث العلمي، الرجاء قراءة الحالة الآتية:

المياه الافتراضية

يتبنى البعض صورة نمطية عن العالِم الذي يعيش في مختبره وبين كتبه، ولا علاقة له بالعالم الحقيقي، وأنه كلما كان منغمساً في علمه، كان كائناً غير اجتماعي. ولكن التاريخ يشهد على قصور هذا التصور، ومن أشهر الأمثلة على عدم صحة هذا التصور، كان النضال الذي خاضه علماء وأكاديميون مرموقون مثل أوبنهايمر (أبو القنبلة الذرية)، وأينشتاين، وبرتراند راسل وغيرهم، ضد السلاح النووي، في دلالة على أن التبعات الخارجة عن نطاق «تخصص» العالِم تتسم بأهمية قصوى من وجهة نظر أخلاقية لا يمكن تجاهلها.

قام باحث فلسطيني سنة 2007 بدراسة حول استهلاك المياه في القطاع الزراعي الفلسطيني، وخلص البحث إلى نتيجة مفادها أن من الأفضل للفلسطينيين الاعتماد على المحاصيل المستوردة، وتخصيص المياه المتوفرة لاحتياجات اقتصادية أخرى. وكان الافتراض وراء سؤال البحث هو أن القطاع الزراعي الفلسطيني يستهلك كميات كبيرة من المياه، تاركاً موارد مائية محدودة للقطاعين المنزلي والصناعي. تجدر الإشارة هنا إلى أن قطاع المياه الفلسطيني يخضع لسيطرة الاحتلال الإسرائيلي، وتقوم إسرائيل باستخدام المياه الجوفية، وحرمان الفلسطينيين من الجزء الأكبر منها.

وبعد الانتهاء من البحث، وإعداد مخطوطة حول النتائج للنشر في إحدى المجلات العلمية، قام أحد الخبراء الذين راجعوا المخطوطة بمخاطبة المؤلف بشكل فردي وشخصي (فقد أدرك، رغم سرية التحكيم، هوية المؤلف، كونه مُطلع على أبحاثه) مشيراً إلى أنه على الرغم من اتّسام نتائج البحث بالأصالة والعلمية من ناحية تقنية وإحصائية؛ فإن من الممكن إساءة استخدام هذه النتائج من قبل إسرائيل، كدليل على أن مشكلة شح المياه في فلسطين هي مشكلة تقنية وليست سياسية، بشهادة خبير فلسطيني، لأنه يقبل افتراض أن «القطاع الزراعي الفلسطيني يستهلك غالبية المياه المتوفرة».

دفع خطاب الزميل «السري» المؤلف إلى التفكير بعمق في عمله البحثي وسياقه وعلاقته بقضايا خارج نطاق تخصصه الضيق. واتضح له أن فرضيته غير سليمة، وأن من يترك قطاعات فلسطينية بلا مياه هو الاحتلال، وليس سوء التخطيط الاقتصادي. كما وجد أن مقاربته الاقتصادية البحتة لم تأخذ القيمة الاجتماعية والاقتصادية للزراعة بالنسبة للفلسطينيين بعين الاعتبار. وأدرك أن غياب السياق العام في عملية تصميم البحث يمكن أن يؤدي إلى نتائج مضرة بالناس وبمصالح الشعب الفلسطيني. وعلى إثر ذلك، قام الباحث بسحب مقالته من المجلة التي كانت قد وافقت على نشرها، ولم ينشرها بعد ذلك.

بعد أن اطلعتِ على هذه الحالة، الرجاء الإجابة عن الأسئلة أدناه:

1. متى يكون أخذ الاعتبارات السياسية في صياغة سؤال البحث مطلوباً علمياً وأخلاقياً؟

(أ) عندما تعكس هذه الاعتبارات أثر نتائج البحث المرجوة على المجتمع.

(ب) عندما يتطلب الانتماء الحزبي أو الأيديولوجي للباحثة تلك الاعتبارات.

(ت) عندما يكون البحث في حقل العلوم السياسية.

(ث) عندما تكون نتيجة البحث غير متوائمة مع السياسات الوطنية للحكومة وأولوياتها.

2. متى يكون على الباحثة النظر أوسع من حقل التخصص الخاص بها؟

(أ) ولا في أي حال، فالكل يجب أن يعمل فقط ضمن التخصص الدقيق.

(ب) فقط عندما يكون لنتائج البحث المتوقعة آثار ذات صبغة سياسية.

(ت) كلما كانت الباحثة قادرة على القيام بذلك بطبيعة معرفتها السابقة.

(ث) عندما تكون نتيجة البحث المتوقعة ذات أثر خارج حقل التخصص.

إجابة مقترحة

طبيعة النظام السياسي.

القوة، بما في ذلك تلك التي تعبر عنها الحكومة، بغض النظر عن

(ث)، إذ على البحث العلمي أن يكون متحرراً من اعتبارات علاقات

من السياسة في كونها تسعى نحو الموضوعية.

فصله من منظار حقل بحثه، وثانيهما، أن العلوم السياسية تختلف

عن نطاق العمل نحو مقاربة غير حقلية أو متداخلة الحقول، ولا يجدر

(ت)، غير صحيحة لسببين، أولهما، لأن التقييم الأخلاقي للبحث يخرج

تصميم البحث بحيث تكون قيمته العلمية مرتبطة بخيارات الباحثة

الشخصية.

(ب)، إذ على البحث العلمي أن يتجرد عن الانتماءات الخاصة، ولا يجوز

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خاطئة للأسباب الآتية:

سبيل المثال، أخلاقياً.

البحث الذي تؤدي نتائجه إلى المساهمة في ترسيخ الاستعمار، على

الخيار (أ)؛ فهدف البحث العلمي هو تحسين حياة الناس، ولا يجتزء

وأثر نتائجه، ويتم تقييم هذا الأثر في السياق الاجتماعي.

الخيار (ث)؛ فما نصتاجه للتقييم الأخلاقي هو معرفة دوافع البحث

السؤال رقم (2)

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خاطئة للأسباب الآتية:

(أ)، إذ أن تأثير نتائج البحث يخرج في أغلب الأحيان عن التخصص الدقيق.

(ب)، إذ أن أثر نتائج البحث على المجتمع، يمكن أن يتخذ أبعاداً سياسية واقتصادية واجتماعية (بما في ذلك أبعاد معرفية)، والقرار بشأن أخلاقية البحث يتعلق بأثره على المجتمع بشكل عام، وليس على جانب بعينه.

(ت)، إذ أن من واجب الباحثة الإلمام بالدرجة الضرورية بالأثر المتوقع لنتائج بحثها على المجتمع.

السؤال رقم (1)

الخيار (أ)؛ فهدف البحث العلمي هو تحسين حياة الناس، ولا يجتزء البحث الذي تؤدي نتائجه إلى المساهمة في ترسيخ الاستعمار، على سبيل المثال، أخلاقياً.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خاطئة للأسباب الآتية:

(ب)، إذ على البحث العلمي أن يتجرد عن الانتماءات الخاصة، ولا يجوز تصميم البحث بحيث تكون قيمته العلمية مرتبطة بخيارات الباحثة الشخصية.

(ت)، غير صحيحة لسببين، أولهما، لأن التقييم الأخلاقي للبحث يخرج عن نطاق العمل نحو مقاربة غير حقلية أو متداخلة الحقول، ولا يجدر فصله من منظار حقل بحثه، وثانيهما، أن العلوم السياسية تختلف عن السياسة في كونها تسعى نحو الموضوعية.

(ث)، إذ على البحث العلمي أن يكون متحرراً من اعتبارات علاقات القوة، بما في ذلك تلك التي تعبر عنها الحكومة، بغض النظر عن طبيعة النظام السياسي.

3. هـل توجـد متطلبـات أخلاقيـة خاصـة بالحلـول التقنيـة (كالحلـول المتمثلـة بتطويـر أجهـزة ومـا فـي حكمهـا) التـي يبدعهـا البحـث العلمـي؟

(أ) لا، فإن الحلول التقنية تبقى تقنية، وليست اجتماعية.

(ب) دائما وبشكل مطلق.

(ت) نعـم، كلمـا كانـت لهـذه الحلـول آثـار تتعلـق بالبشـر، أو البيئـة، يتوجـب تقييمهـا أخلاقيا.

(ث) نعم، كلما كانت الحلول تتعلق بالمجتمع بشكل مباشر.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (٣)

الخيار (ت)؛ فمعيار الضحى هو دفع الخطر عن الناس والطبيعة، والتوزيع العادل للفائدة والضرر.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خاطئة للأسباب الآتية:

(أ)، إذ أن مستخدمي التقنية ومن حولهم يتأثرون بها، وبالتالي، يجب فحص أثر استخدام التقنيات على المجتمع، وعلى البيئة.

(ب)، ذلك أنه إذا كانت التقنيات المستخدمة لا تخرج إلى العنصر الاجتماعي، ولا تشكل أي خطر على مستخدميها، فلا حاجة للفحص الأخلاقي للحلول التقنية، شريطة أن تكون هذه الحلول، ليست ناجمة عن مشاريع غير أخلاقية في الأصل.

(ث)، إذ أن هذه الإجابة تستثني الأثر غير المباشر على المجتمع.

1. 10. إعادة التفكير في حالة تعلّمية

بالعودة إلى الحالة التعلّمية التي عرضت لك في بداية الوحدة (القسم: 1. 3.)، أعيدي الإجابة عن الأسئلة الآتية (وهي ذاتها التي عرضت سابقاً):

تنويه: الهدف من إعادة التفكير في الحالة ذاتها هو التذكير بالقضايا والمعطيات والمبادئ التي من شأنها إضفاء زوايا إضافية للنظر إلى الموضوع.

(1) ما هي القضايا الأخلاقية التي تثيرها هذه الدراسة؟ وما هي الجوانب التي تنتهك مبادئ أخلاق البحث العلمي من وجهة نظرك؟

(2) في هذه الدراسة كان الباحثون أطباء وذوي مكانة اجتماعية مرموقة، بينما كان المبحوثون فلاحين فقراء وغير متعلمين. برأيك، إلى أي مدى تؤثر علاقات القوة المرتبطة بالفوارق الاجتماعية-الاقتصادية على قرار أعضاء العيّنة بالمشاركة في الدراسة؟

(3) هل تعتقد أن الباحثين وفروا معلومات كافية تمكّن المشاركين من اتخاذ قرار إرادي حر (ما يطلق عليه «الموافقة المطّلِعة»)؟

(4) هل يوجد أي مبرر لعدم إعلام الباحثين للمشاركين بأن مرضهم ينتقل جنسياً؟ وهل الفائدة من عدم إخبارهم (في حال وجدت) تبرر الضرر الذي ترتب على المشاركين وغيرهم؟

(5) هـل كان مـن الواجـب إيقـاف الدراسـة بعدمـا تبيـن أن البنسـلين عـلاج فعّـال للزهـري؟ ولمـاذا، حسـب اعتقـادك، لـم توقف الدراسـة؟

(6) نقتـرح عليـك التفكيـر فـي كيفيـة تصميـم هـذه الدراسـة فـي الوقـت الحالي، وبمـا يراعـي مبـادئ أخـلاق البحـث العلمي.

(7) بعـد تأمـل إجابتـك فـي بدايـة الوحـدة، وفـي ضـوء مـا تعلمتـه مـن هـذه الوحـدة، كيـف تغيّـر منظـورك تجـاه القضايـا التـي تثيرهـا الحالـة؟ ولمـاذا؟

11.1. ملخّص الوحدة

تطرقت هذه الوحدة إلى السياق التاريخي الذي نشأت فيه منظومة أخلاق البحث العلمي، وعرضت لتطور القضايا والمبادئ الأخلاقية التي تضمنتها، حيث ركزت كل من مبادئ نيورمبرغ وإعلان هلسنكي وتقرير بلمونت على ضرورة تنفيذ الأبحاث العلمية والتجارب المرتبطة بها، بما لا يؤدي إلى تعريض المشاركات إلى الخطر أو التقليل منه قدر الإمكان.

تسعى مبادئ أخلاق البحث العلمي التي تقوم عليها «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي» إلى صون كرامة المشاركين، عبر مجموعة القواعد المنبثقة عن المبادئ الأساسية، التي يساعد استدخالها الباحثة على القيام بعملها بما يتوافق معها، فباستدخالها تتمكن من تحديد الأخطار الأخلاقية المحتملة، وتتمكن من تفاديها عند تصميم الأبحاث، حيث تساعد هذه المبادئ الباحثة على تصميم وتنفيذ الأبحاث بشكل أخلاقي.

1. 12. اختبار

1. يجب على الباحثة الالتزام بمبادئ أخلاق البحث العلمي أثناء تصميم البحث وإجرائه ونشر نتائجه. أي من العبارات الآتية تتوافق مع التزام الباحثة بمبادئ أخلاق البحث؟ (يوجد أكثر من إجابة صحيحة)

(أ) القيام بالأبحاث بدون الاهتمام بكيفية التعامل مع المشاركات، وبدون تقصي تبعات البحث على المشاركات والمجتمع، هو عمل لا أخلاقي.

(ب) يجب التأكد من أن المشاركات في البحث قد درسن مبادئ أخلاق البحث العلمي.

(ت) على الباحثة الالتزام بالسلوك المهني أثناء إجراء الأبحاث.

(ث) على الباحثة تقصّي الافتراضات الضمنية المسبقة وراء البحث، ودراسة احتمال تأثيراتها السلبية.

2. في دراسة تسكجي للزهري (التي عرضت لها هذه الوحدة في القسم 1. 3.) لم يتم إعلام المشاركين بأهداف وطبيعة البحث وطبيعة المرض وطرق انتقاله، كما لم يعط لهم دواء البنسلين عندما تبينت فاعليته في علاج مرض الزهري. أي من المبادئ الآتية تم انتهاكها بشكل كبير في هذه الدراسة؟ (يوجد أكثر من إجابة صحيحة)

(أ) احترام البشر، واستقلالهم، وعدم استخدامهم كوسيلة.

(ب) خدمة خير المجتمع بما في ذلك الأفراد، ويشمل ذلك تعظيم الفائدة ودرء الخطر عن المشاركين في عمليات البحث.

(ت) الالتزام بالعدالة، بما في ذلك المساواة بين الناس، وغياب اللا-مساواة.

(ث) ضمان الحفاظ على خصوصية المشاركين.

السؤال رقم (1)

الخياران (أ) و(ت)؛ للأسباب الآتية:

(أ)، ذلك أن الاهتمام بكرامة المشاركات وبالتبعات عليهن هو جوهر التفكير الأخلاقي، وقد تم التعبير عنه في هذه الوحدة بثلاثة مبادئ، وهي: 1. احترام البشر، واستقلالهم، وعدم استخدامهم كوسيلة. 2. خدمة خير المجتمع، بما في ذلك الأفراد، ويشمل ذلك تعظيم الفائدة ودرء الخطر عن المشاركات في عمليات البحث. 3. الالتزام بالعدالة، بما في ذلك المساواة بين الناس، وغياب اللا-مساواة.

(ت)، إذ أن تقصّي الافتراضات المسبقة ضروري، فقد تؤدي إلى دراسة جانب واحد بدون جوانب أخرى أكثر أهمية، أو قد تؤدي إلى توصيات مضللة.

أما الخياران الآخران، فهما خاطئان للأسباب الآتية:

(ب)، هذا يعني أن على المشاركات تحمّل مسؤولية الالتزام بمبادئ أخلاق البحث العلمي، والأصل أن هذه المسؤولية تقع على عاتق فريق البحث، وليس على المشاركات.

(ث)، هذا مطلوب بالطبع من أي باحثة، ولكن تم التمييز في هذه الوحدة بين مبادئ أخلاق البحث العلمي وبين السلوك المهني.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (2)

جميع الإجابات صحيحة، إلا أن ما ورد في الخيار (ث) ليس مبدأ، وإنما قاعدة تنتج عن مبدأ احترام البشر، واستقلالهم، وعدم استخدامهم وسيلةً، وقد تنتج أحيانًا مبدأ درء الخطر عن المشاركين في حالات محددة، حين يعرض كشف المعلومات المشاركين للخطر.

3. في الدراسة حول أثر استخدام امتحانات موحدة في تحسين مستوى التعليم المدرسي (التي عرضت لها هذه الوحدة في القسم 1. 6.)، قامت الباحثة التربوية بتقسيم جميع المدارس الحكومية في إحدى المحافظات إلى مجموعتين بشكل عشوائي، إحداهما تجريبية أعلمت من بداية العام بأن طلبتها سيتقدمون لامتحانات موحدة، بينما لم يتم إخبار مدارس المجموعة الضابطة بذلك. أظهرت نتائج الدراسة أن طلبة المدارس التجريبية قد حققوا نتائج أفضل من طلبة المجموعة الضابطة. وأوصت الباحثة بالاستمرار في اتباع سياسة الامتحانات الموحدة. كانت المشكلة الأخلاقية الأهم تتعلق بعدم الاهتمام بأيٍّ من الآتية:

(أ) عدم إلحاق الأذى بالمشاركين.

(ب) التأكد من أن البحث يهدف إلى قدر أكبر من الإنصاف.

(ت) التأكد من أن الفرضيات المسبقة مقبولة، وأن منهجية الدراسة سليمة.

(ث) معاملة الأشخاص كافة بعدالة، والابتعاد عن اللا-مساواة.

السؤال رقم (3)

الخيار (ت)؛ إذ لم ترَ الباحثة مجموعة من الافتراضات المسبقة التي سلّمت بها ولم تعاينها بشكل علمي، ولم تتحقق من سلامة منهجية البحث ولا مصداقية الدراسة. وكل ذلك سيعيق بحوث البحث بتائج غير موثوقة وتوصيات مضللة، وهو بالطبع لا يتوافق والأهداف السامية للبحث العلمي من خدمة خير المجتمع.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خانة للأسباب الآتية:

(أ) إذ لم تعرّض الدراسة المشاركين لأذى بشكل مباشر. توصيات الدراسة الخاطئة قد لا تعطل الفائدة المطلبة على المدى الطويل، ولكن هذه لم تكن المشكلة الأخلاقية الأهم في هذه الدراسة، بل هي نتجت عن المشكلة الأهم.

(ب)، إذ لم تؤجر مشكلة تتعلق بالإنصاف في هذه الدراسة.

(ت)، إذ لم يظهر في هذه الدراسة تحيز متعلق باختيار المشاركين.

إجابة مقترحة

2. تقييم جدوى البحث

1.2. تهيئة

يهدف البحث العلمي إلى استدامة حياة البشر وتحسينها، ومن المتوقع أن يقوم البحث بتعظيم الفائدة للبشر إلى أقصى حد ممكن، وفي الوقت نفسه، تقليل الخطر المحتمل إلى أقل قدر ممكن، وعدم تعريض المشاركين، بمن في ذلك المشاركون من غير الباحثين، إلى أية أخطار جسيمة، وتجنب كل الأخطار ما دامت غير مبررة. وبما أنه ليس بإمكان الباحثين دائماً التنبؤ بالأخطار المحتملة جميعاً، فإن عليهم العمل باستمرار، خلال تنفيذ البحث، على تجنب أي ضرر بالإمكان تفاديه، وعليهم القيام بالمراقبة بشكل مستمر للأخطار المحتملة أو الواقعة وعلاقتها بالفوائد المحتملة أو الواقعة والتصرف حيالها بشكل أخلاقي وفاعل.

تتكون هذه الوحدة من محورين، يستعرض المحور الأول (تقييم فوائد البحث وأخطاره) ماهية الفوائد والأخطار، وأنواعها وأشكالها، وطريقة تقدير درجات الخطر على المشاركين والباحثين، ثم درجة الفائدة، ثم المفاضلة بين الفوائد والأخطار. كذلك تناقش الوحدة كيفية التعامل مع الأخطار، وآلية التعامل مع الشك (عدم اليقين) الذي يراود الباحثين خلال العملية البحثية. فيما يستعرض المحور الثاني (تقييم تكلفة البحث الاجتماعية) مفهوم التكلفة الاجتماعية للبحث، وضرورة احتسابها في عملية تقييم جدوى البحث.

ومن المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة، أن تتمكن من:

1. تحديد أنواع ودرجات الفوائد المتوقعة والأخطار المحتملة للبحث ونتائجه، وكذلك تكلفته الاجتماعية عند تصميم البحث.
2. المفاضلة والموازنة بين الفوائد والأخطار في البحث قيد التقييم.
3. تقييم الأخطار المحتملة وتقليلها والحد منها.

إن عملية تحديد الفوائد المتوقعة والأخطار المحتملة من البحث هي إحدى الخطوات المهمة لضمان تطبيق مبدأ خدمة خير المجتمع، وتعظيم الفائدة، ودرء الخطر عن المشاركين في عمليات البحث. قد تبدو عملية تحديد الفوائد المتوقعة والأخطار المحتملة من البحث بسيطة من الوهلة الأولى، إلا أنها تتطلب جهداً من الباحثين وأجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي (أجسام المراجعة).

2.2. حالات تعلّمية

لأغراض التفكير في جدوى البحث، اختر واحدة من الحالات الآتية (وفقاً للحقل الأنسب لك)، ثم يرجى التفكير في الفوائد المتوقعة والأخطار:

تنويه: سيطلب منك في وقت/موضع لاحق، خلال هذه الوحدة، إعادة الاطلاع على هذه الحالة والإجابة عن الأسئلة ذاتها.

2.2.أ. حالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

أشكال العنف المنزلي

في سبيل الوقوف على أسباب المشكلة والحد منها، قرر فريق بحثي إجراء بحث عن طبيعة العنف المنزلي وأشكاله. سيتواصل الفريق مع عدد من ضحايا العنف الذين توجهوا إلى مؤسسة محلية قدّمت لهم الدعم النفسي والمجتمعي. وسيعتمد الباحثون، لجمع المعلومات، على استبانة تسأل المشاركين عن أشكال العنف التي تعرضوا لها، وسيجرون مقابلات معمقة في مبنى المؤسسة مع عدد منهم. يخطط الباحثون أن يطلبوا من المشاركين وصف التجارب العنيفة التي مروا بها. وسيوضّح الباحثون للمشاركين أن من حقهم الانسحاب من الدراسة في أي وقت، وأنه لن يتم نشر معلوماتهم الشخصية بهدف الحفاظ على خصوصيتهم. هذا وسيقوم الباحثون بنشر البحث بعد إتمام تحليل المعلومات المستقاة من الاستبانة والمقابلات.

2.2.ب. حالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

التأثير على مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي

قرر فريق بحثي، بالتعاون مع واحدة من شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر انتشاراً، تصميم دراسة تهدف إلى زيادة قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على التأثير على الحالة النفسية للمستخدمين إيجاباً، كون من شأن زيادة التفاعل العاطفي مع المحتوى، زيادة تفاعل المستخدمين مع شبكة التواصل الاجتماعي وزيادة انتشارها، وبالتالي زيادة التعرض للإعلانات.

صمم الباحثون نظاماً يستطيع التأثير على المحتوى الذي يصل إلى المستخدمين، وعلى مدى ستة أشهر سيقومون باختبار النظام على ثلاث مجموعات من المستخدمين. سيستهدف النظام المجموعة الأولى بأخبار ومشاركات تثير مشاعر سلبية لديهم، بينما سيستهدف المجموعة الثانية بأخبار ومشاركات تثير مشاعر إيجابية لديهم، أما المجموعة الثالثة (المجموعة الضابطة) فلن يتم التأثير على المحتوى الذي يصلها. سيقيس الباحثون تأثير النظام على المستخدمين، من خلال تفاعل المشاركين مع المحتوى الذي سيصلهم، ومن خلال ما يقومون بنشره أو كتابته خلال فترة الدراسة.

2.2.ت. حالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

علاج لحماية الأجنة من مرض الإيدز

يمكن أن تنقل الأم المصابة بمرض «نقص المناعة المكتسبة» (الإيدز)، المرض إلى طفلها أثناء الحمل أو الإرضاع. من أجل حماية الطفل من الإصابة بالمرض عن طريق أمه، يتوجب على الأم الالتزام بخطة دوائية تقتضي أخذ مجموعة من أدوية «الإيدز»، لمدة طويلة خلال الحمل، وحتى ما بعد الولادة. لكن التكلفة الباهظة لهذه الخطة الدوائية طويلة الأمد تمنع نسبة من النساء من الالتزام بها، وبخاصة في المجتمعات الفقيرة، ما يعني المخاطرة بنقل المرض إلى مواليدهن. من أجل التعامل مع هذه المشكلة، ورفع نسبة التزام الأمهات بالخطة الدوائية، قررت إحدى المنظمات الصحية إجراء تجارب لتقييم فعالية خطة دوائية بديلة تستعمل الأدوية ذاتها، ولكن بعدد جرعات أقل. من المخطط أن تتضمن الدراسة مجموعتين من الحوامل في الثلث الأخير من حملهن؛ بحيث ستعطى المجموعة الأولى الدواء لمدة أربعة أشهر، ثلاثة أثناء الحمل، وشهر رابع للأم والمولود بعد الولادة، وهي الخطة الدوائية المعمول بها أصلاً، بينما ستعطى المجموعة الثانية الدواء لمدة شهر واحد فقط، موزعاً على أسبوعين أثناء الحمل، وأسبوعين للأم والمولود بعد الولادة.

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية
«أشكال العنف المنزلي»	**«التأثير على مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي»**	**«علاج لحماية الأجنة من مرض الإيدز»**
(1) الفوائد: 1. المساهمة في تطوير سياسات للحد من العنف المنزلي. 2. فهم ظاهرة العنف المنزلي بشكل معمق. **(2) الأخطار:** 1. قد يؤدي الكشف عن هوية المشاركين إلى تعريضهم إلى الوصم أو الضرب والتعنيف. 2. استرجاع ذكريات مؤلمة تهدد سلامة المشاركين.	**(1) الفوائد:** 1. تحسين نفسية مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي. 2. زيادة استقاء المعلومات من وسائل التواصل الاجتماعي. **(2) الأخطار:** 1. انتهاك خصوصية المشاركين في الدراسة نتيجة مراقبة تفاعلهم ومشاركاتهم دون إعلامهم. 2. الأثر النفسي السيئ الناتج عن عرض محتوى ذي تأثير سلبي على مشاعر المستخدمين من المجموعة الأولى.	**(1) الفوائد:** 1. توسيع نطاق حماية الرضع، ولو بدرجة أقل، بدلاً من استمرار عدم قدرة فئة واسعة على الاستفادة من علاج متوفر. 2. تقليل التكلفة الاقتصادية للعلاج للفئة غير القادرة على تحمّل تكاليف العلاج الموصى به. **(2) الأخطار:** 1. انتقال مرض الإيدز إلى الرضع في حال عدم نجاعة الخطة العلاجية. 2. الإمعان في التمييز على أساس الإمكانات المادية.

أخلاق البحث

(2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (ذكر كتابة خطرين على الأقل)

(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (ذكر كتابة فائدتين على الأقل)

بالإشارة إلى الحالة التي اخترتها أعلاه، أجب عن السؤالين الآتيين:

2. 3. تعريف الفوائد والأخطار على المستويين الفردي والجمعي

يتطلب تنفيذ البحث بشكل أخلاقي وفق المبادئ التي تتبناها «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي»، السعي إلى تعظيم الفوائد، وتقليل الأخطار، كما تمت الإشارة إليه سابقاً. يزيد تعرّف الباحثين على أشكال الخطر وأنواعه المختلفة التي قد يتعرض لها المنخرطون في البحث من قدرتهم على فهم الأخطار، وتقييم درجتها، والحد منها متى أمكن ذلك، والاستعداد لمعالجة آثار تلك الأخطار التي لا يمكن تنفيذ البحث بدونها. يجب على الباحثين كذلك التفكير في أنواع ودرجات الفوائد المتوقعة من البحث، ومختلف أشكال الأضرار ودرجات الأخطار، بغرض المفاضلة بينها وبين الفوائد المتوقعة من البحث. فما هي أنواع هذه الفوائد والأخطار وأشكالها؟ وكيف يمكن تقليل الأخطار والتعامل مع الأضرار؟ وما هي أنواع الفوائد ودرجاتها؟

2. 3. 1. أنواع الأخطار وأشكالها وكيفية التعامل معها

لا بد من تحديد نوع الخطر الذي يتعرض له المشاركون من أجل تقييمه. ويشمل هذا تقييم وتقدير جميع الأضرار* التي من الممكن أن يتعرض لها المشاركون نتيجة مشاركتهم في التجربة. هذا التقييم لا يعطي أهمية لموعد تحقق الخطر** على المشاركين، إذ لا يختلف وقع الأخطار بعيدة الأمد عن الأخطار قريبة الأمد، كون مهمة الباحثين هي إفادة البشر وتجنيبهم، بمن في ذلك المشاركون، أي خطر بالإمكان تفاديه.

للأخطار نوعان، تبعاً لمدى مباشرة وقوعها على البشر (مباشر وغير مباشر). فيما يلي، وإضافة إلى استعراض هذين النوعين، يُعرض لدور الباحثين في تقليل الأخطار، والأخطار التي يتعرض لها الباحثون، إضافة إلى مسألة التعامل مع الضرر.

2. 3. 1. 1. خطر مباشر على البشر

نعني به الخطر المتحصل عن ضرر يصيب جسد الإنسان. هناك وجهان لصحة الإنسان (بما في ذلك المرض): جسدي ونفسي، إذ ترتبط الصحة النفسية بالصحة الجسدية، وتؤثر كل منهما على الأخرى. لذلك، لا يمكن الاستهانة بالأخطار التي تهدد الصحة النفسية، فهي تؤثر على الصحة الجسدية، والعكس صحيح. يجب على الباحثين عند تقييم الأضرار على المشاركين فصلهما، والتفكير في الأضرار الجسدية والنفسية كلاً على حدة، ومن ثم جمعهما والتفكير في تأثيرهما المشترك على صحة الإنسان التي لا تجوز الاستهانة بها.

* **الضرر:** هو كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على المجتمع وأعضائه، عن طريق إحداث تغيير يخلّ بالوحدة والاتساق العضويين بين البشر، وبين البشر والطبيعة، ويخلّ بمتطلبات صون حياة البشر ووجدانهم في مجتمعهم وبيئتهم.

** **الخطر:** هو كل ما يحتمل أن يوقع ضرراً.

2.3.1.1.1. الضرر الجسدي

عادة ما يتصور البعض أن الضرر الجسدي مقتصر على التجارب الطبية والعلمية، إلا أن هذا التصور غير صحيح، إذ تنطوي الأضرار الجسدية على كل ما قد يتسبب بالأذى الجسدي للبشر، بغض النظر عن مسببات هذا الضرر. يشمل الضرر الجسدي الضرر الذي يتعرض له المشاركون بشكل مباشر، مثل الإصابات الجسدية (الجروح، والإصابات، والاختناق، والموت)، إضافة إلى مضاعفات وأعراض جانبية من التجارب الدوائية على سبيل المثال. كما يشمل الضرر الجسدي غير المباشر الناجم عن المشاركة في البحث، أن يتعرض أحد المشاركين إلى الضرب والاعتداء من أحد الأطراف كالسلطات أو مجموعات أخرى. ولذلك، على الباحثين إيلاء الانتباه إلى الحالة الصحية للمشاركين في البحث، ومعرفة تاريخهم الطبي، أو أية أمراض مزمنة يعانون منها، متى كان ذلك ضرورياً، إذ قد يتفاوت وقع الضرر الجسدي المحتمل على المشاركين بناء على حالتهم الصحية.

مثال:

في سبعينيات القرن الماضي، قام فريق بحثي من جامعة ستانفورد، بقيادة فيليب زمباردو، بتنفيذ دراسة علم نفس-اجتماعية، هدفت إلى فحص تأثير الانخراط في علاقات القوة داخل السجن. جهز الفريق البحثي محاكاة لبيئة السجن، وقسم المشاركين في التجربة إلى مجموعتين، لعبت الأولى دور حراس السجن، بينما لعبت الثانية دور السجناء. بعد وقت قصير من بدء التجربة، بدأ السجانون بالتعسف في استعمال سلطتهم، إذ قاموا بإهانة المبحوثين السجناء لفظياً وجسدياً، وحرموهم من الطعام. تمادت مجموعة السجانين في سلوكها حتى اضطر الفريق البحثي إلى إيقاف التجربة.

كان على الفريق البحثي التفكير في الأخطار الجسدية والنفسية المحتملة على المشاركين في الدراسة، والتدخل بشكل سريع لإيقاف أي اعتداءات قبل أن تؤدي إلى الإضرار بالمشاركين نفسياً أو جسدياً. تظهر في هذه الدراسة، كذلك، الصلة الوثيقة بين الضررين الجسدي والنفسي، إذ فاقم التجويع والضرب اللذان تعرض لهما المشاركون من الضرر النفسي الذي عانوا منه نتيجة للدراسة.

مثال:

صمّم فريق بحثي تجربة لقياس مدى تأثير الأنشطة الرياضية على الحد من الاكتئاب لدى من تزيد أعمارهم على 65 عاماً. قبل تنفيذ الدراسة، وضع الفريق معايير لاختيار عينة تشمل مشاركين من الفئة العمرية المستهدفة، ممن يخلون من أية أمراض مزمنة قد تفاقم حالتهم الصحية في حال مارسوا هذه الأنشطة، واختار الباحثون مجموعة من التمارين الرياضية الملائمة للمشاركين، بحيث لا تكون شديدة تؤثر سلباً على صحتهم وتتسبب لهم بأضرار غير مبررة. بعد اختيار العينة الملائمة قام الفريق بتخصيص قاعة رياضية ملائمة لتنفيذ التجربة، بإشراف مدرب رياضي وفريق طبي مساند.

يُظهر هذا المثال أهمية تحلي الفريق البحثي بالمسؤولية تجاه سلامة المشاركين، بدءاً من تصميم التجربة، بما يراعي تحقيق أهدافها، دون التسبب بأي ضرر غير مبرر؛ استبعاد المشاركين ممن يعانون من أمراض مزمنة واختيار تمارين رياضية ملائمة، والاستعداد لمواجهة أي ضرر جسدي يصيب المشاركين عبر تواجد فريق طبي داعم طوال فترة التجربة.

2.1.1.3.2. الضرر النفسي

قد يترتب على بعض الأبحاث، تعريض المشاركين لأضرار نفسية؛ مثل الأبحاث التي تقتضي أن يسترجع المشاركون ذهنياً بعض التفاصيل المؤلمة والمحزنة، كذكرياتهم عن اللجوء والنزوح، أو تعرضهم للعنف، أو تعرضهم للتحرش الجنسي. قد يتعرض المشاركون إلى ضرر نفسي نتيجة لأنواع أخرى من الضرر، مثل «الاكتئاب» الناتج عن تعرض أحد المشاركين لضرر جسدي مثل «العجز المؤقت» بعد مشاركته في تجربة علاجية.

على الباحثين التأكد من معالجة أي أضرار نفسية تنتج عن البحث، عبر متابعة وتقديم الدعم النفسي للمشاركين في البحث (من باحثين وغير باحثين). وكون الأضرار النفسية ليست واضحة كالأضرار الجسدية، على الباحثين الحرص على اعتماد معايير يضعها مختصون لاستبعاد أي مشاركين ممن قد يكون وقع الأضرار النفسية عليهم أشد من غيرهم.

مثال:

أراد باحثون أن يدرسوا ما إذا كان الأشخاص الذين سبق وتعرضوا لاعتداءات عنيفة أكثر قابلية للتدخل لمساعدة ضحية تتعرض لاعتداء مشابه، أم أن تجاربهم السابقة ستجعلهم أقل قابلية للمساعدة، أو أنها لن تؤثر على سلوكهم الحالي. اختار الباحثون مجموعتين من الأشخاص، مجموعة سبق وتعرض أعضاؤها لاعتداءات عنيفة، ومجموعة لم يتعرض أعضاؤها لذلك، ورتبوا لتعريض كل واحد من المشاركين لموقف يشاهد فيه اعتداء عنيفاً على ضحية، ويكون فيه قادراً على التدخل، من أجل الوقوف على ردة فعله.

كان على الباحثين الأخذ بالحسبان أن تعريض الناجين من اعتداءات عنيفة لمواقف يشهدون فيها اعتداءات مشابهة لتلك التي تعرضوا لها، قد تعيد إليهم ذكريات مؤلمة، وتحفز ردوداً نفسية مضرة لديهم. توجب على الباحثين، إذن، إجراء تقييم نفسي للمشاركين المحتملين قبل إشراكهم في التجربة، وحصر اختيارهم على أولئك الذين تجاوزوا تجاربهم العنيفة، والقادرين نفسياً على التعامل مع موضوع البحث. كما أن على الباحثين متابعة المشاركين بشكل دقيق أثناء التجربة، وتقديم الدعم النفسي لهم خلالها وبعد انتهائها حيثما لزم.

2.1.1.3.2. خطر غير مباشر على البشر

نعني به الخطر الذي ينتج عن الأضرار التي لا تقع على جسد الإنسان، كالأضرار الاقتصادية، والاجتماعية-السياسية، والبيئية.

2.3.1.2.1. الضرر الاقتصادي

تشمل الأضرار الاقتصادية الخسائر المادية المباشرة وغير المباشرة التي يتحملها المشاركون نتيجة لانخراطهم في البحث، كالتكاليف المادية المترتبة على المشاركة في البحث، أو التعرض للطرد من العمل نتيجة موضوع البحث، أو فقدان فرص التوظيف المستقبلية، أو تحمّل أي تكاليف إضافية لمعالجة أية مضاعفات صحية نتيجة مشاركتهم في البحث.

مثال:

تنفيذ بحث يتضمن تقييم الموظفين لمدى رضاهم عن مؤسستهم ومدرائهم.

في هذه الحالة، قد يتعرض أحد الموظفين الذين قيموا المؤسسة والمدير بشكل سلبي للطرد من العمل، في حال اكتشاف إدارة المؤسسة لهويته.

مثال:

قامت باحثة بتصميم دراسة لفحص الأثر النفسي لتعاطي دواء وهمي على عينة من المشاركين، واحتاجت إلى مراقبتهم مدة خمس ساعات. يترتب على بعض المشاركين، ممن يعملون، التعطل عن عملهم للمشاركة في التجربة، وهو ما يعد ضرراً اقتصادياً.

في هذه الحالة، بإمكان الباحثين تقديم مكافأة مالية لتعويض المشاركين عن خسارتهم المادية نتيجة عدم الذهاب إلى عملهم.

2.3.1.2.2. الضرر الاجتماعي-السياسي

من المحتمل أن يتعرض المشاركون إلى الوصم أو النبذ من المجتمع نتيجة مشاركتهم في أبحاث تتناول مواضيع معينة، أو قد تتأثر علاقاتهم الاجتماعية، بشكل سلبي، مع المحيطين من عائلة وأصدقاء وزملاء نتيجة مشاركتهم في البحث. قد يتأثر المشاركون كذلك نتيجة تعميم نتائج أبحاث تعزز من تنميطهم ووصمهم.

مثال:

قام باحث بإعداد دراسة للمقارنة بين نسبة تعاطي المخدرات بين السكان المحليين والمهاجرين غير الشرعيين الجدد في إحدى البلدات الحدودية. لإتمام هذه الدراسة، قام الباحث بإجراء مقابلات مع مجموعة من المهاجرين ومجموعة من السكان المحليين. لاحظ الباحث، بعد إتمام تحليل البيانات، أن نسبة تعاطي المخدرات بين المهاجرين أعلى منها بين السكان المحليين. أدى نشر هذه الدراسة إلى تفاقم حملات التحريض والكراهية ضد المهاجرين في مختلف البلدات الحدودية.

في بحث من هذا النوع، من الضروري أن يقوم الباحثون بتحليل النتائج التي توصلوا إليها بشكل موضوعي وعلمي، ومراعاة عدم قراءة النتائج بشكل مغلوط لا ينتج علمياً عن المعطيات، لما يتيحه ذلك من توظيفها بشكل يمكن أن يخدم أهدافاً غير أخلاقية.

2.3.2.1.3.2. الضرر البيئي

يجب أن لا يؤدي البحث العلمي إلى التسبب بالضرر البيئي. ولا تجوز الاستهانة بالآثار السلبية للبحث على البيئة، لما يسببه ذلك من أضرار على البشر واستدامتهم. فالضرر البيئي يتضمن إيقاع الضرر بالموارد الطبيعية، والإخلال بتوازن الطبيعة، من خلال تلويث المياه والتربة والهواء، أو التسبب بالتصحر، وما إلى ذلك من تأثيرات ذات وقع سلبي على حياة البشر واستدامتهم.

مثال:

أجرى المستعمر الفرنسي خلال ستينيات القرن الماضي اختبارات نووية عدة في الجزائر، تضمنت تفجير قنابل نووية في المناطق الصحراوية، بهدف التحقق من فعالية القنابل النووية الفرنسية، وقياس قوتها التدميرية وآثارها على الكائنات الحية. أدت هذه الاختبارات إلى ترسب جسيمات ثقيلة مشعة وعالية الخطورة في الرمال، وتطاير جسيمات خفيفة مشعة في الهواء، وهو ما عرّض مناطق واسعة للأغبرة المشعة عالية الخطورة. قام المستعمر الفرنسي، أيضاً، بدفن مخلفات هذه التجارب من مواد نووية مشعة وملوثة في أماكن سرية في صحراء الجزائر. لا تزال آثار هذه التجارب ومخلفاتها تشكّل خطراً يهدد استدامة الطبيعة والبشر، وبخاصة أن فرنسا لا تزال ترفض الكشف عن المواقع التي دفنت فيها المخلفات المشعة.

2.3.1.3. دور الباحثين في تقليل الأخطار

يجب على الباحثين التأكد من أن تصميمهم للبحث ينطوي على أقل قدر من الضرر، وأن الخطر المحتّم الذي يتعرض له المشاركون هو في الدرجة الدنيا، وأن كل إمكانيات تنفيذ البحث بدونه، تم فحصها واستنفادها، وأنه لا يمكن تنفيذ البحث أو تصميمه بشكل مغاير بدون الاستغناء عن هذه الأخطار. كما أن على الباحثين التأكد من عدم تعريض المشاركين لأي أخطار لا داعي لها. يستطيع الباحثون القيام بأمور عدة لتقليل الأخطار، كالتأكد من أن أعضاء الفريق البحثي على درجة عالية من الكفاءة والخبرة لإجراء البحث المطلوب، والحرص على قدرة أعضاء الفريق على التعامل مع الأخطار التي قد تحدث.

2. 3. 1. 4. الأخطار التي يتعرض لها الباحثون

عادة ما يكون الباحثون مستفيدين بشكل مباشر أو غير مباشر من العملية البحثية، وفي الوقت نفسه قد يتعرضون إلى مختلف الأخطار من العملية البحثية، لذلك يجب عليهم الحرص على الحفاظ على سلامتهم، وتقليل الأخطار التي قد يتعرضون لها، إذ قد يتعرضون للأضرار الجسدية والنفسية وغيرها نتيجة لطبيعة البحث وموضوعه.

يسلط المثال الآتي الضوء على الأخطار التي قد يتعرض لها الباحثون خلال العملية البحثية نتيجة لموضوع البحث:

مثال:

من أجل إجراء دراسة استكشافية عن مجموعات تهريب السلاح في منطقة حدودية مشهورة بجماعات التهريب، خضع فريق بحث ميداني لتدريب متخصص على آليات إجراء مقابلات بحثية مع أفراد ومجموعات خطرة. توجه الباحثون بعد إتمام التدريب إلى المنطقة الحدودية، حيث قضوا أسبوعاً كاملاً يعيشون مع المهربين ويراقبون طبيعة العلاقات فيما بينهم، وأجروا عدداً من المقابلات مع المهربين الذين وافقوا على المشاركة. أكد الباحثون للمشاركين أنه لن يتم ذكر أسمائهم أو كشف أية معلومات عنهم، وأن الفريق سيشفر المقابلات، وسيخفي صوت المشاركين في المقابلات باستخدام برنامج لتعديل الصوت من أجل حماية هويتهم.

2. 3. 1. 5. التعامل مع الضرر

على الباحثين دوماً العمل على تعظيم الفوائد وتقليل الأخطار والأضرار قدر الإمكان، وعليهم التأكد من جاهزيتهم للتعامل مع أي أضرار قد تلحق بالمشاركين. إضافة إلى ذلك، يتوجب عليهم إعلام المشاركين بكل من الفوائد والأخطار قبل مشاركتهم في العملية البحثية (سيتم التطرق إلى ذلك بالتفصيل في الوحدة الثالثة). كما عليهم الحرص على توفير الدعم اللازم لمتابعة ومعالجة الأضرار التي قد يتعرض لها المشاركون.

2. 3. 2. أنواع الفوائد ودرجاتها

يمكن تصنيف فوائد* البحث التي يستهدفها الباحث بشكل مدرك، ويسعى البحث إلى الخروج بنوعين منها: فوائد تعود على المشاركين، وأخرى تعود على المجتمع والآخرين.

هناك شكلان للفوائد التي تعود على المشاركين: الفوائد المباشرة للبحث، وهي الفوائد التي تعود على المشاركين

* **الفوائد:** هي كل ما يعزز وحدة المجتمع وتناغمه واستدامة البشر.

إثـر مشـاركتهم فـي العلميـة البحثيـة؛ مثـل أن يسـتفيد المشـاركون مـن عـلاج تجريبـي لأحـد الأمـراض الخطـرة، وتحسّـن صحتهـم الجسـدية والنفسـية. أمـا الفوائـد غيـر المباشـرة، فقـد تتضمـن شـعورهم بالرضـا لمسـاهمتهم فـي تقـدم المعرفـة العلميـة وإفـادة المجتمـع.

أمـا الفوائـد التـي تعـود علـى المجتمـع، فهـي الفوائـد التـي تنتـج عـن البحـث وتؤثـر علـى المجتمـع وأعضائـه مـن غيـر المنخرطيـن فـي البحـث بشـكل مباشـر، فمثـلاً يسـتفيد المجتمـع مـن الأبحـاث والتجـارب العلاجيـة التـي تبحـث فـي فعالية أحـد العلاجـات المقترحـة لأحـد الأمـراض الخطـرة. تركّـز المقاربـة المعتمـدة فـي «بوابـة تعلّـم أخـلاق البحـث العلمـي» لاحتسـاب الفوائـد، علـى تلـك الفوائـد التـي تعـود علـى المجتمـع؛ كونهـا تشـكل المعيـار الأسـاس فـي عمليـة احتسـاب أثـر الفوائـد علـى تقييـم جـدوى البحـث مـن منظـور أخلاقـي.

2. 4. تحديد درجتي الخطر والفائدة

2. 4. 1. تحديد درجة الخطر من ناحية احتمال حدوثه وشدته

يمكـن للباحثيـن، بعـد تحديـد الأضـرار المحتملـة علـى المنخرطيـن فـي البحث بشـكل مباشـر (الفريـق البحثي والمشـاركين مـن غيـر الباحثيـن)، تقديـر درجـة الخطـر، بنـاء علـى عاملـي احتماليـة وقـوع الخطر وشـدته.

2. 4. 1. 1. تحديد احتمال حدوث الخطر

تعبّـر احتماليـة وقـوع الضـرر -أحـد عوامـل تحديـد درجـة الخطـر فـي البحـث- عـن **احتماليـة الخطـر، لأن الخطـر هـو احتماليـة وقـوع الضـرر أساسـاً**. ويتطلـب تحديـد احتماليـة الخطـر معرفـة مـن الباحثيـن بطبيعـة الضـرر المحتمـل، أو فـي حـال افتقادهـم لهـذه المعرفـة، فـإن بإمكانهـم الاعتمـاد علـى مـا ينشـر مـن البيانـات عـن احتماليـة الضـرر فـي الأبحـاث المشـابهة. ففـي المجـالات الطبيـة، علـى سـبيل المثـال، يتـم تقديـر حجـم الآثـار الجانبيـة لأحـد الأدويـة مـن البيانـات التـي يتـم جمعهـا مـن التجـارب الدوائيـة. أمـا فـي حـال عـدم وجـود هـذا النـوع مـن البيانـات، فيتـم اللجـوء إلـى تجـارب مشـابهة، أو إلـى استشـارة باحثيـن زمـلاء يملكـون خبـرة فـي المجـال نفسـه. علـى الباحثيـن، أيضـاً، الأخـذ بالحسـبان ظـروف المشـاركين والفـروق بينهـم فـي أوضاعهـم الصحيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة، لتقييـم الأضـرار المحتملـة للبحـث.

2. 4. 1. 2. تحديد شدة الخطر

أما العامل الثاني لتحديد درجة الخطر، فهو **شدة الخطر**، التي تُعنى بوقعه وتأثيره في حال تحققه خلال العملية البحثية على المشاركين وأدائهم في حياتهم، وعلاقاتهم مع محيطهم الاجتماعي. إذا ما أصيب أحد المشاركين في تجربة دوائية بالصداع، على سبيل المثال، فإن هذا الضرر الجسدي قد يتسبب بتعطيل مخططاته لبقية اليوم، أما في حال تعرضه للشلل، فإن تأثير هذا الضرر يمتد إلى بقية حياته، فخطر الإصابة بالصداع ذو شدة منخفضة، أما خطر التعرض للشلل فهو ضرر ذو شدة مرتفعة. كما تُعنى شدة الخطر بمقدرة الفريق البحثي على معالجة هذا الضرر والسيطرة على مضاعفاته والحد منها، بما يضمن حماية المشاركين، إذ بمقدور الفريق البحثي معالجة المشارك الذي أصيب بالصداع، ولكن قد لا يتمكنون من معالجة حالة الشلل.

2. 4. 1. 2. 1. المؤشرات على شدة الضرر

بإمكان الباحثين الاعتماد على المؤشرات الآتية لتحديد شدة الضرر:*

- ضرر ذو شدة منخفضة: لا يتسبب هذا الضرر بمضاعفات على صحة الأشخاص وسلامتهم ، ولا خسائر اقتصادية تتطلب تعويضاً، ولا يؤثر سلباً على سمعتهم في محيطهم الاجتماعي.
- ضرر ذو شدة متوسطة: يتسبب هذا الضرر بتأثير سلبي مباشر أو غير مباشر على صحة الأشخاص وسلامتهم، ويؤدي إلى مضاعفات صحية تتراوح بين البسيطة والمؤقتة، وصولاً إلى تدهور صحتهم، ويؤثر سلباً على رفاههم الاقتصادي، نتيجة ما يسببه لهم من خسائر مادية بالإمكان تعويضها، ويؤثر، بشكل سلبي، على سمعة الأشخاص في محيطهم الاجتماعي.
- ضرر ذو شدة مرتفعة: يتسبب هذا الضرر بموت الأشخاص أو تعرضهم لعجز دائم، أو خسائر اقتصادية فادحة لا يمكن تعويضها، أو تشوه سمعتهم بشكل دائم، ما يؤثر على حياتهم وصحتهم وحالتهم الاقتصادية.

2. 4. 1. 2. 2. تحديد درجة الخطر

يوضح الجدول الآتي درجات أخطار البحث، بناء على احتمالية وقوع الخطر وشدته:**

الاحتمالية / الشدة	منخفضة	متوسطة	مرتفعة
منخفضة	درجة خطر طفيفة	درجة خطر منخفضة	درجة خطر متوسطة
متوسطة	درجة خطر منخفضة	درجة خطر متوسطة	درجة خطر عالية
عالية	درجة خطر متوسطة	درجة خطر عالية	درجة خطر عالية جداً

* مبني على التعريفات المستخدمة في:
Bolle, Stein R, Per Hasvold, and Eva Henriksen, "Video Calls from Lay Bystanders to Dispatch Centers - Risk Assessment of Information Security," *BMC health services research*. U.S. National Library of Medicine, (30 September 2011). https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3198924/. (accessed 10 July 2021).

** مبني على تصنيف درجات الخطر في:
Bolle, Stein R, Per Hasvold, and Eva Henriksen, "Video Calls from Lay Bystanders to Dispatch Centers - Risk Assessment of Information Security," *BMC health services research*. U.S. National Library of Medicine, (30 September 2011). https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3198924/. (accessed 10 July 2021).

يظهر الجدول أعلاه آلية تحديد درجة الخطر، وتنتج عن احتساب عنصري شدة الضرر واحتمالية وقوعه. بعد أن يقوم الباحثون بتحديد شدة الضرر، واحتمالية وقوعه، كلٍّ منهما بشكل مستقل، يجب النظر إلى درجة الخطر كتصنيف ثالث هو نتاجهما معاً. يوضّح الجدول كيف أن درجة الخطر العالية جداً هي نتيجة لخطر شدته مرتفعة واحتمالية وقوعه عالية، أما درجة الخطر الطفيفة، فهي الناتجة عن خطر شدته منخفضة واحتمالية وقوعه منخفضة. على الباحثين تبرير درجة الخطر في جميع الأحوال، سواء أكانت طفيفة أم عالية جداً، وإطلاع أجسام المراجعة على خطة الفريق لمعالجة هذه الأخطار.

2. 4. 1. 2. 3. معالجة الشك الذي يراود الباحثين خلال العملية البحثية

ينتج الشك في العملية البحثية عن الافتقار إلى المعرفة اليقينية في كيفية التعامل مع قضية ما، وبالتالي تتأثر قرارات الباحثين، التي عادة ما تبنى على معرفتهم وخبرتهم. يؤخذ الشك الذي يراود الباحثين خلال العملية البحثية عند عملية تقييم فوائد البحث وأخطاره، ويُعامل على أنه جزء من الاحتمالية، فعندما يشك الباحثون تجاه مسألة ما ذات تأثير سلبي، ينبغي عليهم رفع درجة خطر البحث. بإمكان الباحثين الاستعانة بآراء الزملاء والأقران وخبراتهم، أو التفكير في حالات وتجارب مشابهة تساعدهم على اتخاذ قرار تجاه القضية التي يراودهم الشك حيالها.

2. 4. 2. تحديد درجة الفائدة من حيث احتمالية تحققها وأهمية وقعها الاجتماعي

بإمكان الباحثين احتساب درجة الفوائد المتوقعة من البحث، بالاعتماد على عاملي النطاق والوقع الاجتماعي. يُعنى النطاق باحتمالية تحقق الفوائد التي يسعى الباحثون إلى الخروج بها بعد إتمام البحث وبحجم الفئة المنتفعة من هذه الفوائد. على سبيل المثال، في حال تنفيذ مشروع بحثي يهدف إلى تطوير علاج للحد من مضاعفات التصلب اللويحي، فإن نطاق البحث يحدد باحتمالية نجاعة العلاج وبالفئة المستفيدة من البحث، وهم المصابون بالمرض في مراحله المتقدمة ممن يعانون من مضاعفات المرض. فيما يُعنى الوقع الاجتماعي بنوعية الفوائد ومدى أهميتها لمجتمع البحث (الفئة المستهدفة من البحث).

يمكن اعتبار الوقع المجتمعي لنتائج البحث من المعايير المهمة لتقييم جدوى البحث بشكل عام، وتزداد أهميته عند تقييم فوائد البحث. من الضروري التفكير في دور فوائد البحث في معالجة قضايا المجتمع المهمة، فعلى سبيل المثال، يختلف الوقع المجتمعي لبحث يحاول اقتراح حلول لمعالجة التلوث البيئي، عن بحث آخر يسعى إلى تطوير تقنيات عسكرية. يمكن النظر إلى بعدين عند التفكير في نطاق الفوائد: احتمالية تحققها، وحجم المستفيدين منها. من الممكن أن تكون الفائدة جزئية، أي أنها تؤثر على مجموعة ما (علاج للمصابين بمرض

السـكري علـى سـبيل المثـال) أو أن تؤثـر علـى فئـة مـا (عـلاج للمصابيـن بمـرض السـكري الأكثـر عرضـة للإصابـة بالتجلطات علـى سـبيل المثـال)، ومـن الممكـن أن تكـون الفائـدة كليـة تؤثـر علـى مجتمـع مـا (إنتـاج الطاقـة الخضـراء علـى نطـاق واسـع فـي دولـة مـا)، أو تؤثـر علـى البشـرية بأكملهـا (تطويـر لقـاح للحـد مـن انتشـار فيـروس «كوفيـد-19»).

يوضّح الجدول الآتي آلية مقترحة لتحديد درجة الفوائد بناء على نطاقها ووقعها المجتمعي:

نطاق الفوائد / وقع الفوائد الاجتماعي	صغير	متوسط	كبير
ذو أولوية منخفضة	يمكن إهمالها	محدودة	متوسطة
ذو أولوية عالية	محدودة	متوسطة	كبيرة

يظهـر الجـدول أعـلاه آليـة تحديـد درجـة الفائـدة، وتنتـج عـن احتسـاب كل مـن نطـاق الفائـدة ووقعهـا الاجتماعـي. بعـد أن يقـوم الباحثـون بتحديـد كلٍّ مـن نطـاق الفائـدة ووقعهـا المجتمعـي بشـكل مسـتقل، يصيـر بإمكانهم احتسـاب درجـة الفائـدة.

2. 5. المفاضلة (الموازنة) بين الفوائد والأخطار

تهـدف المفاضلـة بيـن الفوائـد والأخطـار إلـى التأكـد مـن أن الفوائـد المتوقعـة مـن البحـث تبـرر الأخطـار المحتملـة التـي يتعـرض لهـا المشـاركون. بعـد القيـام باحتسـاب كل مـن درجـة الفائـدة والخطـر، يمكـن القيـام بعمليـة المفاضلـة مـن خـلال المقارنـة بيـن درجـة الخطـر ودرجـة الفائـدة؛ أي تقييـم درجـة الفائـدة التـي تعـود علـى المجتمـع مـن البحـث، فـي علاقتهـا مـع درجـة الخطـر التـي يتعـرض لهـا المشـاركون.

يكـون البحـث مبـرراً أخلاقيـاً إذا مـا كانـت درجـة الفائـدة المتوقعـة منـه تفـوق درجـة الخطـر، شـريطة أن تكـون التكلفـة الاجتماعيـة* متناسـبة مـع الفائـدة المرجـوّة. أمـا إذا كانـت درجـة الخطـر أعلـى مـن درجـة الفائـدة، فـإن البحـث غيـر مبـرر أخلاقيـاً. وفـي حالـة تكافـؤ درجتـي الفائـدة والخطـر، تصبـح التكلفـة الاجتماعيـة هـي العامـل الحاسـم.

يجـب علـى الباحثيـن السـعي إلـى تعظيـم الفائـدة وتقليـل الأخطـار التـي يتعـرض لهـا المشـاركون، وكذلـك تبريـر درجـة الخطـر التـي يتعرضـون لهـا مهمـا كانـت، والتأكـد مـن أن الأبحـاث ذات درجـة الخطـر العاليـة والعاليـة جـداً تتضمـن ضـرراً لا يمكـن الاسـتغناء عنـه مـن أجـل إتمـام البحـث، وأن درجـة الفائـدة المتوقعـة مـن البحـث تبـرر هـذه الدرجـة العاليـة

* سيتم نقاشها في موضع لاحق من الوحدة.

مـن الأخطـار. تتطلـب الأبحـاث التـي تنطـوي علـى درجـة مرتفعـة مـن الخطـر، درجـة أعلـى مـن الفحـص والتدقيـق مـن أجسـام المراجعـة المختصـة، كمـا تتطلـب التـزام الباحثيـن ومقدرتهـم علـى توفيـر الحمايـة للمشـاركين، وبخاصـة إذا مـا كانـوا غيـر متمتعيـن بالأهليـة القانونيـة.

2. 6. إعادة التفكير في حالة تعلّمية

بالعـودة إلـى الحالـة التعلّميـة التـي اخترتهـا فـي بدايـة الوحـدة (القسـم: 2. 2)، فكـر فـي كل مـن درجـة الخطـر، ودرجـة الفائـدة، ثـم قـم بعمليـة المفاضلـة بينهمـا.

(1) درجة الخطر في هذه الحالة:

- خطر طفيف
- خطر منخفض
- خطر متوسط
- خطر عالٍ
- خطر عالٍ جداً

(2) درجة الفائدة في هذه الحالة:

- يمكن إهمالها
- محدودة
- متوسطة
- كبيرة

(3) المفاضلـة: مـن المعطيـات فـي النقـاش أعـلاه، هـل يوجـد مـا يبـرر اعتبـار البحـث غيـر أخلاقـي؟

- نعم
- لا

للاسـتزادة والإطـلاع علـى حـالات تعلّميـة إضافيـة، تأخـذ المنهجيـة وأهليـة المشـاركين/ات بعيـن الاعتبـار، يُرجـى مراجعـة المجموعـة الرابعـة مـن الملاحـق (7-11).

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

«أشكال العنف المنزلي»

(1) درجة الخطر: خطر متوسط

تعتمد درجة الخطر، في هذه الحالة، على ظروف كل مشارك/ة في التجربة، ولكن، وضمن المعطيات المتاحة، نستخلص أن الأخطار المحتملة على المشاركين تكمن في الضرر الجسدي الذي قد ينجم عن قيام المعنِّف بتكرار الاعتداء على المشارك/ة بسبب المشاركة في المشروع، وفي الضرر النفسي الناتج عن تكرار الاعتداء أو استرجاع المشارك/ة لذكريات مؤلمة عن الاعتداء. يمكن بالتالي تقدير درجة الخطر في هذه الحالة بالمتوسطة، كونها ناتجة عن شدة متوسطة واحتمالية متوسطة، ويمكن لفريق البحث معالجة هذه الأضرار عبر تقديم الدعم اللازم للمشاركين، من أجل حمايتهم من الخطر، أو التعامل مع نتائجه.

(2) درجة الفائدة: محدودة

درجة الفائدة لهذا البحث محدودة، فنطاق المستفيدين المحتملين من هذا البحث يشكلون نسبة لا بأس بها من المجتمع (من يتعرضون للعنف المنزلي)، ووقعه الاجتماعي (الحد من العنف المنزلي) يتسم بأولوية عالية، إلا أن كثرة الأبحاث والدراسات المنشورة عن مسببات العنف المنزلي وطبيعته، تجعل من فوائد هذا البحث، على وجه الخصوص، محدودة، كونها لا تضيف جديداً يذكر على المعرفة الموجودة أصلاً حول الموضوع.

(3) المفاضلة:

تتطلب المفاضلة توزين درجة الفائدة ودرجة الخطر، وبما أن درجة الخطر متوسطة ودرجة الفائدة محدودة، فإن تنفيذ هذا البحث غير مبرر أخلاقياً، كون أخطاره تفوق فوائده.

الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

«التأثير على مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي»

(1) درجة الخطر: خطر عالٍ

تتضمن الأخطار تلك الأضرار الناتجة عن انتهاك خصوصية المشاركين من خلال مراقبة المحتوى الذي ينشرونه، والضرر النفسي الناتج عن تعريض بعض المشاركين لمحتوى يثير مشاعر سلبية لديهم. أما احتمالية وقوع الضرر النفسي، فهي عالية، إذ إن الباحثين يستهدفون إثارة المشاعر السلبية، ما يعني أن درجة الخطر عالية.

إضافة إلى ما سبق، يترتب على نجاح البحث إتاحة وسيلة للتحكم في مشاعر الناس على نطاق واسع من دون معرفتهم وموافقتهم، وإمكانية التأثير على خياراتهم وأفعالهم، وهو ما ينطوي على أخطار جمة.

(2) درجة الفائدة: يمكن إهمالها

الفائدة قليلة في هذا البحث، فزيادة استهلاك الإعلانات التجارية ليست ذات وقع اجتماعي إيجابي، فيما نطاق إثارة المشاعر الإيجابية عند مستخدمي هذه الشبكات مقتصر على فئة الناس ممن يستعملون شبكات التواصل الاجتماعي، ومن غير الضروري أن تكون إثارة المشاعر الإيجابية لدى مستخدمي هذه الشبكات ذات أثر إيجابي عليهم، وبخاصة أن البحث يسعى إلى زيادة استهلاك الإعلانات التجارية، وليس إسعاد المستخدمين.

(3) المفاضلة:

تتطلب المفاضلة توزين درجة الفائدة ودرجة الخطر، وبما أن درجة الخطر عالية ودرجة الفائدة من الممكن إهمالها، فإن تنفيذ هذا البحث غير مبرر أخلاقياً، كون أخطاره تفوق فوائده. يترتب على نجاح البحث خلق مشكلة أخلاقية جديدة تتمثل في إتاحة التأثير على مشاعر الناس، على نطاق واسع، من دون معرفتهم أو موافقتهم.

الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

«علاج لحماية الأجنة من مرض الإيدز»

(1) درجة الخطر: خطر طفيف

يترتب على هذا المشروع درجة خطر طفيفة، فبالاعتماد على مقارنة الأخطار التي تواجه المشاركين في حال تلقيهم العلاج المخفف، وفي حال عدم تلقيهم له، نجد أن شدة ضرر تلقي العلاج المخفف طفيفة، وتنحصر في الآثار الجانبية للدواء، وهي آثار معروفة عند الأطباء.

(2) درجة الفائدة: كبيرة

على الرغم من أن المشكلة الأساسية تتعلق بسعر الأدوية الباهظ، والحل الأمثل هو تخفيض أسعار الدواء وإتاحتها على نطاق واسع، فإن الفائدة المرجوة من التجربة تعني زيادة كبيرة في أعداد الذين يستطيعون استخدام هذه الأدوية على الرغم من سعرها المرتفع، وبخاصة في الدول الفقيرة التي ينتشر فيها المرض بشكل كبير، ما يعني المساهمة في تقليل أعداد المواليد المصابين بالمرض والحد من انتشاره.

(3) المفاضلة:

البحث مبرر أخلاقياً؛ كون فوائده تفوق مخاطره، فهو يستهدف البلدان الفقيرة التي ينتشر فيها المرض على نطاق واسع، ولا تستطيع نسبة كبيرة من سكانها الاستفادة من العلاج نتيجة لتكلفته المرتفعة. وعليه، فإن هذه التجربة ونجاحها يتيح العلاج لعدد كبير من المصابين والمواليد الجدد، ويقلل من انتشار المرض.

تثير هذه الحالة معضلة أخلاقية تتجاوز التجربة ومقدرة الباحثين على معالجتها، فأسعار الدواء الباهظة تتسبب بحرمان الكثيرين من تلقي العلاج بجرعاته التقليدية، كما تثير كذلك إشكالية مبدئية تتمثل في حرمان المرضى الذين تمكّن الباحثون من الوصول إليهم من علاج مثبتة فعاليته، وفي هذا خرق لمبادئ إعلان هلسنكي.

(4) بعد تأمل إجابتك في بداية الوحدة، وفي ضوء ما تعلمته من هذه الوحدة، كيف تغيّر منظورك تجاه القضايا التي تثيرها الحالة؟ ولماذا؟

2. 7. مفهوم التكلفة الاجتماعية وآلية تحديدها في عملية المراجعة الأخلاقية

ستتعرف في هذا القسم على مفهوم التكلفة الاجتماعية*، وكيفية احتسابها عند تقييم فوائد البحث العلمي وأخطاره.

2. 7. 1. تعريف التكلفة الاجتماعية

لكل بحث علمي تكاليف مادية ومعنوية، تشمل وقت المشاركين في البحث، سواء أكانوا باحثين أم مبحوثين أم مشاركين آخرين، والموارد البشرية، والموارد المادية، ناهيك عن أثر البحث على البيئة (الوقع البيئي).

وبالتالي، فلا بد من تضمين التكلفة الاجتماعية للبحث في تقييم فوائده وأخطاره، لما تكشفه هذه التكلفة عن جدوى البحث وتقييم لوقعه المجتمعي**، وبخاصة أن هذه الأبحاث تنفّذ على حساب وقت المشاركين فيه وموارده، وأنها تسعى إلى تحقيق خيرهم واستدامتهم في نهاية الأمر. تشكّل التكلفة الاجتماعية منطلقاً ضرورياً لغرض توجيه جهد الباحثين، في مجالاتهم المتنوعة، نحو قضايا المجتمع الملّحة التي تتطلب معالجتهم وحلولهم وآراءهم تجاهها، وبخاصة أن المجتمع يضع ثقة عالية في قدرة الباحثين والعلماء على معالجة قضاياه.

إن الهدف من تقديم مفهوم التكلفة الاجتماعية هو لفت نظر الباحثين وأجسام المراجعة إلى ضرورة توظيف موارد المجتمع المتاحة في سبيل رفاه أعضائه، ومعالجة مشاكلهم، بدلاً من هدرها. قد يخطر بالبال أن بإمكان

* **التكلفة الاجتماعية للبحث العلمي:** هي كل ما يتكلفه المجتمع (بغض النظر عن وقوع عبء هذه التكلفة على الأفراد أو الجماعات من مصادر خاصة أو عامة) من موارد ضرورية لإنجاز البحث، وتشمل وقت الباحثين، ووقت المشاركين، والموارد، والأموال، والوقع البيئي.

** **الوقع المجتمعي للبحث (societal impact):** هو المساهمة التي يقدمها البحث العلمي للمجتمع، مثل فوائد البحث والحلول للمشاكل التي تواجه أعضاءه والتقنيات التي يطورها، والأدوية، وتقدم المعرفة.

الباحثين أن ينفذوا ما يشاؤون من الأبحاث، ما دامت المصاريف ليست من مصادر مجتمعية عامة، إلا أن التكلفة الاجتماعية لا تتأثر بمصدر التمويل ولا بالجهة المنفذة للبحث؛ كون موارد المجتمع تبقى محدودة، وكان بالإمكان توظيفها لصالح المجتمع وأعضائه. يمكن القول إنه في حال كان البحث لا يبرر تكلفته الاجتماعية، فإنه بحث غير أخلاقي، بسبب هدره موارد المجتمع بدلاً من توظيفها لمعالجة مشكلاته، على ألا يتم استخدام التكلفة الاجتماعية لتبرير تقويض استقلالية العالِم وفضوله المعرفي، اللذين من الضروري احترامهما وعدم المساس بهما.

2. 7. 2. جدوى البحث من منظور تكلفته الاجتماعية

تشكّل جدوى البحث مكوناً ضرورياً للتفكير في التكلفة الاجتماعية للأبحاث، لذلك لا بد من التفكير في جدوى تنفيذ البحث التي تتحدد بسؤال البحث وأهدافه وفوائده المتوقعة، ثم التفكير في كيفية تنفيذ البحث بأقل تكلفة اجتماعية، لتجنب هدر موارد المجتمع، وسعياً إلى توظيفها في ما يخدم صالح المجتمع ورفاه أعضائه.

بهذا الخصوص، بإمكان الباحثين الانتباه إلى المسائل الآتية:

أولاً، السعي إلى تقليل التكلفة الاجتماعية لتنفيذ البحث، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تجنب الأمور الآتية:

أ. تنفيذ بحث لا يؤدي إلى نتيجة ذات جدوى. مثل تصميم تجربة تهدف إلى معرفة كيف يقضي طلبة المرحلة الثانوية أوقاتهم بعد انتهاء الدوام المدرسي، لتخرج هذه التجربة بنتائج مفادها وجود علاقة عكسية بين الوقت الذي يمضيه الطلبة على ألعاب الفيديو، والوقت الذي يخصصونه للدراسة. يخرج هذا البحث بنتيجة ليست ذات جدوى، فمن البديهي أن الوقت الذي يمضيه الطلبة على ممارسة نشاط ما، دائماً ما يكون على حساب نشاط آخر.

ب. تنفيذ أبحاث لا يتوقع لنتائجها أن تضيف معرفة جديدة. مثل الأبحاث التي تنفذ عن موضوعات سبق وأن تمت دراستها بكثرة بدون أي معالجة إضافية لها، ولا يشمل هذا الأبحاث التي ينفذها الطلبة بهدف التدرب، ولا الأبحاث التي تسعى إلى التحقق من صحة نتائج أبحاث سابقة، لما تقدمه من مساهمة في تعميم المعرفة.

ت. هدر موارد المجتمع لجمع أية بيانات ما دامت هذه البيانات متوفرة وسبق أن تم جمعها، وبالإمكان الاستفادة منها وتوظيفها للبحث.

ثانياً، العمل على تعظيم مساهمة نتائج البحث في معالجة قضايا المجتمع المهمة، وإيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها؛ فعلى الباحثين التأكد من أن نتائج البحث تهدف إلى خدمة قضايا البشرية والمجتمع، إذ لا طائل من

تنفيذ الأبحاث ما دامت تؤدي إلى نتائج لا تساهم في التقدم المعرفي ولا تخدم البشرية. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار تنفيذ الأبحاث التي تؤدي إلى نتائج تساهم في انتهاك كرامة البشر وإخضاعهم أمراً غير أخلاقي.

ثالثاً، التأكد من ملاءمة المنهجية المقترحة للبحث للإجابة عن سؤال البحث؛ فيجب على الباحثين وأجسام المراجعة التحقق من كفاية منهجية البحث؛ بحيث أن موارد المجتمع قيد الاستعمال تضمن الخروج بنتائج تخدم خير المجتمع، إذ أن هدر موارد المجتمع الناتج عن استعمال منهجيات لا تفي بغرض الوصول إلى نتائج البحث، أمر غير أخلاقي.

2. 7. 3. تقييم التكلفة الاجتماعية لمقترحين بحثيين

في المرحلة النهائية لاختيار مشروع من أجل تمويله بمنحة بحثية، وصل إلى لجنة دعم البحث العلمي في إحدى المراكز الطبية المشروعان الآتيان:

الأول، مشروع لمحاولة إيجاد علاج لـ«مرض الأرق الوراثي المميت» (Fatal Familial Insomnia). يؤدي هذا المرض إلى وفاة محققة للمصابين به في عمر صغير نسبياً، ولا يوجد له حتى الآن أي علاج وهو واحد من اعتلالات البروتينات (Prion)، ويؤثر تقريبا على شخص واحد من كل مليون حول العالم. تم توثيق حالات هذا المرض في ما يقارب أربعين عائلة حول العالم، وهو واحد من أكثر الأمراض ندرة في العالم، ولا توجد أبحاث علمية كافية عنه. يتطلب المشروع ما يقارب العامين من العمل مع عدة فرق طبية متخصصة في مجالي الجينات واعتلالات البروتينات، وفرق أخرى تراقب بشكل حثيث عينة من المصابين، لفترات تتراوح بين 6-8 أشهر، في مراكز طبية متخصصة.

الثاني، مشروع لمحاولة إيجاد علاج لـ«مرض نزف الدم» (Hemophilia). ينتج هذا المرض عن خلل جيني يقلل من قدرة الدم على التخثر، ما يضع المصابين في خطر التعرض لنزف الدم المفرط ومضاعفات صحية أخرى مرتبطة بالمرض. عالمياً، يعاني من المرض 1 من كل 10,000 شخص، وهو شائع أكثر عند الذكور منه عند الإناث. بشكل عام، يؤدي المرض إلى تقليل متوسط أعمار المصابين، كما يؤدي إلى ازدياد تعرضهم لمشاكل صحية إضافية. يتطلب المشروع ما يقارب عاماً ونصف العام من عمل فريق طبي يجمع عينات دم ويحللها.

باعتقادك، أيٌّ من المشروعين تكلفته الاجتماعية مبررة أكثر من الآخر؟ ولماذا؟

2. 7. 4. التكلفة الاجتماعية وآلية تحديدها في عملية المراجعة الأخلاقية

بما أن للأبحاث العلمية، في التخصصات المتنوعة، وقعاً وتكلفة اجتماعيين، فإن «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي» تضع وزنا لتقييم فوائد وأخطار البحث على المشاركين في البحث (المنخرطين فيه من باحثين ومشاركين من غير الباحثين)، وعلى البشرية والطبيعة، عملاً بمبدأ تحقيق خير المجتمع وما يترتب عليه من تعظيم للفائدة، ودرء للخطر عن المشاركين. يتضمن تقييم فوائد البحث وأخطاره، تقييما للمنهجية ولنتائج البحث، حيث يتعلق تقييم المنهجية من ناحية تكلفتها الاجتماعية بالتحقق من كفاية المنهجية المستعملة للإجابة عن سؤال البحث، للحيلولة دون هدر موارد المجتمع. في حين يتعلق تقييم النتائج بفوائد وأخطار البحث على المجتمع، أي على نطاق واسع يتجاوز المنخرطين في البحث.

2. 8. ملخص الوحدة

تكمن أهمية تقييم جدوى البحث العلمي في أنها تضمن التقدم المعرفي الهادف إلى تحسين حياة البشر، دون أن يكون ذلك على حساب سلامة المشاركين في البحث العلمي وصالحهم. على الباحثين، في مرحلة تصميم المشروع البحثي، التفكير في أخطار البحث وفوائده المتوقعة، ثم تحديد أنواع وأشكال الضرر المترتب على المشاركين، تمهيداً لتحديد كلٍّ من درجة الخطر ودرجة الفائدة، ثم يلي ذلك المفاضلة بينهما. يمكن النظر إلى عملية المفاضلة بين الفوائد والأخطار على أنها توزين عقلاني يتطلب حكماً واجتهاداً من الباحثين وأجسام المراجعة.

ينبغي على الباحثين التفكير في تصميم البحث بالقدر الأدنى من الضرر المترتب على المشاركين. أما في مرحلة تنفيذ البحث، فعلى الباحثين الاستعداد لمعالجة الأخطار الواقعة على المشاركين وحمايتهم من مضاعفاتها. تركّز المقاربة المعتمدة في تقييم جدوى البحث على احتساب الفوائد بناء على نطاقها وأهمية وقعها الاجتماعي، فيما يتم احتساب الأخطار بناء على شدتها واحتمال وقوعها على المشاركين.

تشكّل التكلفة الاجتماعية عنصراً ضرورياً في تقييم جدوى البحث، إذ توجّه جهد الباحثين نحو توظيف الموارد المتاحة لهم، لمعالجة قضايا المجتمع الملحّة من دون هدرها. تقع مسؤولية التفكير في جدوى تنفيذ المشاريع البحثية على الباحثين وأجسام المراجعة الذين يتوجب عليهم الأخذ بالحسبان مدى مساهمة هذه الأبحاث في معالجة قضايا المجتمع المهمة، وإيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها أعضاؤه، وعليهم الحرص على اختيار المنهجية الملائمة للإجابة عن سؤال البحث.

2.9. اختبار

1. إلى ماذا تهدف المفاضلة بين الفوائد المتوقعة من البحث وأخطاره المحتملة؟

(أ) زيادة الثقة بين الباحثين والمشاركين وطمأنتهم إلى أنهم في أيدٍ أمينة.

(ب) الكشف للباحث وأجسام المراجعة عن أخطار البحث.

(ت) مساعدة الباحثين على التأكد من مدى أخلاقية البحث، وعلى إطلاع جسم المراجعة بأن الفوائد المتوقعة من البحث تفوق أخطاره المحتملة أو المؤكدة.

(ث) التحقق، حصراً، من كفاءة الفريق البحثي وقدرته على تنفيذ المشاريع البحثية.

2. انظر إلى المقترحات البحثية الآتية، وفكّر في درجة خطورتها، ثم رتبها تنازلياً من الأعلى درجة خطورة إلى الأقل:

(أ) إجراء تجارب مخبرية على عينات دم مجهولة (هوية الأشخاص مجهولة)، لتحديد علاقة محتملة بين فصيلة الدم ومستوى المناعة ضد أحد الأمراض الفيروسية، وذلك بالاعتماد على عينات جرى جمعها مسبقاً في أحد المراكز الطبية، بعد أن وافق اصحابها على استعمالها لغايات بحثية.

(ب) إجراء بحث بالمشاركة لفهم ديناميكية العلاقات بين أعضاء العصابات المروجة للمخدرات في عدد من البلدات التي تنشط فيها هذه العصابات، وتكثر فيها أعمال العنف فيما بينهم.

(ت) مقابلات مع موظفين في إحدى المؤسسات (تُجرى هذه المقابلات في مبنى المؤسسة)، بهدف معرفة مدى رضاهم عن كيفية إدارة المؤسسة وسياساتها تجاه الموظفين.

(ث) تجارب دوائية لاختبار فعالية دواء في محاربة أورام سرطانية في الدماغ، لا يوجد علاج معروف لها، على مرضى السرطان في مراحله الأولى، مع العلم أن هذا الدواء مستعمل أصلاً لعلاج أمراض أخرى، ومن غير المتوقع أن يسبب أية مضاعفات سلبية.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (1)

الخيار (ت)؛ فالمفاضلة بين الفوائد والأخطار هو تقييم كلٍّ منهما من أجل فحص مدى أخلاقية البحث، فالبحث المبرر أخلاقياً هو البحث الذي تفوق فوائده المتوقعة أخطاره المحتملة.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خلفية الأسباب الآتية:

(أ)، من الضروري بناء الثقة بين الباحثين والمشاركين في العملية البحثية، إلا أن المفاضلة بين الفوائد والأخطار هدفاً آخر لا يتعلق بالثقة.

(ب)، ذلك أن تقييم أخطار البحث وفوائده هو إجراء منفصل، يهدف إلى التفكير في مدى أخلاقية تنفيذ المقترح البحثي.

(ث)، فبالطبع يجب أن يكون الفريق البحثي مؤهلاً لتنفيذ المشاريع البحثية، إلا أن التكلفة الاجتماعية لا تقتصر على التحقق من كفاءة الفريق البحثي.

السؤال رقم (2)

التريتب: ب، ت، ث، أ

فالاعتماد على طريقة تصنيف درجة الخطر، بناء على عاملي شدة الخطر واحتمالية، يأتي في المرتبة الأولى (الأعلى درجة خطورة) المشروع مع المجموعات المروجة للمخدرات، لما يتضمنه من ضرر جسدي ذي شدة عالية على الباحثين بسبب طبيعة البحث ومنهجيته. ثم في المرتبة الثانية المقابلات التي تقيس مدى رضا الموظفين عن إدارة المؤسسة، إذ قد يؤدي الإخلال بسرية المعلومات المتعرض لحمايتها المشاركين، إلى تبعات سلبية عليهم، قد تصل إلى حد القصل من العمل. ثم في المرتبة الثالثة التجارب الدوائية لعلاج مقترح للسرطان التي تنحصر أخطارها في الضرر النفسي على المشاركين، والناتج عن هدر وقت المشاركين والإحباط في حال عدم إيجاد علاج. ثم في المرتبة الأخيرة، التجارب المخبرية على عينات الدم المجهولة، التي لا ينتج عنها أي خطر، لأن العينات موجودة سلفاً، فيما الخطر على الباحثين محدود، نظراً لاحتياطهم على التعامل مع عينات الدم.

3. قدّم باحثون متمكنون مقترحات بحثية للجنة المراجعة الأخلاقية، التي قامت -بدورها- بمراجعة فوائد وأخطار كل منها، وأقرّت ترجيح الفوائد على الأخطار، وتبقّى أن تبحث جدواها من منظور تكلفتها الاجتماعية. انظر إلى المقترحات الآتية، واختر المقترح الذي يبرر تكلفته الاجتماعية:

(أ) مشروع بحثي يجري اختبارات لتحديد أنجع طرق إعادة تدوير البلاستيك وأقلها ضرراً على البيئة.

(ب) اختبار على عينة واسعة من السكان يقيس مستوى ذكائهم، ويبحث في العلاقة بين مستوى الذكاء والسعادة.

(ت) دراسة مكررة تبحث في العوامل التي تزيد من تعرض الأشخاص للإصابة بمرض السكري.

(ث) بحث حول تأثير تناول الزعفران على تحسين مناعة الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على 55 عاما.

4. ما هي العناصر -من بين الآتي ذكرها- التي يتوجب على الباحثين ولجان المراجعة الأخلاقية مناقشتها عند عرض أخطار البحث في قسم المراجعة الأخلاقية في المقترح البحثي؟

(أ) الاقتصار على نقاش احتمالية وقوع الخطر، بدون مناقشة شدته، في حال كانت درجة هذه الأخطار طفيفة.

(ب) مناقشة شدة الخطر واحتمالية وقوعه، فقط عندما تكون درجة هذه الأخطار عالية أو عالية جداً، وشرح خطة الفريق لمعالجة الأضرار.

(ت) من غير الضروري نقاش شدة واحتمالية الخطر للأبحاث ذات درجة الخطورة المنخفضة والمتوسطة، ما دام عند الفريق البحثي خطة لمعالجة الأضرار المحتملة.

(ث) مناقشة احتمالية وقوع الخطر وشدته في جميع الأحوال، وعرض خطة الفريق البحثي لمعالجة الأضرار التي تصيب المشاركين.

السؤال رقم (٤)

الخيار (أ)؛ إذ يبحث هذا المشروع البحثي عن حل لمشكلة جدية تواجه البشرية، ويساهم في تقليل المخلفات والنفايات التي تؤثر سلباً على البشر والطبيعة.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خانة للأسباب الآتية:

(ب)، فمن المستبعد أن تساهم نتيجة هذا البحث في تحسين حياة البشر، فإنّ كانت النتيجة التي يصل لها، من المستبعد ضمن الحدود الحالية للعلم، رفع مستوى الذكاء على نطاق واسع من أجل رفع مستوى السعادة.

(ت)، إذ إن تنفيذ الأبحاث عن مواضيع سبقت دراستها بدون أي معالجة إضافية لها هو إهدار لموارد المجتمع، وفي ضوء ذلك لا تبرر هذه الدراسة تكلفتها الاجتماعية.

(ث)، فنظراً للتكلفة الاقتصادية الباهظة للزعفران، فإن استهلاكه مقتصر على النخب، بالتالي فإن حجم المستفيدين من هذا البحث محدود جداً. وفي هذه الحالة، فإن البعد البحثي (وقت الفريق البحثي) المصروف على هذا البحث، من الممكن صرفه وتسخيره على بحث آخر يكون عدد المستفيدين منه كبيراً جداً.

السؤال رقم (٣)

3. الموافقة المطّلعة

1.3. تهيئة

تُجمع المبادئ الأخلاقية الناظمة للبحث العلمي على ضرورة احترام الأشخاص، الأمر الذي يمكن التعبير عنه عبر عملية «الموافقة المطلعة»*، التي نصّت عليها مبادئ نيورمبرغ، وتقرير بلمونت، وإعلان هلسنكي. تهدف الموافقة المطلعة إلى التأكيد على احترام الباحثات لقرارات المشاركات، وعدم إخضاعهن لأي إجراءات ضد إرادتهن.

تتضمن هذه الوحدة تعريفاً بعملية الموافقة المطلعة، وكيفية التحضير لها، والعناصر الضرورية في عملية الحصول عليها، بما يضمن صون كرامة المشاركات، وضمان طوعية قراراتهن، ثم تنتقل إلى نقاش العوامل التي قد تقوّض طوعية المشاركة. تعرض الوحدة، كذلك، لإجراءات الحصول على الموافقة المطلعة من المشاركات، بدءاً بإعداد نموذج الموافقة المطلعة، مروراً بالتواصل مع المشاركات المحتملات، وانتهاء بتعبئة النماذج وحفظها.

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة، أن تتمكني من:

1. إدراك ضرورة عملية الموافقة المطلعة وموقعها في مبادئ أخلاق البحث العلمي المتضمن للبشر، وآلية إجرائها.
2. تصميم نموذج موافقة مطلعة للبحث، مع مراعاة المكونات المتنوعة لنموذج الموافقة المطلعة، ووظيفة كل منها.
3. الانتباه إلى العوامل التي من شأنها تقويض طوعية المشاركة أثناء التخطيط لبحث علمي وتنفيذه.
4. التخطيط لكيفية الحصول على الموافقة المطلعة أثناء كتابة مقترح بحثي.

* هناك الكثير من المصطلحات الشائعة المستخدمة في العالم العربي للتعبير عن الموافقة المطلعة (informed consent) في سياق إرشادات أخلاق البحث العلمي المتضمن للبشر، وفي الأبحاث والتجارب الطبية على وجه الخصوص. بعض هذه المصطلحات: الموافقة المستنيرة، الموافقة المستبصرة، الموافقة بعد التبصير، الموافقة بعد الوعي، الموافقة المسبقة.

2.3. حالة تعلّمية

وقع برنامج محوسب في التخطيط للتعليم الصفيّ

خطّط مدرس تربية في إحدى الجامعات للقيام بدراسة تبحث في مدى استفادة مدرسي العلوم المبتدئين، من برنامج محوسب يساعدهم على التخطيط للتعليم. حصل الباحث على أسماء المعلمين المبتدئين في منطقته من مشرف العلوم، الذي قام، بدوره، بإعلام 12 معلماً ومعلمة مبتدئين بضرورة المشاركة في هذا البحث. أجرى الباحث لقاءين وجها لوجه مع المشاركين، ثم طلب منهم استخدام البرنامج الذي أعدّه على موقع معين على الإنترنت. ومن أجل دراسة مدى استخدام المشاركين للبرنامج المحوسب، قام بوضع برنامج تمكّن من خلاله من متابعة عدد زيارات كل فرد من المشاركين للموقع، وطول فترة الزيارة، ونوع الصفحات التي تم الاطلاع عليها. لم يقم الباحث بإعلام المشاركين بقيامه بعملية المراقبة هذه، حتى لا تؤثر هذه المعلومة على مدى تفاعلهم مع البرنامج. في نهاية البحث، قام الباحث بجمع خطط التعليم من المشاركين.

تنويه: سيطلب منك في وقت/موضع لاحق، خلال هذه الوحدة، إعادة الاطلاع على هذه الحالة والإجابة عن الأسئلة ذاتها.

بعد مطالعة الحالة أعلاه، أجيبي عن الأسئلة الآتية:

(1) ما هي الإشكاليات الأخلاقية التي تثيرها هذه الحالة؟

(2) هل يتطلب البحث موافقة المعلمين على المشاركة في البحث؟

(3) إذا أجبت بـ«نعم» عن السؤال رقم (2) المجاور، ماذا يجب أن يذكر في تصريح الموافقة؟

(4) في ظل وجود معلومات محجوبة عن المشاركين (مراقبة استعمالهم للبرنامج المحوسب من دون علمهم)، هل يوجد أي إجراء يمكن اتخاذه بديلاً عن الموافقة المطلعة؟

(5) هل كان من الضروري إعلام المشاركين بأن تفاعلهم مع البرنامج سيكون تحت المراقبة؟ ولماذا؟

3. 3. ماهية الموافقة المطلعة

الموافقة المطّلِعة هي عملية طوعية مستمرة، وهي ضرورية للتعبير عن مبدأ احترام الأشخاص. تقوم الموافقة المطلعة على تزويد الباحثات للمشاركات بالمعلومات والمعطيات الوافية عن البحث، وإعطائهن مهلة كافية من الوقت ليتخذن قراراً بالمشاركة في البحث أو عدمها. وهي عملية مستمرة لا تقتصر على قرار المشاركات الانخراط في البحث فحسب، بل تضمن حقهن في الانسحاب منه متى شئن، ومن دون أية تبعات، كما لا يجوز اختزالها إلى توقيع المشاركات على نموذج معدّ مسبقاً. تبدأ الموافقة المطلعة مع عملية اختيار المشاركات في المشروع البحثي، وتستمر طيلة فترة انخراطهن، إلى حين إتمام دورهن في العملية البحثية.

تحصل الباحثات على الموافقة المطلعة في المشاريع البحثية التي تتضمن تفاعلاً مباشراً مع المشاركات فقط، في حين أن الأبحاث التي لا توجد فيها مشاركات، فإنها لا تتطلب المرور بإجراءات الموافقة المطلعة. وذلك مثل الأبحاث التي تقوم على التحليل الثانوي للبيانات (بما فيها تحليل بيانات متاحة في الحيز العام)، فهذه لا توجد فيها مشاركات، وعلى الرغم من أنها لا تتطلب الموافقة المطلعة، فإنه من الضروري أن تمرّ بعملية المراجعة الأخلاقية.

تتطلب عملية الموافقة المطلعة تحضيراً مسبقاً من الفريق البحثي، إذ يجب أن يكون قد أتمّ تحديد المخاطر المحتملة على المشاركات، وفوائد البحث المتوقعة، وتأكد من منهجية البحث، وحصل على موافقة جسم مراجعة أخلاق البحث العلمي (جسم المراجعة).

3. 4. عناصر ضرورية في عملية الحصول على الموافقة المطّلعة

طوعية القرار، توفير المعلومات للمشاركات، الاستمرارية، مقدرة المشاركات على اتّخاذ القرار، توثيق الموافقة؛ هي خمسة عناصر ضرورية على الباحثات مراعاتها عند التحضير لعملية الحصول على الموافقة المطلعة، وفيما يلي يجري استعراضها:

3. 1. 4. طوعية القرار

يجب أن يكون خيار مشاركة الأشخاص في العملية البحثية طوعياً وحراً، وخالياً من أي إكراه أو ضغوط، فلا يجوز

أخلاقياً وقانونياً تنفيذ الأبحاث على الأشخاص ضد إرادتهم. يمتد مبدأ احترام الأشخاص ليشمل حق المشاركات المحتملات في رفض المشاركة وحق المشاركات في الانسحاب من المشروع البحثي في أي مرحلة، سواء بشكل جزئي أو كلي، بدون إبداء أي أسباب. ومن الضروري أن تحترم الباحثات قرار المشاركات بالانسحاب، من دون أن يترتب عليهن أية تبعات.

3. 4. 2. توفير المعلومات للمشاركات

تتحمل الباحثات مسؤولية تزويد المشاركات المحتملات بالمعلومات الوافية واللازمة، حتى يتمكّنَّ من فهم ما هن مقبلات عليه، واتخاذ قرار مبنيٍ على المعرفة بالمشاركة أو عدمها. تتضمن أبرز المعلومات التي يجب توفيرها للمشاركات: المخاطر المحتملة للبحث والفوائد المتوقعة، وأهداف البحث ومنهجيته، ومعلومات التواصل مع الشخص/الجهة المسؤولة عن الإجابة عن الاستفسارات واستلام الشكاوى. يجب أن يتم توجيه هذه المعلومات للمشاركات بلغة واضحة تتناسب وفهمهن.

3. 4. 3. الاستمرارية

يجب على الباحثات إطلاع المشاركات على أية مستجدات ذات علاقة طيلة العملية البحثية، بما من شأنه التأثير على قرارهنّ في البقاء أو الانسحاب من العملية البحثية. كذلك من المهم إطلاع المشاركات منذ البداية على أن بإمكانهنّ الانسحاب بشكل كلي أو جزئي من البحث متى أردن ذلك.

3. 4. 4. مقدرة المشاركات على اتّخاذ القرار

يجب أن تتمتع المرشحات للمشاركة بالأهلية القانونية التي تمكنهنّ من فهم المعلومات التي يتم تزويدهنّ بها، من أجل اتّخاذ القرارات التي تناسبهنّ. وفي حالة مشاركة الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية، يمكن الحصول على الموافقة من طرف ثالث مخول قانونياً (أولياء الأمور أو الأوصياء)، مع ضرورة التأكيد على أن الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث لا يعني إرغام الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية على المشاركة، إذ من الضروري التأكد من رغبتهم في المشاركة.

3. 4. 5. توثيق الموافقة

من المهم توثيق حصول الفريق على الموافقة المطلعة من المشاركات، وتوفير آلية تضمن التحقق من حصولهن عليها بالشكل المناسب (إطلاع المشاركات على مكوناتها كافة، وإمهالهنّ الوقت الكافي لاتخاذ قراراتهن). بإمكان الفريق البحثي تحديد أنسب الطرق للحصول على الموافقة المطلعة، وتوثيق الحصول عليها، بناء على البيئة الاجتماعية، والسياق، وطبيعة البحث، ورضا المشاركات المحتملات. على سبيل المثال، تفضّل بعض المشاركات من اللاجئات والمهاجرات إعطاء الموافقة بشكل شفهي بدلاً من التوقيع على نموذج مكتوب، لاعتبارات تتعلق بأمنهنّ الشخصي. بإمكان الباحثات تزويد المشاركات بنموذج مكتوب، وطلب التوقيع على أنهنّ قرأنَ وفهمنَ محتواه، أو بالإمكان عرض مكونات الموافقة المطلعة على المشاركات، ثم توقيع الباحثات على أنهنّ أطلعن المشاركات على كل ما يلزم، أو بإمكانهنّ اتباع الطريقة التي يرينها مناسبة، ما دامت تتماشى وجوهر الموافقة المطلعة، مع ضرورة توفير آلية تضمن التحقق من الحصول عليها.

نشاط:

اختاري مشروعاً بحثياً يتضمّن تفاعلاً مباشراً مع البشر من مجال تخصصك، من بين المشاريع التي تعملين عليها، وفكّري في كيفية الحصول على الموافقة المطلعة، مع الأخذ بعين الاعتبار العناصر الضرورية في عملية الحصول على الموافقة المطلعة.

3. 5. العوامل التي من شأنها تقويض طوعية المشاركة

تقع مسؤولية ضمان طوعية المشاركات على الباحثات، اللواتي يجب عليهن الانتباه إلى العاملين الآتيين اللذين من شأنهما تقويض طوعية المشاركة:

3. 1. 5. علاقات القوة

من المرجّح أن تؤثر علاقات القوة* على قرار المشاركات المحتملات في الانخراط في العملية البحثية، وهو ما يقوّض من طوعية قراراتهن لصالح الخوف من تبعات المشاركة أو رفضها، أو الخوف من تهديد الأطراف القوية بالتأثير سلباً على رفاههن. تشمل علاقات القوة هذه العلاقات الناجمة عن البنية الهرمية لفرق البحث والمؤسسات والمنظمات (المدرّسة/الطالبة، المديرة/الموظفة، الطبيبة/المريضة). يجب على الباحثات الأخذ في الحسبان موقع المشاركات المحتملات من علاقات القوة، فمثلاً قد تمارس إحدى المديرات في مؤسسة ما ضغطاً على موظفاتها لإرغامهن على المشاركة في استبانة ما.

* **علاقات القوة (power relations):** هي العلاقات التي يتمتّع أحد طرفيها بسلطة اجتماعية-سياسية-اقتصادية على الطرف الآخر، ينطوي عليها إجبار الطرف المستضعف (الأقل قوة) على التصرف والعمل وفق إرادة الطرف الأقوى.

3. 5. 2. الحوافز

يتـم أحيانـا تقديـم حوافـز للمشـاركات مقابـل انخراطهـن فـي العمليـة البحثيـة، سـواء أكانـت ماديـة (تعويضـات ومكافآت)، أم معنويـة، علـى سـبيل المثـال: فـرص لحيـاة أفضـل، أو تحسـين المكانـة الاجتماعيـة، أو الترقيـة فـي الوظيفـة. علـى الرغـم مـن ذلـك، مـن المحتمـل أن تقـوّض هـذه الحوافـز طوعيـة المشـاركات، وأن تؤثـر سـلباً علـى قرارهـن بشـأن المشـاركة فـي البحـث، أو أن تشـكّل الدافـع الوحيـد للمشـاركة فيـه. يكـون وقـع هـذه الحوافـز مختلفـاً علـى المشـاركات، نظـراً للتفـاوت فـي أوضاعهـن الاقتصاديـة، لذلـك يجـب الحـرص علـى ألا تشـكّل هـذه الحوافـز أداة لاسـتغلال المشـاركات، وبخاصـة ممـن يعانيـن مـن الفقـر.

3. 6. مكونات نموذج الموافقة المطلعة أو ما يكافئه

يتكون نموذج الموافقة المطلعة من العناصر الآتية:

3. 1. 6. وصف للبحث

يتوجب توفير المعلومات الآتية للمشاركات المحتملات:

أ. نبذة مختصرة عن البحث، وخلفيته والهدف الرئيسي منه، ووقعه الاجتماعي.

ب. منهجية البحث.

ت. مدة البحث.

ث. الجهات المهتمة بالبحث، بما في ذلك أي جهة قامت بتمويل البحث لأغراض تخرج عن الأهداف العلمية.

ج. الجهة المشرفة على البحث.

ح. بيان يعلم المشاركات بأن البحث ملتزم بمبادئ أخلاق البحث العلمي.

خ. معايير اختيار المشاركات: إعلام المشاركة بالمعايير التي تم الاعتماد عليها لاختيارها.

نشاط:

«تجربة دوائية مقابل مكافأة مالية»

قامت إحدى الشركات الدوائية بإنتاج دواء جديد. ولاعتماد الدواء، لا بد من إجراء تجارب سريرية على عينة من المتطوعين والمتطوعات. نتيجة للتكلفة الباهظة، وللمتطلبات الكثيرة لتنفيذ التجارب محلياً، وظّفت هذه الشركة فريقاً بحثياً طبياً مساعداً لإجراء التجارب السريرية في إحدى الدول ذات الدخل المنخفض. اشترطت الشركة الدوائية على الفريق الحصول على موافقة المشاركين والمشاركات المطلعة. لذلك، حضّر الفريق المساعد نموذج موافقة مطّلعة، ثم توجهوا إلى أحياء فقيرة عدة من أجل تجنيد 1000 متطوع ومتطوعة لتجربة الدواء الجديد، مقابل الحصول على مكافأة مالية مجزية، بسبب الظروف الاقتصادية في هذه الدولة.

أسئلة للتفكير:

- ما هي المعضلات الأخلاقية التي تثيرها هذه الحالة؟
- ما هي العوامل التي تقوّض من طوعية المشاركين؟

3. 6. 2. المخاطر والفوائد

على الباحثات تزويد المشاركات بأشكال الأخطار التي قد يتعرضنَ لها، وفوائد المشاركة في البحث، وتزويدهم كذلك بمعلومات عن آلية معالجة الأضرار التي قد تلحق بهن.

3. 6. 3. طوعية المشاركة

يجب أن يتضمن نموذج الموافقة المطلعة بنداً يؤكد على أن المشاركة في العملية البحثية طوعية، ومن دون أي إكراه، وأن من حق المشاركات اتّخاذ القرار في المشاركة أو عدمه بناء على المعلومات المتاحة لهن من فريق البحث.

3. 6. 4. الحق في الانسحاب من دون تبعات

يجب التأكيد على حق المشاركات في الانسحاب من العملية البحثية في أية لحظة، من دون أن يترتب على ذلك أية تبعات.

3. 6. 5. سرية البيانات والمعلومات

تزويد المشاركات المحتملات بمعلومات عن كيفية تعامل الفريق مع البيانات التي يتم جمعها عنهن و/أو منهن، على أن تتضمن بشكل واضح وصريح الآتي:

أولاً، كيفية حفظ البيانات (بما في ذلك ترميزها وحمايتها)، وهل بالإمكان التعرف على هوية المشاركة من خلالها أم لا؟ على سبيل المثال، بالإمكان التعرّف على هوية المشاركة إذا ما تم ربط البيانات التي تقدمها المشاركة باسمها، أو أن مجموع البيانات التي تقدمها المشاركة (مكان السكن، العمر، الحالة الاجتماعية، الوظيفة... إلخ) تدل عليها.*

ثانياً، الجهات و/أو الأشخاص المخولون بالوصول إلى هذه البيانات.

ثالثاً، الإشارة إلى إمكانية سحب بيانات المشاركات أو عدمها، في حال انسحاب المشاركات من المشروع البحثي.

رابعاً، الإشارة بوضوح حال كان هناك أي جهات ستستعمل هذه البيانات لأغراض/مشاريع بحثية أخرى.

* سيتم التطرق إلى هذه المسألة بالتفصيل في الوحدة الرابعة.

3. 6. 6. دور المشاركات في العملية البحثية

إطلاع المشاركات على طبيعة دورهن في العملية البحثية، والمدة الزمنية المتوقعة لإتمام دورهن.

3. 6. 7. جهة التواصل

توفير جهة/ات للتواصل معها، بحيث تكون هذه الجهات قادرة على الإجابة عن أسئلة المشاركات واستفساراتهن، وقادرة على تلقي شكاواهن ومتابعتها.

3. 6. 8. الاطلاع على نتائج البحث

إتاحة وصول المشاركات إلى نتائج البحث ومخرجاته المنشورة، وكيفية الوصول إليها والاطلاع عليها. أما في حالة عدم نشر نتائج البحث، فمن الضروري تمكينهن من الحصول على ملخصها.

3. 6. 9. ملاحظات إضافية تقتضيها طبيعة البحث وتؤثر على المشاركات

ينشأ أحياناً ظرف تطلع فيه الباحثة، أو تصبح لديها معرفة نتيجة ملاحظتها، على أمور خارجة عن موضوع البحث، ولكنها تشكّل خطورة على المشاركة أو على المجتمع (مثل ملاحظة أثر لتعرض المشاركة للعنف، أو مؤشرات لارتكاب جريمة محتملة، وما شابه). في هذه الحالات، يُتوقع من الباحثة التصرف بما يمليه عليها ضميرها، ومع الموازنة بين الصالح العام، وحماية الخصوصية، واحترام خيارات المشاركات، والالتفات إلى المسؤولية القانونية.

3. 6. 10. بيان حول حجب أية معطيات (في حالات محددة فقط)

يجب إدراج بيان في نموذج الموافقة المطلعة، يعلم المشاركات بوجود معطيات محجوبة عن المشاركات، بما لا يضرّ بالعملية البحثية، وبأن الباحثات سيقمن بإطْلاع المشاركات عليها في الوقت المناسب.

3. 7. الموافقة المطلعة في الدراسات طويلة الأمد

قد تحتاج الباحثات من حقول متعددة إلى إجراء دراسات طويلة الأمد*، تتطلب بطبيعتها عناية إضافية عند الحصول على الموافقة المطلعة من المشاركات، بما يراعي الآتي:

أولاً، إطلاع المشاركات على كيفية ومدة حفظ بياناتهن، إذ عادة ما يتم حفظ البيانات من الباحثات لفترات زمنية طويلة جدا، وهذا يترتب عليه عدم إتلاف هذه البيانات، أو التخلص منها.

ثانياً، مراقبة التغيرات التي تطرأ على المشاركات، ما قد يؤثر على أهليتهن القانونية. على سبيل المثال، في حال وجود أطفال في بداية دراسة تمتد إلى 30 عاماً، فإنه، وفي اللحظة التي يصبح فيها الأطفال، متمتعين بأهلية قانونية، فإنه من الضروري طلب موافقتهم على استمرار مشاركتهم في الدراسة.

3. 8. الموافقة من طرف ثالث مخول قانونياً

يحتاج الفريق البحثي عند التعامل مع مشاركات محتملات غير متمتعات بالأهلية القانونية إلى الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث مخوّل قانونياً، كأولياء الأمور أو الأوصياء. وذلك نظراً لكون غير المتمتعات بالأهلية القانونية غير قادرات على تقدير أثر الأخطار على أنفسهن، ولا على اتخاذ قرار مبنيٍ على المعرفة، حول ما إذا كانت مشاركتهن لصالحهن أم لا، ولا يستطعن فهم كيفية تأثير مشاركتهن عليهن. من الأمثلة على الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية: القاصرات**، ومن يعانين من مشاكل ذهنية وإدراكية وعقلية، كالمصابات بمشاكل الخرف المختلفة أو فقدان الذاكرة، إضافة إلى الأشخاص الذين في غيبوبة، وغيرهم من الفئات.

يتضمن تقييم الباحثات لمقدرات المشاركات الإدراكية تقييم مدى قدرتهن على فهم طبيعة البحث، والأخطار المحتملة والفوائد المتوقعة من مشاركتهن. قد تتغير القدرة على إعطاء الموافقة المطلعة بناء على درجة تعقيد الخيار المطروح أمامهن، والظروف المحيطة بالقرار، وظروف المشاركة المحتملة.

لا بد من التأكد من رغبة المشاركات، من غير المتمتعات بالأهلية القانونية، في المشاركة في البحث، وأخذ رغبتهن في الحسبان، فلا يجوز أن يشاركن في أبحاث ما دام الأمر ضد رغبتهن، حتى عند الحصول على موافقة طرف ثالث. وفي حال استرجعت المشاركة أهليتها القانونية في أي لحظة، بعد قيام طرف ثالث بالموافقة بالنيابة عنها، على الباحثات الحصول على الموافقة المطلعة بشكل مباشر منها، قبل أن تتابع دورها في البحث (في حال قررت إتمام المشاركة في البحث).

* **الدراسات طويلة الأمد (longitudinal studies):** هي دراسات قد تمتد إلى فترات زمنية طويلة، ما بين أعوام عدة إلى عقود عدة، وتتطلب الحصول على بيانات من أو عن المشاركات على مدى فترات زمنية ممتدة، وخلال أكثر من جولة، كما تتطلب حفظ هذه البيانات، وحفظ معلومات التواصل معهن.

** أخلاقياً، يتم الاعتماد على تقدير شخص مؤهل لمقدرة المشارِكة على اتّخاذ قرار مُدرك مبني على المعرفة، مع الانتباه إلى ما تنص عليه القوانين السارية بهذا الخصوص.

3. 9. عملية الحصول على ما يكافئ الموافقة المطلعة

يجب أن تحوي الأبحاث التي تتضمن جمع معلومات من البشر، وسبق أن حصلت على موافقة جسم المراجعة المخول للأبحاث العلمية، على آلية للحصول على الموافقة المطلعة، أو ما يكافئها (الاطلاع البعدي أو موافقة جسم المراجعة المستقل الصريح على الإعفاء منه). تعتمد عناصر وصياغة الموافقة المطلعة على موضوع البحث ومنهجيته وسؤاله، كما سيتم شرحه فيما بعد.

3. 9. 1. شروط استبدال الموافقة المطلعة بما يكافئها

أ. الموافقة المطلعة تضرّ بالعملية البحثية.

ب. الأخطار التي قد تتعرض لها المشاركات لا تتعدى درجة الخطر المنخفضة، بحيث تكون جميع الأخطار التي قد يتعرضن لها قابلة للتعويض و/أو المعالجة.

ت. موافقة جسم المراجعة المخول للأبحاث العلمية.

ث. أن يكون للبحث وقع اجتماعي مهم.

ج. الالتزام بإطْلاع المشاركات على المعطيات المحجوبة عنهن، بأسرع وقت ممكن، ومن دون الإخلال بنجاح البحث.

3. 9. 2. الأشكال المكافئة للموافقة المطلعة

في بعض الأحيان، يجيز جسم المراجعة للفريق البحثي؛ إما الإعفاء من الموافقة المطلعة وإما الاستعاضة عنها بالإطلاع البعدي. فيما يلي عرض للمحددات التي تعفي الفريق البحثي من الحصول على الموافقة المطلعة.

3. 9. 2. 1. الإعفاء من الموافقة المطلعة

يمكن في حالات محدودة الإعفاء من الموافقة المطلعة، التي لا بد لها من أن تستوفي الشروط المذكورة سابقاً. فيما يلي عرض لهذه الحالات:

3. 9. 2. 1. 1. المنهجية المستخدمة في البحث

يجوز لأجسام المراجعة المخولة، إعفاء الأبحاث المستندة إلى منهجية الملاحظة الطبيعية*، التي لا تتطلب أيَّ تغيير في المسار الطبيعي لتصرفات الأشخاص. يمكن في هذه الحالة الحصول على إعفاء من عملية الموافقة المطلعة، كون إعلام الأشخاص بوجود باحثة تلاحظ تصرفاتهم يزيد من احتمال تغيير سلوكهم، ومن أن يكونوا أكثر وعياً له، وهو ما قد يضر في البحث، ويؤثر سلباً على البيانات التي يتم جمعها.

يتطلب الحصول على إعفاء من الموافقة المطلعة، التأكد من أن اللجوء إلى هذه المنهجية هو الوسيلة الوحيدة لتنفيذ البحث، وضمان حماية هوية الأشخاص الذين تتم مراقبتهم، والتأكد من عدم توفير ما يمكّن الآخرين من تحديد هويتهم. إضافة إلى ذلك، يجب مراعاة أن الأشخاص الذين تتم ملاحظاتهم لا يتعرضون إلى أية أخطار تنتج عن البحث، وأنهم متواجدون في أماكن عامة من دون أي خصوصية مفترضة.**

مثال:

عقب ازدياد أعداد المصابين بفيروس «كوفيد-19»، في سنة 2021، قررت الجهات الصحية دراسة اقتراح إغلاق النوادي الرياضية، منعاً لتفشي العدوى بين روادها. من أجل دراسة الاقتراح، احتاج الباحثون إلى الوصول إلى معلومات إحصائية حول درجة التزام رواد النادي بالإجراءات الصحية التي تشير إليها تعليمات إجراءات السلامة المعلن عنها في ظرف الجائحة.

تواصل الفريق البحثي المكلّف مع نادٍ رياضي، وطلبوا الاطلاع على كاميرات المراقبة الموجودة داخل المرافق، من أجل تسجيل ملاحظات عن توزيع الماكينات الرياضية داخل القاعات المغلقة، ومتوسط أعداد الأشخاص المتواجدين داخلها، ومدى التزامهم بالإجراءات الصحية، سواء بلبس الكمامة أو بتعقيم الأيدي، وتعقيم الماكينات بعد استخدامها.

إجابة مقترحة

ةباجإ حرتقم

* **الملاحظة الطبيعية (naturalistic observation):** ملاحظة الأفراد والمجموعات في بيئتهم الاعتيادية، من دون التأثير على المسار الطبيعي لحياتهم.

** بعض الأمثلة لأبحاث تُعفى من الموافقة المطلعة:

- بحث يقوم على ملاحظة مسببات الشجارات بين طلبة المدارس خلال فترة الاستراحة (الفسحة).
- ملاحظة مدى التزام المارة في الشارع بإلقاء النفايات في سلات المهملات.
- ملاحظة كيف ينظّم الأطفال أوقات استعمالهم للألعاب في الحدائق العامة.
- ملاحظة عدد السيارات التي تمرّ من طريق فرعي، لغايات تقييم الحاجة إلى توسعته.

نشاط:

باعتقادك، هل يجب على الفريق البحثي الحصول على موافقة رواد النادي من أجل الاطلاع على تسجيلات كاميرات المراقبة، أم يمكن إعفاؤهم من الحصول عليها؟

3.9.2.1.2. موضوع البحث

يجوز لأجسام المراجعة إعفاء الأبحاث النقدية، التي تنتج معرفة حول جهات معينة (منظمات ومؤسسات) من الحصول على الموافقة المطلعة من القائمين على هذه الجهات،* إلا أنه من الضروري الحصول على الموافقة المطلعة من المشاركات أنفسهن، بما يتضمن إعلامهن باطلاع القائمين على المؤسسة أو عدمه، إضافة إلى مكونات الموافقة المطلعة كافة، التي تم التطرق إليها سابقاً. على الفريق البحثي أخذ أعلى درجات الحرص لضمان حماية سرية البيانات، منعاً لوقوع أي أضرار على المشاركات.

3.9.2.1.3. حالات الطوارئ الطبية

يلقي المثال الآتي** الضوء على إحدى الحالات التي تتطلب الإعفاء من الحصول على الموافقة المطلعة:

> أُدخل شخص يعاني من سكتة دماغية إلى المشفى، بعد أن شاهده جاره يسقط في الشارع. في حال تم إعطاء هذا الشخص علاجاً تجريبياً تم إقرار تجربته من قبل الجهات المخولة خلال ساعة من إدخاله إلى المستشفى، فمن الممكن منع إصابته بتلف دماغي خطير. حسب تقدير الأطباء، فإن العلاج التقليدي المتبع في مثل هذه الحالات ينقذ حياة المريض، ولكنه لا يمنع إصابته بتلف الدماغ. في حالة هذا الشخص، لا يستطيع المشفى الوصول إلى عائلته للحصول على موافقة مطلعة من طرف ثالث مخوّل قانونياً. هل من الممكن في هذه الحالة تقديم العلاج الجديد له من دون الحصول على موافقة مطلعة؟
>
> يشار إلى أن التأخير في عملية الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث نيابة عن شخص عاجز، يؤدي، في مثل هذه الحالة، إلى تعرضه إلى ضرر شديد في الدماغ.

في مثل هذه الحالة التي يؤدي التأخير في عملية الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث نيابة عن شخص عاجز/ فاقد للوعي (في غيبوبة) إلى تعريضه إلى خطر شديد، فإن بإمكان الأطباء تقديم العلاج شريطة أن تكون أجسام المراجعة قامت بالموافقة مسبقا على إجراءات تجيز الإعفاء من الموافقة المطلعة في حالات طارئة خاصة، بما يتوافق مع الشروط الخاصة بالمهن الطبية.

3.9.2.2. الإطْلاع البعدي***

يستدعي نجاح بعض الأبحاث خداع (deception) المشاركات، إما بتضليلهن عن هدف البحث الرئيسي، وإما بإعطائهن معلومات مغلوطة عنه، وإما عن طريق حجب معلومات معينة عن أحد الأنشطة البحثية التي تنخرط فيها المشاركات. بإمكان الباحثات، اللواتي تتضمن أبحاثهن خداعاً للمشاركات، إدراج بيان في نموذج الموافقة

* بعض الأمثلة لأبحاث نقدية تُعفى من الحصول على الموافقة المطلعة من مسؤولي المؤسسات:

- بحث يستكشف أشكال الممارسات المرتبطة بالفساد بين العاملات في المؤسسات الحكومية.
- دراسة تحقق في تعرض الموظفات للتحرش الجنسي من مسؤوليهن.
- بحث يفحص مدى التزام عناصر الشرطة بمبادئ حقوق الإنسان داخل السجون ومراكز التوقيف.

نشاط:

برأيك، ماذا سيحدث في حال طلبت الباحثات موافقة مطلعة من مسؤولي المؤسسات في الأبحاث الموصوفة أعلاه؟

** هذه الحالة مترجمة عن:

The Tri-Council Policy Statement: Ethical Conduct for Research Involving Humans: CORE-2022 (Course on Research Ethics), "CORE-2022", **TCPS 2: CORE-2022**, (n. d.), https://tcps2core.ca (accessed 6 July 2022).

*** **الإطْلاع البعدي (debriefing):** هو إحاطة المشاركات بالمعطيات المتعلقة بالبحث التي تم حجبها عنهن لأسباب متعلقة بإنجاح التجربة. تتم عملية الإحاطة بعد انتهاء الحاجة إلى الحجب وفق ما هو مقر في خطة البحث.

المطلعة يُعلم المشاركات بأن الفريق يحجب عنهن بعض المعطيات، ويجب إعلامهن بالوقت الذي سيتم فيه إطلاعهن عليها (بعد انتهاء أنشطة محددة، أو بعد انتهاء البحث).

مثال:

لغاية دراسة مدى قدرة الجماعة على التأثير على أفكار أو تصرفات الأفراد، أو ما يعرف بالامتثال للجماعة*، نفّذ فريق من الباحثين التجربة الآتية:

من أجل نجاح التجربة، لم يخبر الباحثون المشاركين بالهدف الفعلي للتجربة، بل قاموا بتضليلهم وإخبارهم بأنهم سيشاركون في تجربة تهدف إلى قياس قدرتهم على ملاحظة الفروق البصرية الطفيفة بين الأشكال. وُضِع المشاركون في البحث ضمن مجموعة من «الممثلين» (يقومون بلعب دور مطلوب منهم) الذين تم اطلاعهم على الهدف الفعلي للتجربة. عرض الباحثون على المشاركين (بمن فيهم الممثلون) لوحاً يحتوي على ثلاثة خطوط مستقيمة متباينة الطول، إضافة إلى خط واحد مرجعي، ثم طلب الباحثون من المجموعة اختيار أحد الخطوط الثلاثة، الذي يساوي طول الخط المرجعي. اتفق الباحثون مع الممثلين على اختيار الخط الخاطئ في كل مرة، والإعلان عنه بصوت مرتفع. على الرغم من سهولة السؤال، ووضوح أن خيار الممثلين كان الخيار الخاطئ، فقد سجل الفريق البحثي أن المشاركين اختاروا الامتثال لخيار الأغلبية الخاطئ في أغلب الحالات.

* **الامتثال للجماعة (conformity):** هو نزوع الأشخاص إلى التصرف بطريقة تتطابق مع تصرفات أقرانهم، سواء بشكل مدرك أو غير مدرك، سعياً منهم إلى الانسجام مع الجماعة.

نشاط:

في ضوء مطالعتك للمثال المجاور:

(1) ما هي الأخطار المحتملة على المشاركين في هذه التجربة؟

(2) هل كان من الممكن أن تنجح هذه التجربة دون تضليل المشاركين؟

(3) هل كان من الأخلاقي حجب هدف التجربة الحقيقي عن المشاركين في هذه الحالة؟

إجابات مقترحة

(1) درجة الخطر لهذه التجربة منخفضة، إذ قد يترتب على خرق نفسي ناتج عن الشعور بالخجل والإحراج، بسبب الموقف الذي وجد فيه المشاركون أنفسهم.

(2) إن كشف هدف التجربة وسؤالها للمشاركين يهدد نجاحها، فإعلام المشاركين بأن الموضوع الفعلي هو دراسة انصياعهم وامتثالهم للجماعة، وليس إجابة سؤال بديهي، سيؤثر على سلوكهم ويدفعهم نحو التصرف بشكل غير تلقائي متماشٍ مع معرفتهم عن موضوع التجربة.

(3) عدم الحصول على الموافقة المطلعة في هذه التجربة هو أمر مبرر أخلاقياً، لأنظمة الشروط والمحددات التي تعفي من الموافقة المطلعة فيتجنب الإخلال البحثي. فمن ناحية، يضرّ الحصول على الموافقة المطلعة بالتجربة، لما يترتب عليه من تعرف المشاركين بشكل غير تلقائي، كما تم توضيحه سابقاً. ومن ناحية أخرى، لا تتعدى الأخطار المترتبة على المشاركين درجة منخفضة. علاوة على ذلك، لهذه التجربة وقع مهم يكمن في إلقائها الضوء على التأثير الكبير للجماعة على الأفراد.

3. 10. حالات تعلّمية

اختاري واحدة من الحالات الآتية (وفقاً للحقل الأنسب لك)، ثم أجيبي عن الأسئلة التي تليها:

3. 10. أ. حالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

تأثير الوضع الاقتصادي للأسرة على العلاقة بين أفرادها

يُريد فريق بحثي دراسة تأثير الأوضاع الاقتصادية السيئة على العلاقة بين القائمين على رعاية الأسرة وبقية أفرادها في الأسر الفقيرة. توجه الفريق إلى أحد الأحياء الفقيرة، ونشر إعلاناً عن الدراسة، مع الإشارة إلى أن فريق البحث سيقدم هدية إلى الأسرة التي تشارك في هذه الدراسة. قرر الفريق التوجه إلى منازل الأسر، بعد موافقتها، من أجل جمع المعلومات اللازمة، من خلال إجراء مقابلات معمّقة مع القائمين على رعاية الأسرة وبقية أعضائها، كلاً على حدة، وسؤالهم عن وجود خلافات بينهم، ومسبباتها، في حال وجودها، وحالتهم النفسية.

3. 10. ب. حالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

تقييم جودة المركز التقني من منظور الطلبة

تهدف إحدى طالبات الدراسات العليا إلى دراسة جودة الخدمات التي يقدمها المركز التقني في الجامعة التي تدرس فيها، من أجل المساهمة في تطوير خدمات المركز لاحقاً. تضمن المقترح البحثي المقدم إلى لجنة مراجعة أخلاق البحث العلمي خطة الباحثة لجمع المعلومات عن طريق استبانة إلكترونية تحتوي على نموذج موافقة مطلعة، يُعلم المشاركين بأهداف البحث، وحصوله على موافقة الجهة المخولة بالمراجعة الأخلاقية.

قررت الباحثة نشر الاستبانة على صفحات التواصل الاجتماعي التي يشكل الطلاب أغلب أعضائها. فوجئت الطالبة بأن الاستبانة التي نشرتها أثارت نقاشاً واسعاً وحاداً بين الطلبة في عدد من الصفحات العامة التي ينشط فيها الطلبة. اطلعت الباحثة على المنشورات العامة التي نشرها الطلاب حول مركز الدعم التقني، وبعد أن وجدت أنها تحتوي على كم من المعلومات المفيدة من أجل مشروعها البحثي، قررت تضمينها مع المعلومات التي ستقوم بتحليلها دون الرجوع إلى كاتبيها، لكونها واقعة ضمن «الحيز الافتراضي العام».

لم يتضمن المقترح، الذي حصل على موافقة الجهة المخولة بالمراجعة الأخلاقية، تحليل المنشورات المتاحة في الحيز العام وتضمينها في عينة الدراسة.

3. 10. ت. حالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

تحديد الاحتياجات المرتبطة بالولادة والعناية بالمواليد الجدد

تقدمت مجموعة بحثية محلية بطلب تمويل من جهة دولية من أجل تنفيذ دراسة حول الولادة والعناية بالأطفال، لغرض استخدام نتائجها لتوجيه السياسات، وللتدخل المباشر، وبخاصة مع وجود نسبة عالية من المضاعفات المرتبطة بالحمل في المنطقة. اختلفت مجموعة البحث المحلية مع الممولين الدوليين حول الجهة التي يجب الحصول منها على الموافقة المطلعة. أصرّ الممولون الدوليون على أن الموافقة المطلعة يجب أن تؤخذ من أولياء أمور جميع النساء اللواتي لم يبلغن من العمر 18 عاماً، بينما أصرّت المجموعة البحثية على أن الموافقة المطلعة يجب أن تؤخذ فقط من النساء المتزوجات بغض النظر عن أعمارهن.

بالإشارة إلى الحالة التي اخترتها أعلاه، أجيبي عن السؤال/الأسئلة الخاصة بها فيما يلي:

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية
«تأثير الوضع الاقتصادي للأسرة على العلاقة بين أفرادها»	**«تقييم جودة المركز التقني من منظور الطلبة»**	**« تحديد الاحتياجات المرتبطة بالولادة والعناية بالمواليد الجدد»**
عـدّدي ثـلاث مسـائل ضروريـة يتوجـب علـى الفـرق البحثيــة مراعاتهــا عنــد إعــداد نمــوذج الموافقــة المطلعـة لهـذه الدراسـة.	(1) ما هي المشكلة الأخلاقية التي تثيرها هذه الحالة؟ (2) ما رأيك في كيفية التصرف في هذه الحالة؟	باعتقادك، ما هو الحل في مثل هذه الحالة؟

للاسـتزادة والاطـلاع علـى حـالات تعلّميـة إضافيـة، تأخـذ المنهجيـة وأهليـة المشـاركين/ات بعيـن الاعتبـار، يُرجـى مراجعـة المجموعـة الرابعـة مـن الملاحـق (7-11).

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

«تأثير الوضع الاقتصادي للأسرة على العلاقة بين أفرادها»

1. الحرص على ألا تتجاوز القيمة المادية للهدية المقدمة للأسرة المعهود والمألوف للضيافة في الزيارات في تلك المنطقة.

2. التأكد من أن أعضاء الأسرة القاصرين يرغبون في المشاركة في الدراسة، وأن مشاركتهم ليست نتيجة لضغط القائمين على رعاية الأسرة.

3. ضمان خصوصية سرية بيانات القائمين على رعاية الأسرة وبقية أعضائها.

الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

«تقييم جودة المركز التقني من منظور الطلبة»

(1) المشكلة الأخلاقية هنا هي أن بعض الطلاب الذين تريد الطالبة تحليل منشوراتهم لا يعرفون أنهم جزء من عملية بحثية، بالتالي لا يدركون أن بمقدورهم اختيار الانسحاب من الدراسة، وأثناء كتابتهم للمنشورات لم يكونوا مدركين لإمكانية استعمال هذه المنشورات كمادة بحثية، على عكس الطلبة الذين اختاروا المشاركة في الدراسة وقاموا بالاستجابة للاستبانة الإلكترونية، والذين يعرفون أن بإمكانهم الانسحاب منها إذا أرادوا.

(2) يجب على الباحثة إعلام الجهة المخولة بالمراجعة الأخلاقية بمستجدات البحث، من تغيير في منهجية البحث والعينة، كذلك بإمكان الطالبة تضمين المعلومات في مشروعها، طالما أنها تتخذ أعلى درجات الحرص على حماية خصوصية المشاركين لمنع تعرضهم لأي أضرار ممكنة.

الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

« تحديد الاحتياجات المرتبطة بالولادة والعناية بالمواليد الجدد»

المعضلة في هذه الحالة هي المفارقة بين المسؤوليات التي تقع على كاهل الطفلات الأمهات المتزوجات، هذه المسؤوليات هي نتاج لسياق ثقافي-اجتماعي يتقبّل زواج الطفلات، لذلك على الباحثين الموازنة بين الخصوصيات الثقافية والمبادئ العالمية الناظمة لأخلاق البحث العلمي. بإمكان الباحثين، في هذه الحالة، الحصول على الموافقة المطلعة من أولياء أمور المشاركات القاصرات، ومنهن أنفسهن، وعلى الباحثين والباحثات مراعاة درجة تعقيد الخيارات المطروحة أمام المشاركات، ومدى قدرتهن على فهم المطلوب منهن في الدراسة، وما يترتب على مشاركتهن.

11.3. إعادة التفكير في حالة تعلّمية

بالعـودة إلـى الحالـة التعلّميـة التـي عرضـت لـك فـي بدايـة الوحـدة (القسـم: 3. 2)، أعيـدي الإجابـة عـن الأسـئلة الآتيـة (وهـي ذاتهـا التـي عرضـت سـابقاً):

تنويـه: الهـدف مـن إعـادة التفكيـر فـي الحالـة ذاتهـا هـو التذكيـر بالقضايـا والمعطيـات والمبـادئ التـي مـن شـأنها إضفـاء زوايـا إضافيـة للنظـر إلـى الموضـوع.

(1) ما هي الإشكاليات الأخلاقية التي تثيرها هذه الحالة؟

(2) هل يتطلب البحث موافقة المعلّمين على المشاركة في البحث؟

(3) إذا أجبـت بـ«نعـم» عـن السـؤال رقـم (2) المجـاور، مـاذا يجـب أن يذكـر فـي نمـوذج الموافقة؟

(4) فـي ظـل وجـود معلومـات محجوبـة عـن المشـاركين (مراقبـة اسـتعمالهم للبرنامـج المحوسـب مـن دون علمهـم)، هـل يوجـد أي إجـراء يمكـن اتخـاذه كبديـل عـن الموافقـة المطلعـة؟

(5) هـل كان مـن الضـروري إعـلام المشـاركين بـأن تفاعلهـم مـع البرنامج سـيكون تحـت المراقبـة؟ لماذا؟

(6) بعد تأمل إجابتك في بداية الوحدة، وفي ضوء ما تعلمته من هذه الوحدة، كيف تغيّر منظورك تجاه القضايا التي تثيرها الحالة؟ ولماذا؟

.....

.....

.....

.....

.....

إجابات مقترحة

(1) تثير هذه الحالة إشكاليتين: أولًا، تقويض طوعية المشاركين، والمتمثل في ضغط مشرف العلوم على المعلمين من أجل المشاركة في البحث. ثانيًا، تضليل المشاركين، لعدم إعلامهم بأن الباحث يراقب استعمالهم للبرنامج الموسيب. هذا الإجراء متاح فقط عندما يؤدي إعلان المعلومات إلى فشل التجربة، ولا توجد أية بدائل، وعندما تكون فائدة التجربة للمجتمع عالية جدًا، وعندما يحصل الباحث على موافقة لجنة مراجعة مستقلة على هذا الإجراء، ويكون هناك مخطط واضح لإعلام المشاركين بما حصل بعد انتهاء التجربة مباشرة.

(2) نعم، يجب أن يحصل الباحث على الموافقة المطلعة من المعلمين المشاركين في الدراسة، طالما أن البحث يتضمن جمعًا للمعلومات من البشر، وحصل على موافقة اللجنة المخولة بالمراجعة الأخلاقية.

(3) يجب أن يقدّم النموذج وصفًا للبحث، وأخطار البحث وفوائده، وحق المشاركين في الانسحاب من البحث متى ما شاءوا، وسرية البيانات والمعلومات، ودور المشاركين في العملية البحثية، وجهة التواصل للرد على الأسئلة والاستفسارات، والطلاع على نتائج البحث، وملاحظات إضافية تقتضيها طبيعة البحث وتؤثر على المشاركين، وبيان حول حجب أية معطيات (في حال وجودها).

(4) إن التصرف الأخلاقي في هذه الحالة هو إعلام المشاركين بأن الباحثين سيحجبون عنهم بعض المعطيات، وإمكان الباحثين بعد إتمام التجربة عمل إطلاع تِنْدي وإعلام المشاركين بأن الباحث راقب استعمالهم للبرنامج الموسيب. من الضروري أن يوضح الباحث للمشاركين لماذا حجب عنهم بعض المعطيات.

(5) لم يكن ذلك ضروريًا، إذ إن إعلامهم بالمسألة سيؤثر على تصرفاتهم ويجعلهم أكثر وعيًا بها، إلا أنه من الضروري إعلامهم بوجود معطيات يحجبها الفريق البحثي عنهم.

3. 12. ملخص الوحدة

عمليـة الموافقـة المطلعـة هـي عمليـة توفيـر المعطيـات الوافيـة واللازمـة للمشـاركات بلغـة سـهلة وواضحـة ومفهومـة وكافيـة ليتخـذن قـراراً مُـدركاً مبنيـاً علـى المعرفـة، وهـي عمليـة تسـتمر لحيـن انتهـاء البحـث. عمليـة الموافقـة المطلعـة هـي عمليـة طوعيـة ومسـتمرة ضروريـة لصـون مبـدأ احتـرام الأشـخاص، ولا يجـوز أن تختـزل إلـى إجـراء روتينـي يأخـذ الموافقـة مـن المشـاركات شـكلياً.

يجـب أن تؤخـذ الموافقـة المطلعـة مـن أشـخاص متمتعيـن بالأهليـة القانونيـة، وفـي حـال وجـود أشـخاص غيـر متمتعيـن بالأهليـة القانونيـة، فـلا بـد مـن الحصـول عليهـا مـن طـرف ثالـث مخـول قانونيـاً (كأوليـاء الأمـر أو الأوصيـاء)، مـع ضـرورة التأكـد مـن رغبـة المشـاركات مـن غيـر المتمتعـات بالأهليـة القانونيـة مـن المشـاركة فـي البحـث، كلمـا أمكـن ذلـك، وعـدم إرغامهـن علـى القيـام بـأي شـيء يخالـف إرادتهـن.

مـن الضـروري أن تتجنـب الباحثـات أي تصـرف مـن شـأنه تقويـض طوعيـة المشـاركة. الحصـول علـى الموافقـة المطلعـة يتـم بأشـكال مختلفـة، مثـل التوقيـع علـى العناصـر المدرجـة سـابقاً، أو بإقـرار الباحثـات بإطْـلاع المشـاركات علـى الموافقـة بشـكل واضـح وصريـح، أو بأشـكال مختلفـة.

توجـد حـالات يتـم فيهـا اسـتبدال الموافقـة المطلعـة بإجـراءات مكافئـة لهـا، مقـرّة سـلفاً مـن أجسـام المراجعـة المخولـة، ومنهـا الإطْـلاع البعـدي أو الإعفـاء منهـا. تقتضـي هـذه الحـالات اسـتيفاء مجموعـة مـن الشـروط التـي تضمـن صـون مبـدأ احتـرام الأشـخاص وعـدم تعريضهـم إلـى أيـة أخطـار لا يمكـن معالجتهـا، وتضمـن، فـي الوقـت ذاتـه، نجـاح العمليـة البحثيـة.

13.3. اختبار

1. أي من هذه المقترحات البحثية الآتية يتطلب الحصول على الموافقة المطلعة للمشاركات؟ (يوجد أكثر من إجابة صحيحة)

(أ) بحث يقوم على مراجعة سجلات المواليد في المشافي لمعرفة متوسط أطوالهم، ثم مقارنتها مع متوسط أطوال المواليد قبل 30 عاماً.

(ب) بحث في المدارس الابتدائية، يقوم على ملاحظة أنماط استهلاك الطالبات للماء خلال الفسحة.

(ت) بحث يقوم على زيادة الحصة اليومية من البروتين في غذاء مجموعة من الشابات، من أجل اختبار مدى تأثير ذلك على زيادة الوزن.

(ث) بحث مع عدد من المراهقات يتضمن سؤالهن عن عدد الساعات التي يقضينها على هواتفهن الذكية، ومدى تأثيره على تحصيلهن الدراسي.

2. أي من المقترحات الآتية يزداد فيه احتمال تقويض طواعية المشاركات؟ (يوجد أكثر من إجابة صحيحة)

(أ) بحث تنفذه أستاذة جامعية وتدعو مجموعة من طلبتها للمشاركة فيه.

(ب) تجارب دوائية على عينة من المرضى من بلد ذي دخل منخفض بمرحلة متقدمة من مرض باركنسون، تضمنت تحفيزهم على المشاركة في البحث عبر تقديم مكافآت مالية.

(ت) باحثة توزع استبانة على عينة عشوائية من المتسوقات في مجمع تجاري، تهدف إلى رصد تأثر حالتهن النفسية بحالة الطقس.

(ث) بحث تجريه طالبة في مرحلة الدراسات العليا على مجموعة من زميلاتها المدخنات، لاختبار فعالية بدائل النيكوتين التي تساعد على الإقلاع عن التدخين.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (1)

الخياران (ب) و(ث)؛ لأسباب الآتية:

(أ)، إذ قد توافق الطالبات على المشاركة في البحث نتيجة خوفهن من تبعات عدم المشاركة، كأثر تصميم الدراسي مثلاً.

(ب)، إذ قد تقوض المكافأة المالية المقدمة للمشاركات من طوعية قرارهن تجاه المشاركة في التجارب الدوائية.

أما الخياران الآخران، فهما خاطئان لأسباب الآتية:

(ت)، إذ لا يوجد ما يشير إلى وجود ما قد يقوض من طوعية قرار اختيار المشاركات بشكل عشوائي.
المشاركات، سواء حوافز مادية أو علاقات القوة، وبخاصة أنه يتم اختيار المشاركات بشكل عشوائي.

(ث)، إذ لا يوجد ما يشير إلى وجود ما قد يقوض من طوعية قرار المشاركات، سواء حوافز مادية أو علاقات قوة.

السؤال رقم (2)

الخياران (أ) و(ب)؛ لأسباب الآتية:

(أ)، كون هذا المقترح البحثي لا يتضمن تفاعلاً مباشراً مع البشر، وبالتالي فإنه لا يتطلب الحصول على موافقة مطلعة.

(ب)، إذ يُعفي هذا البحث من الحصول على الموافقة المطلعة، كونه يستند إلى منهجية الملاحظة الطبيعية. ولكن، من الضروري في هذه الحالة الحصول على موافقة إدارة المدرسة من أجل تنفيذه.

3. أي من المقترحات البحثية الآتية من المرجّح أن تجيز أجسام المراجعة المخولة حصوله على اطلاع بعدي؟

(أ) تجربة اجتماعية تدرس ردة فعل المشاركات تجاه وجود طفلة تبكي في ساحة عامة.

(ب) تجارب سريرية على عينة من النساء اللواتي يعانين من الأرق لاختبار فعالية دواء مقترح يساعدهن على النوم ساعات طويلة.

(ت) بحث يتضمن تقييم درجة رضا عينة من الأحداث تجاه مركز التأهيل الذي يقيمون فيه.

(ث) دراسة حول أعراض التوتر والقلق الذي يعاني منه بعض الطلبة الجامعيين في فترة الامتحانات.

4. اطلعي على نموذج الموافقة المطلعة الآتي، ثم اختاري المكونات الضرورية المفقودة منه؟ (يوجد أكثر من إجابة صحيحة)

(أ) إفادة حول سرية البيانات، وكيف ينوي الفريق البحثي الحفاظ عليها.

(ب) الأخطار التي تترتب على المشاركات في البحث، وخطة الفريق لتقليل هذه الأخطار.

(ت) بيان يؤكد أن المشاركة في البحث هي طوعية.

(ث) بيان يوضح دور المشاركات في العملية البحثية.

(ج) معلومات التواصل مع القائمات على البحث.

السؤال رقم (٤)

الخيارات (أ)، (ب)، (ت).

يُنظر النموذج/الملحق الآتي (القسم 3. 14)، باعتباره ملاحظة على الإجابة أو إجابة مقترحة.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (٣)

الخيار (أ)؛ فمن المرجح أن تجيز أجسام المراجعة حصول هذه التجربة على اطلاع بعدي، وذلك لأن نجاح التجربة يتطلب حجب هدفها عن المشاركات، إذ إن إعلامهن به يؤثر على طريقة تصرفهن. بعد انتهاء التجربة، تقوم الباحثات بإطلاع المشاركات على المعلومات المحجوبة عنهن (هدف التجربة وموضوعها).

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خلافه للأسباب الآتية:

(ب)، إذ تتطلب هذه التجربة الحصول على موافقة مطلعة من المشاركات، تتضمن الإلمام على العناصر التي سبق عرضها، وعلى وجه الخصوص فوائد التجربة وأخطارها.

(ت)، إذ يتطلب هذا البحث الموافقة المطلعة من طرف ثالث مخوّل قانونيًا، كون المشاركين غير متمتعين بالأهلية القانونية، مع ضرورة التأكد من رغبتهم في المشاركة في البحث. يُشار إلى أن هذا المقترح يُعفى من الحصول على موافقة إدارة مركز التأهيل.

(ث)، إذ تتطلب هذه الدراسة الحصول على الموافقة المطلعة من المشاركين المحتملين.

نموذج موافقة مطلعة

دعوة المشاركين

أنت مدعو/ة إلى المشاركة في دراسة بحثية عن التحديات التي يواجهها الشباب في سوق العمل. سوف يشرف عليها [اسم الباحث الرئيسي] في [اسم المؤسسة التي يعمل فيها الباحث].

يلتزم هذا البحث بقواعد أخلاق البحث العلمي المقرة في [اسم الجهة التي أقرّت القواعد السارية]، وبالتالي يحرص فريق البحث على حفظ مبدأ احترام الأشخاص، بالحصول على الموافقة المطلعة من المشاركين قبل شملهم في العملية البحثية.

وصف البحث

من الواضح أن الطلبة الذين ينهون الدرجة الجامعية الأولى يواجهون تحديات كبيرة في إيجاد عمل مناسب مرتبط بتخصصهم. فيضطر العديد منهم إلى البحث مطولاً عن عمل، ويضطرون كذلك إلى العمل في وظائف وأعمال بعيدة عن تخصصاتهم. إن لهذا الواقع آثاراً اجتماعية سلبية تنعكس على المجتمع، حيث إن زيادة نسبة البطالة تدفع البعض إلى القيام بأعمال تضر بالمجتمع، وتؤثر سلباً على حياة هؤلاء الأشخاص وعائلاتهم. لذا، يهدف هذا البحث إلى فهم التحديات التي يواجهها الشباب في سوق العمل، ومساعدة الجهات المعنية في وضع سياسات مناسبة تساعد في حل هذه المشكلة.

لقد تم اختيارك للمشاركة في هذا البحث لأنك تنتمي لمجتمع البحث، الذي يتشكل من طلبة دراسات عليا من مختلف الجامعات والتخصصات، حيث نفترض أن هذه الفئة على دراية بسوق العمل.

سيبدأ البحث مطلع شهر أيلول 2021، وينتهي مع أواخر شهر كانون الأول 2021، حيث سيتم توزيع استبانة على المشاركين في البحث، تحتوي على عدد من الأسئلة حول تجاربهم الشخصية في البحث عن عمل. ومن المتوقع أن تستغرق تعبئة الاستبانة حوالي 15 دقيقة. أما بالنسبة لنتائج البحث، فستكون متاحة للجميع عندما يتم نشرها مع بداية سنة 2022. نشير إلى أن البحث ممول من منظمة العمل الدولية (ILO).

فوائد البحث

- زيادة المعرفة حول تحديات سوق العمل.
- إعطاء المشاركين فرصة لمشاركة تجاربهم الشخصية.
- مساعدة الجهات الحكومية المعنية في عملية رسم الاستراتيجيات والسياسات الفعالة لمواجهة تحديات سوق العمل.
- مساعدة منظمة العمل الدولية على فهم واقع سوق العمل لتتمكن من وضع الآليات المناسبة لتوفير فرص عمل مناسبة، وتعزيز الحماية الاجتماعية.

حفظ البيانات

سيقوم الفريق بتفريغ البيانات الواردة في الاستبانة على برنامج مخصص لمعالجة المعلومات الإحصائية. وسيتم الاحتفاظ بنماذج الاستبانة في مكان آمن.

جهة التواصل

إذا كانت لديك أية أسئلة أو استفسارات حول هذا البحث، يمكنك التواصل مع:

xxxxxx عن طريق (رقم الهاتف xxxxxx) أو عنوان البريد الإلكتروني xxxxx@xxx.xxx

إقرار

أقر بأنني قد حصلت على شرح واضح ومفصل عن طبيعة البحث وأهدافه وإجراءاته وفوائده المتوقعة وأخطاره المحتملة.

كما أقر بأنني تجاوزت سن الثامنة عشرة، وأنني بحالة ذهنية تسمح لي باتخاذ قرار بالمشاركة. بناء على ذلك، أعطي موافقتي على المشاركة في هذا البحث طوعاً، ومن دون أية ضغوط. هذا وسأقوم بالإجابة عن الأسئلة المطروحة بقدر استطاعتي. وأنا أدرك أن لدي الحرية الكاملة في الانسحاب من المشاركة في البحث في أي وقت ومن دون أية تبعات لقراري. إنني أفهم كل المعلومات التي قدمت لي في هذا النموذج، والتي شرحها لي فريق البحث.

الاسم والتوقيع: ..... التاريخ: .....

3. 14. ملحق: نموذج موافقة مطلعة

[1] دعوة المشاركين

أنت مدعو/ة إلى المشاركة في دراسة بحثية عن التحديات التي يواجهها الشباب في سوق العمل. سوف يشرف عليها [اسم الباحث الرئيسي] في [اسم المؤسسة التي يعمل فيها الباحث].

يلتزم هذا البحث بقواعد أخلاق البحث العلمي المقرة في [اسم الجهة التي أقرّت القواعد السارية]، وبالتالي يحرص فريق البحث على حفظ مبدأ احترام الأشخاص، بالحصول على الموافقة المطلعة من المشاركين قبل شملهم في العملية البحثية.

[2] وصف البحث

من الواضح أن الطلبة الذين ينهون الدرجة الجامعية الأولى يواجهون تحديات كبيرة في إيجاد عمل مناسب مرتبط بتخصصهم. فيضطر العديد منهم إلى البحث مطولاً عن عمل، ويضطرون كذلك إلى العمل في وظائف وأعمال بعيدة عن تخصصاتهم. إن لهذا الواقع آثاراً اجتماعية سلبية تنعكس على المجتمع، حيث إن زيادة نسبة البطالة تدفع البعض إلى القيام بأعمال تضر بالمجتمع، وتؤثر سلباً على حياة هؤلاء الأشخاص وعائلاتهم. لذا، يهدف هذا البحث إلى فهم التحديات التي يواجهها الشباب في سوق العمل، ومساعدة الجهات المعنية في وضع سياسات مناسبة تساعد في حل هذه المشكلة.

لقد تم اختيارك للمشاركة في هذا البحث لأنك تنتمي لمجتمع البحث، الذي يتشكل من طلبة دراسات عليا من مختلف الجامعات والتخصصات، حيث نفترض أن هذه الفئة على دراية بسوق العمل.

سيبدأ البحث مطلع شهر أيلول 2021، وينتهي مع أواخر شهر كانون الأول 2021، حيث سيتم توزيع استبانة على المشاركين في البحث، تحتوي على عدد من الأسئلة حول تجاربهم الشخصية في البحث عن عمل. ومن المتوقع أن تستغرق تعبئة الاستبانة حوالي 15 دقيقة. أما بالنسبة لنتائج البحث، فستكون متاحة للجميع عندما يتم نشرها مع بداية سنة 2022. نشير إلى أن البحث ممول من منظمة العمل الدولية (ILO).

[3] فوائد البحث:

- زيادة المعرفة حول تحديات سوق العمل.
- إعطاء المشاركين فرصة لمشاركة تجاربهم الشخصية.
- مساعدة الجهات الحكومية المعنية في عملية رسم الاستراتيجيات والسياسات الفعالة لمواجهة تحديات سوق العمل.
- مساعدة منظمة العمل الدولية على فهم واقع سوق العمل، لتتمكن من وضع الآليات المناسبة لتوفير فرص عمل مناسبة وتعزيز الحماية الاجتماعية.

تنويهات:

أ. هذا النموذج هو، من جهة، بمثابة الملاحظة على إجابة السؤال (4) في الاختبار السابق؛ وهو، من جهة أخرى، نموذج مقترح تقدمه «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي» لفائدة المستخدمات والباحثات عموماً، لاستعماله في مشاريعهن البحثية.

ب. الأرقام المدرجة بمحاذاة العناوين هي لغايات إجرائية فقط، تتصل بالإحالة لها في الملاحظات الآتية. ولا يقصد بها الإحالة إلى ترقيم عناصر نموذج الموافقة المطلعة كما جرى شرحها في القسم (3. 6) السابق.

ت. النصوص داخل الأقواس المعقوفة، ضمن متن العنوان (1)، هي لتوصيف النصوص الواجب إدراجها في تلك المواضع.

ث. النصوص المدرجة ضمن متون العناوين (2)، (3)، (4)، هي نصوص متغيرة؛ بمعنى يتوجب صياغة بديل لها يناسب كل مشروع بحثي.

ج. النص المدرج ضمن العنوان (5) ثابت، ما لم تكن هناك نية لمشاركة المعلومات مع جهة أخرى.

ح. النص المدرج ضمن العنوان (6) ثابت، باستثناء الإدخالات اللازمة لتحديد عناوين الاتصال.

خ. النصوص المدرجة ضمن متني العنوانين (7) و(8)، هي نصوص ثابتة؛ بمعنى أنها تناسب أي مشروع بحثي.

[4] أخطار البحث:

تسريب معلومات خصوصية عن المشاركين في البحث، وما قد يترتب على ذلك من آثار سلبية.

[5] سرية البيانات والمعلومات:

سوف يحافظ القائمون على البحث على سرية معلوماتك الشخصية، ولن تتم مشاركتها مع أي جهة، علماً بأنه لن يطلب منك إظهار اسمك على الاستبانة. هذا وسيتم تفريغ البيانات الواردة في الاستبانة على برنامج مخصص لمعالجة المعلومات الإحصائية. وسيتم الاحتفاظ بنماذج الاستبانة في مكان آمن، ولن تكون متاحة إلا لاستخدام فريق البحث عند اللزوم.

[6] جهة التواصل:

إذا كانت لديك أية أسئلة أو استفسارات حول هذا البحث، يمكنك التواصل مع:

xxxxxx عن طريق (رقم الهاتف xxxxxx) أو عنوان البريد الإلكتروني xxxxx@xxx.xxx

[7] طوعية المشاركة:

إن مشاركتك في هذا البحث طوعية، ولك الحق التام في عدم المشاركة في تعبئة الاستبانة، أو الانسحاب من المشاركة في البحث في أي وقت تشاء، دون الحاجة إلى إبداء أسباب. مهما كان قرارك، سيقوم فريق البحث باحترامه، ولن يترتب عليه أية تبعات. في حال اتخذت قراراً بالانسحاب، عليك أن تعلم الباحث الرئيسي أو أحد أعضاء فريق البحث.

[8] إقرار:

أقر بأنني قد حصلت على شرح واضح ومفصل عن طبيعة البحث وأهدافه وإجراءاته وفوائده المتوقعة وأخطاره المحتملة.

كما أقر بأنني تجاوزت سن الثامنة عشرة، وأنني في حالة ذهنية تسمح لي باتخاذ قرار بالمشاركة. بناء على ذلك، أعطي موافقتي على المشاركة في هذا البحث طوعاً، ومن دون أية ضغوط. هذا وسأقوم بالإجابة عن الأسئلة المطروحة على قدر استطاعتي. وأنا أدرك أن لدي الحرية الكاملة بالانسحاب من المشاركة في البحث في أي وقت، ومن دون أية تبعات لقراري. إنني أفهم كل المعلومات التي قدمت لي في هذا النموذج، والتي شرحها لي فريق البحث.

الاسم والتوقيع: ..... التاريخ: .....

4. السرية والخصوصية

1.4. تهيئة

تتطلب الأبحاث في كثير من الحالات الحصول على معلومات تتعلق بالحيز الخاص*. والحصول على هذه المعلومات، في هذه الحالات، ضروري للقيام بأبحاث تطور المعرفة البشرية، ولها فوائد اجتماعية مهمة. بشكل عام، يسعى البحث العلمي إلى تعظيم الفائدة المتوقعة، وتقليل الضرر/ الخطر المحتمل**، ويشكّل الالتزام بمبدأ احترام البشر*** ركناً مهماً في عملية تفادي إيقاع الضرر على الأشخاص.

على الرغم من وجود حاجة علمية للاطلاع على بيانات تخص البشر، فإن نشر هذه البيانات، أو إيصالها إلى جهة ثالثة، يمكن أن يعرّض البشر إلى أخطار، أو أن يكشف معلومات يرغب أصحابها في الحفاظ عليها مكتومة. إن الكشف عن البيانات التي يقدّمها المشاركون قد يشكل خطراً على أصحابها، أو اختراقا لخصوصيتهم، وهو ما يخل بمبدأ درء الخطر/ تقليل الضرر، وبمبدأ احترام الأشخاص. وللموازنة بين إتاحة المعرفة التي ينتجها البحث، وتمكين الباحثات من إنتاجها، يجب إتاحة المعلومات للباحثات بموافقة أصحابها وصاحباتها، ولكن مع قيام الباحثات باتخاذ الخطوات الضرورية لعدم الإضرار بالمشاركات، وضمان الحفاظ على سرية بياناتهن، وعدم اختراق خصوصيتهن.

يساهم الحفاظ على خصوصية المشاركات وسرية بياناتهن في حماية المشاركات من الأخطار، وبخاصة تلك الناتجة عن الأضرار النفسية، كالإحراج أو القلق، والأضرار الاجتماعية كخسارة الوظيفة وما يتبع ذلك من أضرار، كما أن خرق خصوصية المشاركات يشكّل أحد الأخطار التي تحدق بهن.

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة، أن تتمكني من:

1. الإلمام بطرق حفظ وتخزين بيانات المشاركات في البحث العلمي، بما يضمن الحفاظ على خصوصيتهن.
2. مراعاة الحفاظ على خصوصية المشاركات وحماية سرية بياناتهن أثناء تصميم المقترحات البحثية.
3. تحديد الحالات التي يمكن فيها الطلب من أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي، أو ما يكافئها، القيام بالبحث دون الحصول على موافقة مطلعة من المشاركات، وبالتالي عدم إعلامهن بآليات الحفاظ على خصوصيتهن.

* ما يدعى أحياناً بالبيانات الشخصية، وهي البيانات المتعلقة، بشكل مباشر، بالاستقلال الذاتي (integrity) وسلامة أيٍّ من المشاركات في البحث.

** حسب تقرير بلمونت، لا بد من الحفاظ على الخصوصية والسرية اللتين تساهمان في حماية المشاركات من الأخطار الناتجة عن الأضرار النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

*** نص تقرير بلمونت على ضرورة معاملة الأشخاص كذوات مستقلة، وضمان قدرتهم على ممارسة حقهم إلى أقصى حد ممكن، بما يشمل حقهم في الحفاظ على خصوصيتهم وسرية معلوماتهم.

4.2. حالة تعلّمية

دراسة مظاهر احترام الآخرين في سلوك الطلبة في مكان عام

من أجل دراسة «الحسّ بالمسؤولية تجاه الآخرين» لدى طلبة الجامعة، اقترح فريق بحثي دراسة تقوم على ملاحظة الطلبة الجامعيين المتواجدين في إحدى صالات الطعام (المقصف)، وتسجيل طيف من التصرفات التي تشير إلى مدى احترام الطلبة للآخرين (زملائهم والعاملين في المقصف). سيقوم الفريق بتسجيل مجموعة من التصرفات التي تتضمن أفعالاً لا تنم عن احترام الآخرين، مثل: ترك بقايا الطعام والصحون على الطاولات، إلقاء النفايات على الأرض، عدم الالتزام بالدور أثناء الوقوف في الصف للحصول على الطعام، التدخين في المنطقة التي يمنع فيها ذلك، تخريب ممتلكات عامة.

لن يحاول الفريق البحثي الحصول على موافقة مطلعة من الأشخاص الذين تتم ملاحظتهم (الطلبة والعاملين في المقصف) كون معرفتهم بأنهم تحت مراقبة الباحثين، قد يؤثر على سلوكهم ويضر بمسار الدراسة، ويؤثر سلباً على صدقية نتائجها. وبما أن موضوع الدراسة هو السلوك وردود الفعل عليه، فإنه لن يتم ربط السلوك بأي أشخاص معرَّفين، وبالتالي فإن هويات الطلبة ستبقى مجهولة تماماً. حصل الفريق البحثي على موافقة إدارة الجامعة للقيام بالمراقبة.

تنويه: سيطلب منك في وقت/موضع لاحق، خلال هذه الوحدة، إعادة الاطلاع على هذه الحالة والإجابة عن الأسئلة ذاتها.

بعد مطالعة الحالة أعلاه، أجب عن الأسئلة الآتية:

(1) ما هي الفوائد الأساسية المتوقعة من الدراسة وفقاً لهذا المقترح؟

(2) هل تعد ملاحظة الطلبة في صالة الطعام خرقاً لخصوصيتهم؟

(3) هل يشكّل تسجيل البيانات من دون ربطها بالطلبة تجنباً كافياً للمخاوف المرتبطة بالحفاظ على خصوصية المشاركين؟

4. 3. ماهية الخصوصية والسرية

إن حماية سرية بيانات المشاركين مسؤولية أخلاقية، تلزم الباحث بالحفاظ على سرية كل ما يزوده به المشارك، ويتضمن ذلك عدم مشاركة البيانات بطريقة تؤدي إلى تحديد هوية المشاركين، وحماية هذه البيانات من السرقة أو الضياع أو التعديل عليها، ومن استعمالها بما يخالف ما تم الاتفاق عليه بين المشاركين والباحثين.

الخصوصية: تتعلق الخصوصية بالمشاركين، وهي حقهم في تقييد ما يتم إعلانه أو نشره عنهم، ويشمل ذلك كل المعلومات التي قدموها للبحث بشأن واقعهم، وحياتهم، وطموحاتهم، وقضاياهم، وما شابه. كما يشمل كل ما تمكّن الباحثون من ملاحظته أثناء عملية البحث والتفاعل مع المشاركين.

السرية: تتعلق السرية بالبيانات التي يحصل عليها الفريق البحثي وآليات حمايتها. وتشمل هذه البيانات: أسماء، وأعمار، وعناوين، وعلاقات، ودخل، وصلات القرابة، والانتماءات المختلفة (الحزبية، أو العائلية، أو غيرها)، وكل معلومة تم جمعها من المشاركين لأغراض البحث؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وتعني السرية أن هذه البيانات لن تكون متاحة لأي جهة غير تلك التي تقوم بعملية البحث، التي تم إعلانها خلال الحصول على الموافقة المطلعة أو ما يكافئها.

يوضّح المثال الآتي الفرق بين حماية سرية بيانات المشاركين والحفاظ على خصوصيتهم:

> مثال:
>
> على إثر ازدياد أعداد النباتيين في البلاد، وما ترتب عليه من إدخال أطباق نباتية في قوائم الطعام في المطاعم والمقاهي، قررت باحثة عمل مسح على عينة من النباتيين من رواد مجموعة من المطاعم، بهدف تحديد سمات النباتيين وأنماط استهلاكهم العامة، من أجل تحسين الخدمات المقدّمة لهم. قامت الباحثة بتصميم استبانة، تضمنت السؤال عن بيانات المشاركين الشخصية، مثل: الاسم الكامل، العمر، رقم الهاتف، الحالة الاجتماعية، طبيعة العمل، مكان العمل، الدخل الشهري، إضافة إلى عدد من البيانات الأخرى.

إن حماية سرية بيانات المشاركين هي الآلية المتبعة من أجل الحفاظ على خصوصية المشاركين، ولهذا، على فريق البحث تخزين البيانات وحمايتها.

4. 4. كيفية تحديد نطاق الخصوصية

قد تواجه الباحثات صعوبات في تحديد ما هو خصوصي بالنسبة للمشاركات، إذ قد يختلف الأمر من مشاركة إلى أخرى تبعاً لظروفهن ومنظورهن حول العالم. تكمن الطريقة الأقصر في سؤال المشاركات حول البيانات التي يعتبرنها خصوصية، وبالتالي يرغبن في كتمانها. وفي هذا الخصوص، بإمكان الباحثات الالتفات إلى القضايا الآتية:

أولاً، تنبيه المشاركات إلى أن الفريق البحثي يحترم وجهات نظرهن وخياراتهن، وأن بإمكانهن إعلام الباحثة، عن أية جوانب، أو تفاصيل، أو بيانات يرغبن في كتمانها خلال المراحل المختلفة في العملية البحثية. يتضمن ذلك:

أ. عدم الإجابة عن أي سؤال لا تريد المشاركة أن تسجّل (تخزّن) إجابته في سجل البيانات، وبأنها في حال ارتأت أنه من الضروري إطلاع الباحثة على تفصيلة ما، ولا تريد أن يتم تسجيله في الوقت نفسه، فإن عليها إخبار الباحثة بذلك بشكل صريح.

ب. كتمان البيانات وعدم مشاركتها والكشف عنها لأية جهات من خارج الفريق البحثي. على الباحثة احترام رغبة المشاركة في كتمان بياناتها، مهما كانت دوافعها، سواء لما قد يشكله الكشف عنها من خطر عليها، أو لأي أسباب أخرى.

ثانياً، فهم السياق الاجتماعي-الثقافي والخلفية الاجتماعية-الثقافية للمشاركة:

من الضروري أن تميّز الباحثات بين فهم السياق ومراعاته، وبين إسقاط الأحكام عليه، وما يترتب على هذا الحكم من تنميط للمشاركات. على سبيل المثال، تنظر بعض الثقافات إلى أن المعطيات عن الدخل الشهري هي معطيات خاصة، وقد لا ترغب جميع المشاركات بإعلانها، في حين أن ثقافات أخرى لا ترى ضيراً في إعلانها.

ثالثاً، فهم السياق وما قد يهدد أمن المشاركة وحياتها:

قد تقدّر الباحثة في بعض الظروف أن ليس باستطاعتها حماية سرية البيانات إلى القدر الذي يحفظ خصوصية المشاركات ويحمي أمنهن، لذلك قد تشير لهن إلى ضرورة عدم مشاركتها أية بيانات قد تؤدي إلى تهديد أمنهن وحياتهن.

نشاط:

يرجى النظر إلى المثال الآتي، ثم التفكير في السؤال الذي يليه:

أرادت باحثة دراسة أنواع الضغوط النفسية والمادية التي يتعرض لها الشبان والشابات الموقوفين أثناء المظاهرات في دولة ما. سألت الباحثة، عبر الفيسبوك، عن هذه الضغوط، فحصلت على عدد كبير من الشهادات من قبل شبان وشابات مرّوا بهذه التجربة. ولكن بعضهم تعرض للاعتقال بعد الكتابة عن تجاربهم.

سؤال للتفكير: ما هي القضايا التي لم تراعها الباحثة في هذه الدراسة؟

4. 5. كيفية حماية خصوصية المشاركين

4. 1. 5. درجة الحماية الضرورية من أجل ضمان عدم القدرة على التعرف على هوية المشاركين

يمكن التفكير بأشكال تخزين بيانات المشاركين بالطرق الآتية، ابتداء من الفئة الأولى التي تكشف هذه البيانات كافة إلى الفئة الأخيرة، وهي الأشد حفاظاً على خصوصية المشاركين:

4. 1. 1. 5. بيانات معرّفة بشكل مباشر

هي مجموعة البيانات التي تحدد هوية المشارك، وتتضمن معطيات وتفاصيل عنه؛ مثل الاسم، ورقم الهوية، والرقم الوظيفي، وغيرها من البيانات المشابهة. درجة الخطر في التعريف على المشاركين عالية جداً.

4. 1. 2. 5. بيانات معرّفة بشكل غير مباشر

هي مجموعة بيانات من الممكن أن تعرّف عن هوية المشاركين في حال ربطها مع بيانات أخرى، كتاريخ الميلاد، وعنوان السكن، أو سمات شخصية مميزة. درجة الخطر في التعريف على المشاركين عالية.

4. 1. 3. 5. البيانات المرمّزة

البيانات المرمّزة (encoded) هي البيانات التي يحفظها الباحثون من خلال استخدام رمز يميّز كل مشارك، بدلاً من المعرّفات المباشرة التي تكشف هوية المشارك. عادة ما يكون هناك أعضاء محددون من الفريق البحثي يعرفون مفتاح الترميز* ولائحة الترميز**، اللذين يحفظان بشكل منفصل عن البيانات التي يتم جمعها خلال العملية البحثية. تحفظ لائحة الترميز في مكان منفصل عن البيانات الأخرى. في بعض الظروف، يقوم الباحثون بإتلاف مفتاح الترميز ولائحة الترميز كليهما، وبذلك تصبح البيانات مجهولة، ومن غير الممكن حتى لأعضاء الفريق البحثي التعرّف على هوية المشاركين. درجة الخطر في التعريف على المشاركين منخفضة.

انظر إلى المثال الآتي، حيث استخدم باحث مفتاح الترميز الموضح أدناه لتخزين البيانات من مقابلات معمّقة أجراها مع مجموعة من المشاركين:

* **مفتاح الترميز:** هو القاعدة التي يتبعها الباحثون من أجل ترميز أسماء المشاركين وهوياتهم (تحويلها إلى رموز).

** **لائحة الترميز:** هي اللائحة التي تتضمن أسماء المشاركين والرمز المخصص لتخزين بيانات كل منهم، وتحفظ بشكل آمن ومستقل عن البيانات.

مثال

مفتاح الترميز المستخدم لترميز سجل بيانات المشاركين والمشاركات
الحرف الأول من اسم العائلة
الرقم المتسلسل: (01، 02، 03، الخ).
الجنس: (M, F)
تاريخ المقابلة: يوم/ شهر/ سنة

لائحة الترميز لعدد من المشاركين والمشاركات
لمى عبد الغني: «A01F170894»
علاء نجيب: «N02M180894»
وليد مسعود: «M03M190894»
عصام السلمان: «S04M200894»

4. 1. 5. 4. البيانات المجهولة

هـي البيانـات التـي لا تتضمـن أيـة معرّفـات دالـة علـى هويـة المشـاركين. تحفـظ هـذه البيانـات بهـذا الشـكل منـذ بدايـة عمليـة جمعهـا، مثـل بيانـات اسـتطلاعات الـرأي، أو مؤشـرات التوجهـات العامـة. درجـة الخطـر فـي التعريـف علـى المشـاركين فـي هـذا النـوع مـن الأبحـاث «مـن الممكـن إهمالهـا».

4. 5. 2. حماية وأمن البيانات في مراحل البحث المتعددة

يكون ذلك بالأساس في ثلاث مراحل: قبل بدء العملية البحثية، خلال العملية البحثية، وبعد إتمام العملية البحثية، وفقا لما يلي:

4. 5. 2. 1. قبل بدء العملية البحثية

4. 5. 2. 1. 1. اختيار المشاركين

فـي هـذه المرحلـة يقـوم الباحثـون بتحديـد مجتمـع البحـث، ثـم وضـع معاييـر علميـة لاختيـار المشـاركين. بعـد ذلـك، يقـوم الباحثـون بالتواصـل مـع مشـاركين محتمليـن، وفـي هـذه المرحلـة يتـم جمـع بعـض البيانـات ممـن يوافقـون علـى المشـاركة، مثـل أسـمائهم ومعلومـات التواصـل معهـم، وعناويـن سـكنهم. يجـب علـى الباحثيـن تخزيـن معلومـات التواصـل مـع هـؤلاء المشـاركين فـي مـكان آمـن، وتنظيـم عمليـة الوصـول إليهـا مـن قبـل أعضـاء محدديـن مـن الفريـق البحثـي.

مـن أجـل الحفـاظ علـى سـرية بيانـات المشـاركين والمشـاركات، علـى الباحـث تخزيـن مفتـاح الترميـز فـي مـكان آمـن، أو إتلافـه لرفـع درجـة حمايـة المشـاركين.

4. 5. 2. 1. 2. عملية الحصول على الموافقة المطلعة

بما أن الحصول على الموافقة المطلعة من المشاركين في البحث يتطلب توقيعهم أو موافقتهم الشفهية، فإن ذلك يعني أن هويتهم معرّفة. يتوقع من الباحثين حفظ النماذج المكتوبة والموقعة بشكل منفصل عن البيانات التي سيتم جمعها من/عن المشاركين.

4. 5. 2. 2. خلال العملية البحثية

4. 5. 2. 2. 1. عملية جمع البيانات وتحليلها

خلال عملية جمع البيانات، بإمكان الباحثين عند تخزين البيانات التي يتم جمعها من/عن كل مشارك منحه رمزاً خاصاً به، وإلحاق البيانات التي تم جمعها منه/عنه بالرمز المخصص له، وليس بمعطيات تدلّ على هويته.

4. 5. 2. 2. 2. تخزين البيانات

يتعين على الفريق البحثي التفكير بعمق في طريقة تخزين البيانات وحمايتها، التي يجب أن تراعي حساسية هذه البيانات ومستوى تعريفها، ودرجة الخطر التي قد يسببها تسريبها، إضافة إلى شكل هذه البيانات: ورقية أو رقمية. إذ من الضروري التعامل وفق البروتوكول المقرّ بشأن جمع وحفظ وإتلاف البيانات والمعلومات الحساسة والشخصية عن المشاركين، التي من شأن الكشف عنها التسبب في أخطار على المشاركين.

في حالة الأبحاث طويلة الأمد، يحتاج الفريق البحثي إلى حفظ أسماء المشاركين وعناوينهم وطرق التواصل معهم، من أجل معاودة الاتصال بهم بشكل دوري، حسب ما تقتضيه طبيعة البحث، إضافة إلى البيانات التي يجمعها الباحثون عنهم/منهم. في هذه الحالة، من الضروري تخزين البيانات الشخصية للمشاركين (الاسم، ورقم الهاتف مثلاً) بشكل منفصل عن البيانات التي يجمعها الباحثون عنهم/منهم.

يتبع الباحثون طرقاً متعددة من أجل تخزين البيانات، تعتمد الطريقة المثلى لتخزين البيانات على طبيعة البيانات ودرجة حساسيتها. ومن الأمثلة على طرق التخزين: تخزين البيانات على قرص صلب، محمي برمز مرور، وتخزين الاستبانات داخل خزنة في مكان آمن في مبنى المؤسسة.

تنويه: الحصول على الموافقة المطلعة هي عملية مستمرة؛ بمعنى أنها تمتد طوال العملية البحثية، وتنتهي بانتهاء أدوار المشاركين في العملية البحثية.

نشاط:

يرجى النظر إلى المثال الآتي، ثم التفكير في السؤال الذي يليه:

من أجل توجيه السياسات المتعلقة بصحة الأمهات الجدد والعناية بالمواليد، نفّذ فريق بحثي دراسة حول الموضوع، تضمنت جمعاً للمعلومات من المشاركات عن طريق استبانات ومقابلات معمّقة. بعد الانتهاء من الدراسة قام الفريق بتحليل البيانات التي جمعها ونشر الدراسة.

قام الفريق البحثي بالتشاور حول كيفية التصرف تجاه البيانات غير المعالجة التي جمعوها من الأمهات الجدد، وقرروا تخزينها وحفظها من أجل العودة إليها في المستقبل. قرر الباحث الرئيسي تخزين الاستبانات في مجلد، ثم حفظه في إحدى الخزائن في مكتب مخصص لمساعدي ومساعدات البحث.

سؤال للتفكير: هل هذه الطريقة المثلى لتخزين الاستبانات والبيانات غير المعالجة التي جمعها الفريق؟

4. 5. 2. 3. بعد إتمام العملية البحثية

4. 5. 2. 3. 1. نشر نتائج البحث

على الباحثين السعي، بشكل دائم، إلى الحفاظ على خصوصية المشاركين وحماية سرية بياناتهم، بغض النظر عن آلية عرض النتائج وتقديمها في المواد البحثية، وبخاصة في المواد التي تتضمن تقديم وصف ومعطيات عن المشاركين. أما في حالة نشر البيانات على شكل أرقام ونسب مئوية، فإنه لا يوجد أي خطر على خصوصية المشاركين.

كذلك من المهم أن يتناقش الباحثون والمشاركون بشكل صريح في كيفية الإشارة إلى المشاركين في المنشورات، وفي طبيعة مساهمتهم في المواد البحثية المنشورة.

مثال:

قام باحث بمراجعة الأخبار والتقارير الإعلامية المتاحة في الحيز العام حول أعضاء حركة مقاومة تحررية ضد الاستعمار، ممن شاركوا في عمليات «انتحارية» ضد قوى الاستعمار. قام الباحث ببناء قاعدة بيانات من المعلومات والمعطيات التي جمعها من التقارير، وقد استخلص منها: الاسم، العمر، الحالة الاجتماعية، الحالة الاقتصادية، الديانة، المهنة، الجنس.

خلال مراجعة البيانات التي جمعها الباحث، لاحظ، أنه وعلى الرغم من أن جميع المعلومات الواردة في قاعدة البيانات متاحة في الحيز العام في مواد إخبارية متفرقة، فإن جمعها في قاعدة بيانات واحدة يشكّل خطراً مجتمعياً، على إثر ذلك، قرر الباحث أنه من الأخلاقي إيقاف البحث.

على الرغم من حرص الباحث خلال مرحلة تصميم البحث على التفكير في الوقع الاجتماعي للبحث، وتقدير أخطار البحث وفوائده، فإنه قد لا يدرك كامل النتائج المترتبة على البحث، التي يمكن أن يكون من شأنها أن تضرّ بالمجتمع و/أو بالمشاركين ومحيطهم الاجتماعي. عندما يتوصل الباحث إلى هذه النتائج، فإن عليه إعادة التفكير في أخلاقية بحثه، في ضوء هذه النتائج، وأحياناً قد يكون الخيار الأخلاقي عدم نشر البحث ونتائجه، أو عدم إتمامه.

4. 5. 3. حول السؤال عن حق المشاركات في سحب بياناتهن ومسحها

يترتب على مبدأ احترام الأشخاص واحترام استقلالهم الذاتي التأكيد على حق المشاركات في الانسحاب من المشروع البحثي متى أردن ذلك، بدون أن تترتب عليهن أية تبعات. ينشأ في هذه الظروف، التي تريد فيها المشاركة الانسحاب، جدال حول حق المشاركات في طلب سحب بياناتهن، إذ ينتج عن سحب البيانات إشكالات تؤثر سلباً على سير المشروع البحثي. لذلك نرى في «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي»، أنه من الضروري التمييز بين حق المشاركة في الانسحاب (وهو حق مكفول) وبين طلب سحب البيانات، ففيما يحق للمشاركات الانسحاب، إلا أنه لا يحق لهن طلب سحب بياناتهن التي صارت بحوزة الفريق الذي قام بدراستها وتحليلها. من واجب الفريق البحثي أن يكفل حق المشاركات في الانسحاب وإزالة أية بيانات تدل على شخوصهن.

4. 5. 4. إدارة البيانات وواجبات المؤتمن عليها وحق استخدامها

يتطلب البحث العلمي المتضمن تفاعلاً مع البشر، وعلى اختلاف المنهجيات المتبعة فيه، جمعاً للبيانات من البشر و/أو عنهم. يحتاج الباحثون إلى الإطلاع والعمل عن قرب مع هذه البيانات، وهو ما يملي على الباحثين مسؤولية أخلاقية لحماية البيانات التي بحوزتهم، وبخاصة أنها قد تتضمن معطيات من الحيز الخاص، يؤدي الكشف عنها إلى تعريض المشاركين للخطر.

4. 5. 4. 1. البيانات الأولية

تثير مسألة التصرف في البيانات جدالاً واسعاً حول ملكية البيانات وآليات تخزينها ومشاركتها مع الآخرين. لا بد من نقاش التصرف في البيانات من منظور أخلاقي يتماشى مع المبادئ الأخلاقية الناظمة للبحث العلمي، موضوع النقاش في «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي». نناقش، هنا، واجبات المؤتمن على البيانات. المؤتمن على البيانات هو الجهة (مؤسسة، أو فريق، أو شخص) التي قامت بجمع البيانات من المشاركين وأنشأتها وخزنتها لغرض محدد. يتولى المؤتمن على البيانات مهمة الإشراف على إدارتها وتخزينها ومتابعة سلامتها، وتنظيم حق الوصول إليها وإتاحتها، بدون إلحاق الضرر بالمشاركين و/أو المجتمع.

من الضروري أن تنطلق عملية تنظيم التصرف في البيانات، ما يضمن الحفاظ على خصوصية المشاركين عبر حماية سرية بياناتهم، وبما يتيح استخدامها من الباحثين والباحثات الساعين إلى التقدّم المعرفي. استناداً إلى ذلك، يقوم المؤتمن على البيانات بتنظيم البيانات التي جمعها وإدارتها، بما في ذلك منح صلاحية الوصول إلى الباحثين والباحثات (من داخل الفريق البحثي)، الذين يحتاجون إلى الاطلاع على هذه البيانات لغايات علمية، وذلك بعد اتّخاذ الإجراءات كافة، من أجل الحفاظ على خصوصية المشاركين، مثل ترميز البيانات، وإتلاف مفتاح الترميز ولائحة الترميز متى تطلب الأمر، وكتمان أية عناصر شخصية تدل على هوية أصحابها، أو أي بيانات من شأن الكشف عنها التسبب في خطر على المشاركين.

4. 5. 4. 2. الاستخدام الثانوي للبيانات

الاستخدام الثانوي للبيانات، هو استخدام البيانات من قبل جهة غير تلك التي قامت بجمعها. وهي طريقة من الشائع استخدامها، ومن المحبذ استخدامها كلما كان ذلك ممكناً، كونها توفر من جهد الباحثين وتقلل التكلفة

الاجتماعيـة للبحـث العلمـي. علـى سـبيل المثـال، توجـد بيانـات كثيـرة لـدى مراكـز بحثيـة ودوائـر إحصائيـة يمكـن الاسـتفادة منهـا لإجـراء عـدد كبيـر مـن الأبحـاث.

يتولـى المؤتمـن علـى البيانـات مهمـة اتّخـاذ قـرار بمشـاركة هـذه البيانـات وإتاحتهـا إلـى جهـات مـن خـارج الفريـق البحثـي، علـى أن يقـوم بموازنـة أخطـار وفوائـد ذلـك. يُنصح المؤتمـن علـى البيانـات بمراعـاة الغايـة النهائيـة من اسـتخدام البيانـات عنـد مشـاركتها مـع أطـراف مـن خـارج الفريـق البحثـي، والنظـر فيمـا إذا كانـت هـذه الغايـات تخـدم الصالـح العـام أم مصالـح خاصـة.

علـى المؤتمـن كذلـك الانتبـاه إلـى الأخطـار التـي قـد تنشـأ عـن إتاحـة البيانـات المعرّفـة والبيانـات المرمّـزة لفـرق بحثيـة مـن خـارج الفريـق البحثـي. يمكـن فـي هـذه الحالـة حـذف جميـع التفاصيـل الدالـة علـى هويـة المشـاركين (تحويلهـا إلـى بيانـات مجهولـة). كذلـك علـى الفريـق البحثـي إعـلام المشـاركين فـي نمـوذج الموافقـة المطلعـة بإمكانيـة إتاحـة البيانـات إلـى جهـة ثالثـة لغايـات اسـتخدامها فـي مـواد بحثيـة إضافيـة.

4. 5. 5. حدود السرية

علـى الباحثـات السـعي دائمـاً إلـى الحفـاظ علـى خصوصيـة المشـاركات وسـرية بياناتهـن، إلا أنهـن قـد يضطـررن أحيانـاً، بحكـم القوانيـن، إلـى توسـيع ضـروري لنطـاق المطلعيـن علـى بيانـات المشـاركات، تغليبـاً للصالـح العـام، علـى أن تتـم مراعـاة حفـاظ الجهـة المطلعـة علـى بيانـات المشـاركات، علـى سـرية بياناتهـن.

قـد ينشـأ أحيانـاً ظـرف تطلـع فيـه الباحثـة، أو تصبـح لديهـا معرفـة، نتيجـة ملاحظتهـا، متعلقـة بأمـور خارجـة عـن موضـوع البحـث، ولكنهـا تشـكّل خطـورة علـى المشـاركة أو علـى المجتمـع (مثـل ملاحظـة أثـر لتعـرض المشـاركة للعنـف، أو مؤشـرات لارتـكاب جريمـة محتملـة، ومـا شـابه). فـي هـذه الحـالات يُتوقـع مـن الباحثـة التصـرف بمـا يمليـه عليهـا ضميرهـا، ومـع الموازنـة بيـن الصالـح العـام، وحمايـة الخصوصيـة، واحتـرام خيـارات المشـاركات، والالتفـات إلـى المسـؤولية القانونيـة.

علـى سـبيل المثـال، إذا مـا وجـدت باحثـة خـلال إجرائهـا مقابـلات معمّقـة مـع أحـد الأطفـال أنـه يتعـرض للضـرب، فـإن علـى الباحثـة فـي هـذه الحالـة التصـرف حيـال المسـألة ومعالجتهـا بطريقـة تعلـي شـأن الصالـح العـام، وتلتـزم بأكبـر قـدر ممكـن بمعاييـر الخصوصيـة، مـع مراعـاة الواجبـات النابعـة مـن القوانيـن السـارية.

4. 6. حالات تعلّمية

اختر واحدة من الحالات الآتية (وفقاً للحقل الأنسب لك)، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

4. 6. أ. حالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

استراتيجيات البيع التي يستخدمها الأطفال في بيع المناديل الورقية

يسعى فريق بحثي إلى تنفيذ بحث لدراسة استراتيجيات البيع التي يستخدمها الأطفال الذين يبيعون مناديل ورقية على أحد المفارق في أحد شوارع المدينة. من أجل تنفيذ الدراسة، نسّق الفريق مع الجهات المسؤولة لوضع عدد من كاميرات المراقبة في المكان، حتى يتمكن الفريق من ملاحظة سلوك الأطفال عن كثب. لم يُعلم الفريق الأطفال بأنهم تحت الملاحظة، ولم يحصل على موافقة أولياء أمورهم. يريد الفريق جمع بيانات عن الأطفال خلال تواجدهم في الشارع لمدة أسبوعين، وسيركّز الفريق ملاحظاته حول الأساليب التي يتبعها الأطفال في محاولة إقناع المارة بشراء المناديل الورقية.

4. 6. ب. حالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

مدى وعي فئة الشباب بأخطار الإنترنت

يريد فريق بحثي استكشاف درجة وعي الشبان للأخطار المرتبطة باستخدام الإنترنت، من أجل تطوير السياسات المتعلقة بخدمات الإنترنت. قام الفريق بتصميم استبانة إلكترونية وتوزيعها على عينة عشوائية من الشبان والشابات. تتكون الاستبانة من أقسام متعددة، يضم القسم الأول أسئلة عن بيانات شخصية، مثل الاسم، ورقم الهاتف، والحالة الاجتماعية، والعمل، والحالة الاقتصادية، فيما تضم بقية الأقسام أسئلة متنوعة عن الوقت الذي يقضيه هؤلاء الشبان على الإنترنت، وما هي المواقع الإلكترونية التي يستخدمونها بكثرة. ويضم أحد الأقسام عدداً من الأسئلة حول معرفة الشباب بما يعرف بـ«الويب المظلم» (أي المحتوى المخفي الذي لا يظهر على محركات البحث المفهرسة، وتتضمن استخداماته البحث عن وعرض الأنشطة غير المشروعة، مثل تجارة الأعضاء البشرية والمخدرات والأسلحة) وأوجه استخدامه، والتعاملات غير القانونية التي تتم من خلاله، وطرق الوصول إليه.

4. 6. ت. حالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

دراسة استكشافية للعوامل الوراثية المسببة لسكري الحمل

قرر فريق بحثي إجراء دراسة استكشافية عن العوامل الوراثية المسببة لسكري الحمل. يحتاج الفريق من أجل جمع المعلومات الضرورية إلى معاينة التاريخ المرضي لنساء أصبن بالمرض سابقاً، وإلى إجراء سلسلة من الفحوص المخبرية والسريرية. تواصل الفريق مع الجهات الصحية المختصة من أجل ترشيح عينة من النساء اللواتي أصبن بالمرض سابقاً، ثم رتب الفريق للقاء مع المشاركات وحصل على موافقتهن على المشاركة في الدراسة.

بالإشارة إلى الحالة التي اخترتها أعلاه، أجيبي عن السؤال/الأسئلة الخاصة بها فيما يلي:

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية
«استراتيجيات البيع التي يستخدمها الأطفال في بيع المناديل الورقية»	**«مدى وعي فئة الشباب بأخطار الإنترنت»**	**«دراسة استكشافية للعوامل الوراثية المسببة لسكري الحمل»**
الرجاء ذكر ثلاثة إجراءات يجب على الفريق البحثي مراعاتها من أجل الحفاظ على خصوصية المشاركين؟	الرجاء ذكر ثلاثة إجراءات يجب على الفريق البحثي مراعاتها من أجل الحفاظ على خصوصية المشاركين؟	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركات؟

للاستزادة والاطلاع على حالات تعلّمية إضافية، تأخذ المنهجية وأهلية المشاركين/ات بعين الاعتبار، يُرجى مراجعة المجموعة الرابعة من الملاحق (7-11).

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية
«استراتيجيات البيع التي يستخدمها الأطفال في بيع المناديل الورقية»	**«مدى وعي فئة الشباب بأخطار الإنترنت»**	**«دراسة استكشافية للعوامل الوراثية المسببة لسكري الحمل»**
1. على الباحثين الحفاظ على خصوصية المشاركين، وذلك عبر تمويه الوجوه في تسجيلات الفيديو الخام التي حصل عليها الفريق. 2. إتلاف التسجيلات التي حصل عليها الفريق بعد الانتهاء من الاطلاع عليها، ومن استخلاص ما يلزم منها. 3. التأكد من أن البيانات مجهولة، أي لا تحتوي على عناصر قد تدلّ على هوية المشاركين في حال ربطها مع بعضها البعض.	1. حذف استجابات المستخدمين بعد الانتهاء من تحليلها، كونها تحتوي على بيانات دالة على هوية المشاركين، وقد تحتوي على معلومات حول أفعال مخالفة للقانون، يسبب الكشف عنها خطراً على المشاركين. 2. تخزين البيانات مجهولة بما يضمن حماية سرية المشاركين، أي من دون أية عناصر دالّة على هوية المشاركين، بما في ذلك العناصر التي قد تدلّ على هوية المشاركين في حال ربطها مع بعضها البعض. 3. التأكد من عدم جمع أية معطيات رقمية تدل على أجهزة المستخدمين ومواقعها، مثل عنوان بروتوكول الإنترنت (IP address) وعنوان التحكم بالنفاذ للوسط (MAC Address) وغيرها من المعطيات التي تؤدي، في نهاية المطاف، إلى الكشف عن هوية المشاركين، وبالتالي تعريضهم إلى الخطر.	1. تخزين البيانات بطريقة مجهولة، حفاظاً على خصوصية المشاركات، مع التأكد من أن البيانات المخزنة لا تحتوي على بيانات قد تدلّ على هوية المشاركين في حال ربطها مع بعضها البعض. 2. الاهتمام بخصوصية النساء المشاركات، ورغبتهن في ألا تعرف أي من المشاركات الأخريات بأنهن أصبن بالمرض سابقاً.

4. 7. إعادة التفكير في حالة تعلّمية

تنويه: الهدف من إعادة التفكير في الحالة ذاتها هو التذكير بالقضايا والمعطيات والمبادئ التي من شأنها إضفاء زوايا إضافية للنظر إلى الموضوع.

بالعودة إلى الحالة التعلّمية التي عرضت لك في بداية الوحدة (القسم: 4. 2)، أعيدي الإجابة عن الأسئلة الآتية (وهي ذاتها التي عرضت سابقاً):

(1) ما هي الفوائد الأساسية المتوقعة من الدراسة وفقاً لهذا المقترح؟

(2) هل تعد ملاحظة الطلبة في صالة الطعام خرقاً لخصوصيتهم؟

(3) هل يشكّل تسجيل البيانات من دون ربطها بالطلبة تجنباً كافياً للمخاوف المرتبطة بالحفاظ على خصوصية المشاركين؟

إجابات مقترحة

(1) تشمل الفوائد المتوقعة لهذه الدراسة معرفة الحسّ بالمسؤولية لدى طلبة الجامعة تجاه الآخرين (زملائهم، والعاملين في صالة الطعام)، وكذلك مدى احترامهم للحيز العام.

(2) يعتمد ذلك على كيفية تسجيل وتخزين البيانات التي يجمعها الفريق، ودرجة الحماية المتبعة لضمان عدم القدرة على التعرف على هوية الطلبة. إذا ما سجل الفريق بيانات دالة على هوية المشاركين، مثل الاسم أو صورهم، فيكون قد جمع بيانات قد تؤدي إلى الكشف عن هوية الطلبة، وبالتالي تعريضهم إلى الخطر. أما إذا التزم الفريق البحثي بتسجيل الملاحظات بشكل مجهول، من دون تضمين أية معطيات دالة على هوية الطلبة، فذلك لا يعد خرقاً لخصوصيتهم، ولا سيما أن صالة الطعام مكان عام.

(3) نعم، في حالة الدراسات التي تتطلب الملاحظة الطبيعية، يمكن إعفاء الفريق البحثي من الحصول على الموافقة المطلعة، نظراً لتعذر تنفيذ البحث باستخدام منهجية أخرى لجمع البيانات الآنية. إضافة إلى ذلك، سيؤثر الحصول على موافقة الطلبة على سلوكهم، وبالتالي، على صدقية البيانات. غالباً ستعيق الجهات المخولة بالمراجعة الأخلاقية الأعضاء من الحصول على الموافقة المطلعة، بسبب طبيعة البحث.

(4) بعد تأمل إجابتك في بداية الوحدة، وفي ضوء ما تعلمته من هذه الوحدة، كيف تغيّر منظورك تجاه القضايا التي تثيرها الحالة؟ ولماذا؟

4. 8. ملخص الوحدة

تلعب الثقة بين الباحثين والمشاركين دوراً مهماً في طمأنة المشاركين إلى أن الباحثين سيبذلون قصارى جهدهم للحفاظ على خصوصيتهم، وبالتالي تجنيبهم الأخطار الناتجة عن عدم حماية سرية بياناتهم، لذلك من المهم أن يفكّر الباحثون في كيفية حماية سرية بيانات المشاركين عبر مراحل العملية البحثية المتنوعة. فخلال تصميم البحث، لا بد للباحثين من الأخذ في الحسبان طبيعة البيانات التي ينوون جمعها من/عن المشاركين، وخلال العملية البحثية، وبعد انتهائها، ولا بد من التفكير في الطريقة الأمثل لتخزين البيانات، والإجراءات والتدابير المتخذة لحماية البيانات من الجهات غير المصرح لها بالاطلاع عليها.

بإمكان الباحثين الحفاظ على الخصوصية عبر تقدير درجة الحماية الضرورية لمنع التعرف على هوية المشارك/ين، وذلك خلال تنفيذ العملية البحثية، إما بتخزين بيانات المشاركين كبيانات معرّفة بشكل مباشر، وإما كبيانات معرّفة بشكل غير مباشر، وإما كبيانات مرمّزة، وإما كبيانات مجهولة.

4.9. اختبار

1. حصلت باحثة على موافقة جسم المراجعة لإجراء بحث يسعى إلى استكشاف نمط الإدارة في مؤسسة ما، من خلال إجراء مقابلات مع موظفي هذه المؤسسة. ما هي درجة الحماية الضرورية من أجل ضمان منع التعرف على هوية الأشخاص؟

(أ) بيانات معرّفة بشكل مباشر.

(ب) بيانات معرّفة بشكل غير مباشر.

(ت) بيانات مرمّزة.

(ث) بيانات مجهولة.

2. حصلت مجموعة بحثية على قاعدة بيانات لواحدة من منصات مشاهدة الأفلام الأكثر انتشاراً، احتوت على تواريخ ميلاد مشاهدين، وعناوينهم، ونوع الأفلام التي يفضلون مشاهدتها. يمكن من خلال هذه القاعدة البحث عن أنماط المشاهدة والتفضيلات لدى المشاهدين بناء على أماكن سكنهم وأعمارهم. أي من الإجراءات الآتية هي الأفضل للحفاظ على خصوصية المشاركين؟

(أ) تجميع المعطيات في نطاقات عمرية واسعة، بحيث لا يمكن التعرّف على هوية الأفراد، واستبدال العناوين بمناطق جغرافية واسعة بما يكفي لعدم التعرف على هوية الأشخاص.

(ب) عدم إتاحة قاعدة البيانات إلى أطراف من خارج الفريق البحثي.

(ت) تخزين البيانات مرمّزة، واستخدام ترميز مكوّن من تاريخ الميلاد وعنوان السكن.

(ث) البيانات غير كافية لخرق خصوصية المشاركين، وبالتالي لا داعي لاتّخاذ أي إجراء.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (1)

الخيار (ث)؛ إذ إن تخزين البيانات مجهولة هو الطريقة المثلى لحماية هوية المشاركين في البحث، خشية أن يتعرف المشاركون إلى أخطار شديدة في حال الكشف عن هوياتهم.

أما خيارات الإجابة الأخرى، فهي خاطئة للأسباب الآتية:

(أ) و(ب)، كون تخزين البيانات وفقاً لأي منهما قد يوقع أخطاراً على المشاركين.

(ت)، فمع أن الخطر في حال تخزين البيانات مرمّزة هو أقل من حفظها معرّفة بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، فإن احتمال وقوع الخطر يبقى قائماً.

السؤال رقم (2)

الخيار (أ)؛ إذ تكمن المشكلة الأخلاقية في أن قاعدة البيانات تمكّن من إضافة إلى عناوينهم. يمكن تجاوز هذه المشكلة بتعويل البيانات إلى مجهولة، مع الإبقاء على البيانات الضرورية مجموعة كافية العمرية. من الضروري أن يكون الباحثون الذين جمعوا البيانات قد أعلموا المشاركين بإمكانية إفشائها إلى جهات من خارج الفريق البحثي.

أما خيارات الإجابة الأخرى، فهي خاطئة للأسباب الآتية:

(ب)، فهذا الإجراء ليس الأفضل للحفاظ على خصوصية المشاركين، إذ من الضروري مشاركة البيانات مع الباحثين والباحثات من المجتمع العلمي، مع مراعاة حماية المشاركين والمجتمع.

(ت)، إذ أن ترميز البيانات بهذا الشكل قد لا يكون كافياً للحفاظ على خصوصية المشاركين.

(ث)، إذ تمكن المعطيات المتاحة في قاعدة البيانات من تحديد هوية الأشخاص الذين جرى جمع البيانات عنهم.

3. يقوم فريق بحثي بدراسة طويلة الأمد حول الآثار الجانبية لدواء جديد، حيث يُطلب من المشاركين تعبئة استبانة كل ستة أشهر على مدى عامين. الطريقة الأفضل لتخزين البيانات من أجل ضمان الحفاظ على سرية بيانات المشاركين هي:

(أ) تخزين البيانات معرّفة بشكل مباشر، وتضمين معلومات التواصل مع المشاركين (الأسماء وأرقام هواتفهم وعناوينهم) في سجل البيانات، وذلك إلى حين إتمام الدراسة.

(ب) تخزين المعطيات الدالة على هوية الأشخاص، بما فيها تلك الضرورية للتواصل مع المشاركين، بشكل منفصل عن بيانات الاستبانة، التي يجب أن تحفظ مرمّزة، مع تحديد الأشخاص المخولين بالاطلاع على معلومات التواصل مع المشاركين.

(ت) تخزين البيانات معرّفة بشكل غير مباشر، بما فيها معلومات التواصل معهم (الأسماء وأرقام هواتفهم وعناوينهم)، وإبقاء هذه البيانات إلى ما بعد انتهاء الدراسة.

(ث) حفظ استجابات المشاركين على الاستبانات بشكل مجهول، فيما يتولى أحد أعضاء الفريق البحثي التواصل والمتابعة مع المشاركين.

4. يتوقع المشاركون في الأبحاث العلمية كل ما يأتي، ما عدا:

(أ) حفاظ الباحثين على خصوصيات المشاركين، وما يتطلبه ذلك من كتمان أية معطيات يرغبون في كتمانها، وتخزين البيانات بشكل آمن.

(ب) إعلام المشاركين بالجهات المخولة بالاطلاع على البيانات التي زودوا الباحثين بها.

(ت) إخبار المشاركين عن المكان المحدد والمخصص لتخزين البيانات.

(ث) احترام الاستقلال الذاتي للمشاركين، وما يودون إعلانه عن أنفسهم، وما يودون كتمانه.

إجابة مقترحة

بكل مشارف إذا ما تم حفظها بشكل مجهول؟
(ث)، فكيف سيتمكن الفريق البحثي من متابعة سجل البيانات الخاص ما تضمنت أسماء المشاركين أو أية تفاصيل دالة على هويتهم.
(ت)، فمن غير الممكن أن تكون البيانات معرّفة بشكل غير مباشر إذا هوية الأشخاص والمعلومات الطبية الخاصة بهم.
(أ)، إذ إن تخزين البيانات بهذا الشكل يتيح لمن يطلع عليها تصدير

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خانة للأسباب الآتية:

يطلع على سجل البيانات لا يستطيع كشف هوية المشاركين.
معلومات التواصل مع المشاركين، الحفاظ على خصوصيتهم، فمن الخيار (ب)؛ إذ يتيح الفصل بين البيانات التي تجمع لأغراض التحليل

السؤال رقم (٤)

الخيار (ت)؛ فإن كان يتوقع المشاركون بأن بياناتهم ستخزن بشكل آمن، ولكن ذلك لا يتضمن إطلاعهم على المكان المحدد والمخصص لتخزين البيانات، بل إعلامهم بأن الفريق البحثي سيؤمن البيانات المخزنة لديه من المشاركين، بما يضمن حمايتها سريتها.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خانة، كون كل ما ورد فيها يعتبر بمثابة الحق للمشارك، والواجب على الباحث.

السؤال رقم (٣)

5. ضمان العدالة خلال العملية البحثية

1.5. تهيئة

كيف يتخذ الباحثون قراراً حول اختيار المشاركين في العملية البحثية؟ وعلى أي أساس يقومون بعملية الاختيار هذه؟ ما المقصود بمعاملة المشاركين بمساواة خلال العملية البحثية؟ وكيف يمكن تحقيق المساواة بين المشاركين، على الرغم من الفروق المتنوعة بينهم؟ من المهم التفكير في هذه الأسئلة التي تعكس أبرز الأوجه المتعلقة بتحقيق مبدأ العدالة خلال العملية البحثية، ففي حين يسعى البحث العلمي إلى تحسين حياة البشر، فإن المبادئ الأخلاقية التي تعتمدها «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي» (وعلى رأسها مبدأ العدالة)، تسعى إلى صون كرامة المشاركين في العملية البحثية، وضمان تحقيق العلم لأهدافه السامية، من دون أن يكون ذلك على حساب المشاركين.

شهد تاريخ البحث العلمي العديد من الأبحاث التي قامت على استغلال مشاركين كانوا من الفئات الأكثر عرضة للتضرر، كما توجد أبحاث أخرى جرى فيها استبعاد فئات معينة بطريقة غير عادلة. تتناول هذه الوحدة الإجراءات المطلوبة من الباحثين لضمان العدالة، طوال العملية البحثية، بدءاً من تصميم البحث، وانتهاء بنشر نتائجه. وهي ثلاثة إجراءات: أولاً، عدم المساهمة في إعادة إنتاج اللا-مساواة البنيوية في المجتمع، وما يترتب عليها من وجوب معاملة الأشخاص من الفئات الأكثر عرضة للتضرر بشكل منصف؛ ثانياً، تحديد معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في العملية البحثية، بما يلبي مبادئ أخلاق البحث العلمي، وسلامة المنهجية العلمية؛ ثالثاً، توزيع أخطار البحث المحتملة وفوائده المتوقعة بشكل عادل على المشاركين في العملية البحثية.

من المتوقع بعد إتمام الوحدة أن تتمكن من:

1. تحديد الفئات الأكثر عرضة للتضرر، وكيفية التعامل مع هذه الفئات من المشاركين بشكل عادل.
2. تحديد معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في البحث، بحيث يتم الالتزام بمبدأي العدالة والمساواة.
3. مراعاة قضايا العدالة والمساواة في مراحل تصميم البحث وإجرائه ونشر نتائجه.

2.5. حالة تعلّمية

تقييد حريات المواطنين أثناء الإجراءات المتخذة إثر جائحة كوفيد - 19

لجأت العديد من حكومات العالم المختلفة إلى اتّخاذ إجراءات استثنائية من أجل التعامل مع جائحة «كوفيد-19»، التي كان من بينها إعلان حالة الطوارئ، وتقييد حرية الحركة والتنقل، وفرض إجراءات رقابية صارمة من أجل متابعة المصابين والمخالطين، وكان كل ذلك في سبيل تقليل انتشار المرض، ودرء مخاطره، حسب ما أعلنته هذه الحكومات. استغلت حكومات عدة تعليق عدد من القوانين في حالة الطوارئ المعلنة من أجل التضييق على حريات المواطنين، وتضمن ذلك، على سبيل المثال، اعتقال الناشطين السياسيين، والصحافيين، والمعارضين، وتوقيفهم.

على إثر تزايد أعداد معتقلي الرأي، قررت باحثة إجراء دراسة عن تقييد الحريات في ظل ظروف الجائحة، من خلال تحليل خطاب المنشورات الرسمية الصادرة عن الحكومة، وجمع المعلومات من نشطاء سياسيين ومعارضين عدة تعرضوا إما للتوقيف وإما للاعتقال خلال حالة الطوارئ المعلنة. قامت الباحثة بالتواصل مع مؤسسات حقوقية ناشطة لتزويدها بمعلومات التواصل مع عدد من الأشخاص ممن تعرضوا لهذه التضييقات خلال إعلان حالة الطوارئ. تنوي الباحثة إجراء مقابلات شبه منظمة مع المشاركين حول نوع الانتهاكات الحقوقية التي تعرضوا لها، والتهم التي وجّهت لهم، والتأثير السلبي لهذه المضايقات عليهم. قامت الباحثة بتحديد عينة من المشاركين، ثم تواصلت معهم، وأرسلت نموذج الموافقة المطلعة إليهم قبل أن تبدأ بتنفيذ المقابلات.

تنويه: سيطلب منك في وقت/موضع لاحق، خلال هذه الوحدة، إعادة الاطّلاع على هذه الحالة والإجابة عن الأسئلة ذاتها.

بعد مطالعة الحالة أعلاه، أجب عن الأسئلة الآتية:

(1) باعتقادك، ما هي المعايير التي استخدمت من أجل اختيار المشاركين؟ وهل تم تحديد معايير لاستبعاد بعضهم لدرء أي ضرر ممكن؟

(2) ما هي الأخطار التي قد يتعرض لها المشاركون؟

(3) هل تصميم البحث بهذه الطريقة عادل؟

5. 3. مفاهيم العدالة والمساواة والإنصاف

العدالة: هي الإنصاف في التعامل مع البشر كافة، بما يشمل مراعاة ظروفهم وأوضاعهم، سعياً إلى تحقيق المساواة.

المساواة: استخدام المعايير نفسها في التعامل مع البشر كافة.

الإنصاف: معاملة الجميع بطريقة تأخذ بعين الاعتبار تحقيق أقصى استفادة من حياتهم ومواهبهم، مع مراعاة ظروفهم وأوضاعهم، وصولاً إلى تحقيق المساواة بينهم.

5. 4. الجوانب المكونة لعملية ضمان العدالة

ذكرنا أن هناك ثلاثة إجراءات لضمان تحقيق العدالة في العملية البحثية، هي: **أولاً**، عدم المساهمة في إعادة إنتاج اللا-مساواة البنيوية في المجتمع، وما يترتب عليها من وجوب معاملة الأشخاص من الفئات الأكثر عرضة للتضرر بشكل منصف. **ثانياً**، تحديد معايير اختيار واستبعاد المشاركين في العملية البحثية بما يلبي مبادئ أخلاق البحث العلمي وسلامة المنهجية العلمية. **ثالثاً**، توزيع أخطار البحث المحتملة وفوائده المتوقعة بشكل عادل على المشاركين في العملية البحثية. وهي الإجراءات التي يجري نقاشها فيما يلي:

5. 1.4. عدم المساهمة في تعزيز أو إعادة إنتاج اللا-مساواة البنيوية في المجتمع

يتحمل المجتمع العلمي مسؤولية أخلاقية تجاه البشر، تدفعه إلى العمل على تحسين حياتهم، بما يضمن صون كرامتهم، وخدمة الصالح العام. ونظراً لكون «اللا-مساواة البنيوية»* موجودة ومكرسة في المجتمع، فإن على المجتمع البحثي الالتزام بالمبادئ الأخلاقية الثلاثة الناظمة للبحث العلمي، بحيث يلتزم الباحثون بعدم قبول بنى اللا-مساواة وإعادة إنتاجها في البحث العلمي، أو الاستناد إليها. على البحث العلمي أن يكون خالياً من الاستغلال والاضطهاد، فلا يستغل الباحثون فئة اجتماعية في أبحاثهم، ولا ينتفعون من الفئات المضطهدة والمستَغَلة أصلاً، مثل الفئات الأكثر عرضة للتضرر (vulnerable).

* **اللا-مساواة البنيوية (structural inequality):** هي ما ينشأ من غياب للمساواة بفعل بنى النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

5.4.1.1. الأشخاص «الأكثر عرضة للتضرر»

الأشخاص «الأكثر عرضة للتضرر» هم من ينتمون إلى الفئات الأقل قدرة على حماية مصالحها. يتعلق ذلك بوجود أوضاع لدى المنتمين إلى هذه الفئات تعتبر «طبيعية» أو ناجمة عن وجودهم في منظومة علاقات تمكّن من فرض شروط عليهم. وهم بالتالي معرضون أكثر من غيرهم للخطر المقصود أو غير المقصود عند مشاركتهم في البحث العلمي، حيث تعود عدم قدرة هذه الفئات على حماية مصالحها إلى اللا-مساواة البنيوية الناتجة عن اختلال موازين القوى، التي تحدّ من تمتعهم بحقوقهم الأساسية، أو تؤدي إلى عدم قدرتهم على الفهم الكافي لطبيعة البحث وشروطه، وبالتالي عدم قدرتهم على إعطاء موافقة مطلعة.

إن سياق البحث وشروطه هي التي تحدد الأشخاص الذين يمكن اعتبارهم «الأكثر عرضة للتضرر»، وعلى الباحثين، بالتالي، أن يدرسوا كل حالة على حدة. إن استثناء المشاركين من هذه الفئات من البحث العلمي، من دون أي مبرر علمي، أمر غير أخلاقي، ومن الممكن أن يؤدي إلى التأثير سلباً على نتائج البحث والإضرار بحيادها. من الواجب إشراك هذه الفئات في البحث العلمي، ومراعاة عدد من القواعد التي تحدّ من الانتهاكات الأخلاقية بحقهم، وتحميهم من أخطار البحث.

تاريخياً، تم استغلال أوضاع الفئات «الأكثر عرضة للتضرر» في البحث العلمي، وتمثل ذلك في حرمان الأشخاص من هذه الفئات من الموافقة على المشاركة، أو في إجبارهم ضد إرادتهم على المشاركة في الأبحاث، من دون احترام استقلالهم الذاتي.

تطورت منظومة أخلاق البحث العلمي، كردة فعل على التجارب غير الأخلاقية التي نفذّت على أشخاص من الفئات الأكثر ضعفاً، مثل مبادئ نيورمبرغ (1947) التي تمت صياغتها على إثر التجارب «البحثية» غير الأخلاقية التي نفذّها الأطباء النازيون في معسكرات الاعتقال النازية، وتقرير بلمونت (1979) الذي تمت صياغته على إثر فضيحة تجربة تسكجي لمرض الزهري. في الحالتين، تم استغلال ظروف المشاركين، وانتهاك كرامتهم. في سياق المجتمع النازي، تم تجريد السجناء من إنسانيتهم، وتم إخضاعهم بالقوة للتجارب الطبية. وفي سياق المجتمع الأمريكي، تم إخفاء هدف التجربة وأخطارها عن المشاركين السود، ولم يتم تقديم العلاج الذي كان قد صار متوفراً آنذاك.*

ثمة تنوع في طبيعة الفئات الأكثر عرضة للتضرر. فيما يلي يجري التعرف على كيفية استغلال فئات محددة من الفئات الأكثر عرضة للتضرر في البحث العلمي: الأطفال، الأشخاص البالغون غير المتمتعين بالأهلية القانونية، كبار السن، الفقراء.

* حول هذه التجارب، ينظر الوحدة الأولى.

5.4.1.1.1. الأطفال

من المهم عدم استثناء الأطفال من الأبحاث التي قد تفيدهم وتحسّن حياتهم، مع اتّخاذ الإجراءات اللازمة لحمايتهم. تتم معاملة الأطفال بشكل مختلف عن غيرهم من المشاركين في العمليات البحثية، كونهم لا يمتلكون القدرات العقلية والجسدية الكافية للدفاع عن أنفسهم والسعي من أجل رعاية مصالحهم. ولأن الأطفال غير متمتعين بالأهلية القانونية، يجب على الباحثين الحصول على موافقة أولياء أمورهم، أو الأشخاص المخولين بإعطاء الموافقة بالنيابة عنهم، وذلك إضافة إلى ضرورة الحصول على موافقة الطفل المشارك إذا كان قادراً على تقديمها.

فيما يلي عرض لإحدى التجارب غير الأخلاقية التي استغلت الأطفال:

> تجربة ميتم سانت فينسينت
>
> في العام 1908، بهدف دراسة طرق علاج مرض السل، أجرى ثلاثة باحثين تجربة طبية على عشرات الأطفال في ميتم سانت فينسينت في فيلادلفيا الأمريكية، حيث قاموا بحقن الأطفال بالبكتيريا المسببة للمرض، ما أدى إلى إصابة بعضهم بالعمى الدائم، وإصابة آخرين بآفات مؤلمة والتهابات في العيون. بعد إتمام الدراسة، جرى وضع الأطفال في منازل مع عائلات غريبة عنهم.

كان هذا البحث غير أخلاقي، وقد تجسّد ذلك في أكثر من جانب، فقد استهدف الأطفال الأيتام، وهم من الفئات الأكثر عرضة للتضرر، الذين يسهل استغلالهم، وعرّضهم إلى أضرار دائمة، وهو ما لا يمكن تبريره. ولم يقم الباحثون بتحمل المسؤولية تجاه الأضرار التي لحقت بالأطفال، والحد منها عبر تقديم العلاج لهم.

5.4.1.2. الأشخاص البالغون غير المتمتعين بالأهلية القانونية

ينبغي على الباحثين تضمين الأشخاص الذين لديهم إعاقات إدراكية في الأبحاث العلمية، إذ إن استثناء أشخاص بسبب حالتهم الطبية، من دون وجود أسباب علمية وأخلاقية تبرر ذلك، يطعن بمبدأ المساواة، الذي ينص على عدم التمييز بين الأشخاص بناء على إحدى السمات التي تشكل هوية الشخص وتجربته، كما أن استثناء الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية من البحث العلمي، قد يعني حرمانهم من فوائده. مع ذلك، يجب على الباحثين، عند تضمين الأشخاص من هذه الفئة في أبحاثهم العلمية، التعامل مع كلٍّ منهم بطريقة مناسبة، تأخذ بعين الاعتبار مقدراته الإدراكية.

على المجتمع، وبالتالي على الباحثين، الالتزام الأخلاقي بتحسين حياة الفئات الأكثر عرضة للتضرر، مثل الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية. من الملاحظ أن عدداً من التجارب الدوائية تستثني الأشخاص من فئة غير المتمتعين بالأهلية القانونية، فعلى سبيل المثال، إذا ما قامت إحدى التجارب الدوائية بتنفيذ دراسة لاختبار فعالية أحد العقاقير المهدئة، وتم استثناء مرضى الألزهايمر في مراحله المتقدّمة (يحتاجون إلى موافقة طرف ثالث)، فإن النتيجة قد تكون حرمانهم من الحصول على الدواء، لعدم تيقّن المصنعين من أنه آمن لاستعمال مرضى الألزهايمر.

بشـكل عـام، ينتـج عـن اسـتبعاد هـذه الفئـة مـن الأبحـاث الحـدّ مـن المعلومـات والأدلـة المتوفـرة لتحسـين الرعايـة الصحيـة التـي تقـدم لهـم. قـد يعـود السـبب فـي هـذا النقـص إلـى التعقيـدات الأخلاقيـة والقانونيـة التـي ترافـق إشـراك أشـخاص غيـر متمتعيـن بالأهليـة القانونيـة، والحـرص المفـرط لأوليـاء أمورهـم أو الأوصيـاء القانونييـن علـى حمايتهـم مـن خـلال اسـتبعادهم. تعتبـر مواقـف وممارسـات الباحثيـن أساسـية لشـمل الأشـخاص الذيـن يعانـون مـن إعاقـات إدراكيـة فـي الدراسـات البحثيـة.

فيما يلي إحدى التجارب غير الأخلاقية التي استغلت الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية:

برنامج «إم كي ألترا» (MKUltra)

خلال ستينيات القرن الماضي، قام أحد المعاهد الطبية، بالتعاون مع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والحكومة الكندية، بإجراء تجارب عدة غير أخلاقية على مرضى نفسيين وسجناء وغيرهم من الفئات الأكثر عرضة للتضرر. سعت هذه التجارب إلى اختبار فعالية تقنيات متعددة في التأثير على الحالة الذهنية للمبحوثين، ووظائفهم العقلية. تضمنت هذه التقنيات تجربة فعالية مادة الـ «LSD»، وفعالية «العلاج» باستخدام الصدمات الكهربائية (electroshocks) والتنويم المغناطيسي ووسائل تعذيب عديدة متنوعة. كان الهدف الأساسي من هذه التجارب، تسهيل عملية الحصول على الاعترافات من المعتقلين، إذ كانت الولايات المتحدة، آنذاك، في خضم الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي، وكان اهتمام وكالة الاستخبارات الأمريكية منصباً على الحصول على الاعترافات بشكل قسري من العملاء السوفييت، ومعرفة إذا ما كان الاتحاد السوفييتي، في المقابل، قادراً على تطوير هذه التقنيات، وتأثيرها على العملاء الأمريكيين.

شارك في هذه التجارب أطباء من معاهد طبية، وقد قاموا باختبار فعالية الصدمات الكهربائية على عدد من مرضاهم المصابين باختلالات نفسية وذهنية، ممن توجهوا إلى هذه المعاهد لتلقي علاج من الاكتئاب. تم إخضاع المبحوثين، بشكل متكرر، للصدمات الكهربائية، التي كان استخدامها شائعاً آنذاك. وقد كان الأطباء القائمون على هذه التجربة يعتقدون أن هذه التقنية قادرة على علاج جميع الأمراض والاختلالات النفسية والذهنية، إذ إنها تمسح العقل، وتتيح للأطباء تقويم أفكار المرضى وسلوكهم. بعد صعق المرضى بالكهرباء، كان يتم تخديرهم وتشغيل أشرطة مسجلة تحفزّهم على التفكير القويم. تبين لاحقاً أن معظم المرضى الذين خضعوا لهذه التجربة قد عانوا من فقدان الذاكرة.

5. 4. 1. 1. 3. كبار السن

مـن المهـم أن تتضمـن الأبحـاث العلميـة كبـار السـن، وأن تراعـي حمايتهـم وحمايـة مصالحهـم، وألا تقصيهـم حتـى لا يحرمـوا مـن فوائدهـا المتوقعـة. يتعـرض كبـار السـن، فـي كثيـر مـن الأحـوال، إلـى الاسـتغلال فـي الأبحـاث العلميـة، بوصفهـم مـن الفئـات الأكثـر عرضـة للتضـرر، الذيـن قـد لا يسـتطيعون رعايـة مصالحهـم. كذلـك، فـإن كبـار السـن

كثيراً ما يستبعدون من الأبحاث العلمية بسبب تنميطهم كضعفاء لا يمكن الاستفادة من مشاركتهم في العملية البحثية.

على سبيل المثال، وعلى الرغم من أن تأثير «كوفيد - 19» على كبار السن عادة ما يكون أكبر وأخطر، فإن ثلث التجارب المتعلقة بالمرض فرضت حداً أقصى غير مبرر لعمر المشاركين فيها. كذلك، استبعدت كثير من هذه الدراسات الأشخاص الذين يعانون من عدد كبير من الأمراض، وهي بذلك استبعدت فئة كبار السن الذين عادة تنطبق عليهم هذه الصفة، على الرغم من أنها تشكل عاملاً مهماً في تحديد خطورة «كوفيد - 19» عليهم.

5.4.1.1.4. الفقراء

يجب تضمين الفقراء، وسكان البلاد الفقيرة، في البحث العلمي، وحمايتهم من الاستغلال الذي قد يتعرضون له، المتمثل عادة في إشراكهم في أبحاث خطيرة لن يشارك فيها غيرهم، أو قيام فرق بحثية من دول غنية بتنفيذ أبحاث خطرة في البلدان الفقيرة، كون هذه الفرق لا تستطيع تنفيذها في دولها بسبب خطورتها أو لاأخلاقيتها. إن الأبحاث التي ترعاها الدول الغنية/المتطورة، وتُجرى في البلدان الفقيرة نسبياً، محفوفة بالمحاذير الأخلاقية، بما في ذلك المعايير المزدوجة للرعاية الصحية، والاختلافات الثقافية في الموافقة المطلعة، واستغلال المشاركين الأجانب في البحث. يجب الأخذ بعين الاعتبار خلفية الفقر ومحدودية الوصول إلى الخدمات الصحية لمجتمعات البلدان الفقيرة، وكذلك، ضمان التوزيع العادل للفوائد والأخطار.

قد تجري شركة أدوية اختباراتها على سكان بلد فقير للتأكد من فاعلية الدواء والأخطار المرافقة لاستعماله، على الرغم من أن التكلفة العالية للدواء تعني أن سكان هذا البلد الفقير لن يكونوا قادرين على شرائه واستعماله. في هذه الحالة، لا يكون توزيع الفوائد والأخطار عادلاً، إذ إن سكان البلد الفقير تحملوا أخطار البحث العلمي دون أمل في التمتع بفوائده، بينما تمتع سكان البلدان الغنية بفوائده دون تحمل أخطاره.

مثال: تجربة دوائية في بلد فقير

قرر فريق بحثي اختبار دواء جديد ومرتفع التكلفة لمرض السكري في الهند، إذ إنها تحتوي على عدد كبير من المصابين بالمرض الذين لم يسبق لهم الحصول على واحد من الأدوية التقليدية للمرض بسبب عدم قدرتهم على دفع ثمنها. بعد أن أجرى الفريق البحثي تجاربه على المرضى في الهند، وأثبت الدواء الجديد فعاليته، قاموا ببيعه لشركة دواء بريطانية من أجل تصنيعه وبيعه في أوروبا وأمريكا.

إضافة إلى تلك الفئات، من الجدير في هذا السياق، لفت النظر إلى ضرورة التأكد من عدم استغلال الطلاب والباحثين المبتدئين من قبل المتنفّذين في هذه المؤسسات (الأساتذة والإدارة)، حيث يحدث أحياناً أن يقوم بعض الأساتذة باستغلال طلبتهم و/أو مساعدي البحث.

5.4.1.2. التعامل مع الفئات الأكثر عرضة للتضرر

من الضروري مراعاة تقليل الخطر، عبر تدابير حماية إضافية للفئات الأكثر عرضة للتضرر، ولكن يجب التعامل مع كل حالة على حدة، إضافة إلى مراعاة السياق العام والظروف الخاصة بكل حالة، وضمان أن موافقة الأشخاص من الفئات الأكثر عرضة للتضرر مبنية على اطّلاع وقرار ذاتي، ومن دون أية ضغوط خارجية، مثل الإكراه أو تقديم حوافز مادية. يمكن للباحثين، للحرص على أن الموافقة مبنية على الاطلاع، أن يتأكدوا من استخدام لغة ملائمة، ومن توفير المعلومات اللازمة للمشاركين، وتذكير المشاركين، بشكل دائم، أن بإمكانهم الانسحاب من المشروع البحثي متى ما أرادوا، من دون أي تبعات سلبية عليهم. كذلك على الباحثين فهم العوامل التي قد تقوض من طوعية قرار المشاركين، والتأكد من عدم استغلال ظروفهم واحتياجاتهم.

نشاط:

تأمل اللغة المستخدمة من قبل باحثة تشرح الهدف من المقابلة مع أطفال بعمر 12 سنة:

«تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الألعاب التي تلعبها في البيت، ووتيرة استخدام هذه الألعاب، وخصائص الألعاب المتسمة بالاستخدام عالي الوتيرة».

سؤال للتفكير: كيف يمكنك إعادة صياغة هدف الدراسة بلغة أكثر ملاءمة لأطفال بهذا العمر؟

5.4.2. تحديد معايير اختيار المشاركين واستبعادهم لأسباب أخلاقية على أسس علمية

تقتضي النزاهة العلمية والاعتبارات الأخلاقية أن يجري تحديد معايير مبررة علمياً (في الأبحاث التي تتطلب تحديد واختيار عينة ودراستها) لاختيار المشاركين واستبعادهم. يقوم الباحثون خلال مرحلة تصميم البحث بتحديد هذه المعايير التي ترتبط بسؤال البحث ومنهجيته، على أن تكون مبررة علمياً وتحقق الكفاية المنهجية. يقوم جسم مراجعة أخلاق البحث العلمي (جسم المراجعة) بالتأكد إذا ما كانت معايير الاختيار والاستبعاد ملائمة وأخلاقية أم لا.

يمكن تعريف معايير الاختيار بأنها خصائص المجموعة التي يستهدفها البحث، وقد تتضمن هذه المعايير محددات كالعمر والجنس مثلاً، وهي تعتمد على سؤال البحث ونطاقه. أما معايير الاستبعاد، فهي الأسباب والدواعي التي تدفع الفريق البحثي إلى استبعاد أشخاص (استثنائهم) ممن تنطبق عليهم معايير الاختيار، وقد يكون ذلك إما لحماية المشاركين (وتقليل الأضرار عليهم)، مثل استبعاد الأطفال من المراحل الأولى في التجارب الدوائية، وإما لأسباب إجرائية، حينما يكون الوصول إلى أشخاص معينين معيقاً للعملية البحثية، مثل تضمين السجناء في عينة في استطلاع رأي.

مـن غيـر الأخلاقـي أن تكـون راحـة الباحثيـن وسـهولة الوصـول إلـى المشـاركين مـن العوامـل لتحديـد معاييـر اختيـار المشـاركين واسـتبعادهم. تاريخيـاً، نتـج عـن الاسـتبعاد غيـر المبـرر لبعـض الفئـات فـي البحـث العلمـي تمثيـل غيـر متكافـئ لفئـات اجتماعيـة معينـة، وهـو مـا أدى إلـى التأثيـر سـلباً علـى هـذه الفئـات والإضـرار بهـا.

يوضّح المثال الآتي الأضرار الناجمة عن اعتماد معايير اختيار واستبعاد غير مبررة علمياً:

مثال:

لاحظ أحد الباحثين أن معدل تعرّض النساء للآثار الجانبية لبعض الأدوية شائعة الاستعمال أعلى من معدل تعرّض الرجال للآثار الجانبية للأدوية ذاتها، فيما يسبب عدد محدود من الأدوية مضاعفات خطرة على النساء مقارنة بالرجال، وهو ما دفعه إلى تقصي مسببات هذه الفروق. وجد الباحث أن هذا الفرق في التعرض للآثار الجانبية ناتج عن نقص تمثيل النساء في التجارب الدوائية التي جرت في السابق، إذ تتم تجربة الأدوية على عينات معظمها من الرجال، ويتم استثناء النساء من التجارب الدوائية. يظهر في هذا المثال التأثير السلبي لاستبعاد النساء في التجارب الدوائية تاريخياً على صحتهن، مقابل التأثير الإيجابي لإشراك الرجال في هذه التجارب، حيث ينتج عن استبعاد النساء عدم توفر كمّ كافٍ من البيانات عن الآثار الجانبية للأدوية، وبالتالي عدم دراسة هذه الآثار على أجساد النساء، وهو ما يعني زيادة تعرّض النساء لهذه الآثار الجانبية مقارنة بالرجال، في حين أن تأثير هذه الأدوية على أجساد الرجال معروف بشكل واسع.

5.4.2.1. نشاط

يرجى اختيار أحد الأمثلة الآتية (وفقا للحقل الأنسب لك)، وتحديد معايير لاختيار المشاركين واستبعادهم فيه:

5.4.2.1.أ. مثال من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

قياس آراء المواطنين
تجاه مستوى الحريات العامة في البلاد

ينوي مركز بحثي إعداد استطلاع رأي يقيس آراء المواطنين تجاه مستوى الحريات العامة في البلاد. يتضمن الاستطلاع مجموعة من المؤشرات حول مشاركة المستجيبين في الاحتجاجات الشعبية على أداء الحكومة في القطاع الصحي، ورأيهم في القمع الذي تعرّض له المحتجون، ومدى اقتناعهم بمبررات الحكومة لقمع المحتجين، إضافة إلى مؤشرات حول شعورهم بالأمان عند التعبير عن آرائهم حول الحكومة والشخصيات السياسية العامة.

5.4.2.1. ب. مثال من حقول الهندسة والتكنولوجيا

خوارزميات متحيّزة

يهتم فريق من الباحثين بمعرفة التفاوت في قدرة الخوارزميات المخصصة للتعرف على الوجوه على عدم الانحياز في عملية التعرف إلى أعراق معينة. ولهذا الغرض، صمم الباحثون دراسة استكشافية تسعى إلى اكتشاف أوجه التحيز في هذه الخوارزميات، وبشكل خاص، تلك التي تنتجها برمجيات الذكاء الاصطناعي بشكل تلقائي. تقوم الدراسة على تحديد درجة تعرف هذه الخوارزميات على وجوه الأشخاص من أعراق مختلفة، وبشكل خاص غير القوقازيين. سيقوم الباحثون بالطلب من المشاركين تزويدهم بعدد من الفيديوهات يقومون خلالها بأنشطة محددة في بيئات مختلفة، ومن ثم سيختبرون فعالية عدد من الخوارزميات في التعرف على وجوه المشاركين من خلال هذه الفيديوهات.

5.4.2.1. ت. مثال من حقول العلوم الطبية والطبيعية

دراسة العلاقة المحتملة بين استهلاك اللحوم
المعالجة وسرطان الأمعاء الغليظة

ينوي فريق بحثي دراسة الآثار الصحية السلبية المرتبطة بالاستهلاك العالي للّحوم المعالجة (مثل «المرتديلا») لفترات زمنية طويلة، من حيث علاقتها بزيادة احتمالية الإصابة بسرطان الأمعاء الغليظة. سيخضع المشاركون إلى فحوصات مخبرية وسريرية، وسيقوم الباحثون بمراجعة تاريخهم الطبي.

المثال من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

«قياس آراء المواطنين تجاه مستوى الحريات العامة في البلاد»

معايير الاختيار:

- الأشخاص فوق 18 عاماً.

معايير الاستبعاد:

- أشخاص غير متمتعين بالأهلية القانونية.
- أشخاص ممنوعون من التعبير بحرية عن رأيهم وفقاً للقوانين السارية، كالعسكريين والمكلفين بإنفاذ القانون.
- فئات يصعب الوصول إليهم إلى درجة تعيق العملية البحثية (مثل السجناء والمرضى المقيمين في المشافي).

المثال من حقول الهندسة والتكنولوجيا

«خوارزميات متحيّزة»

معايير الاختيار:

- أشخاص مستعدون لتصوير الفيديوهات، يتم اختيارهم من أعراق مختلفة.

معايير الاستبعاد:

- الأشخاص المنخرطون في تصميم وإنتاج وتسويق البرامج المستخدمة لهذه البرمجيات.
- الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية.

المثال من حقول العلوم الطبية والطبيعية

«دراسة العلاقة المحتملة بين استهلاك اللحوم المعالجة وسرطان الأمعاء الغليظة»

معايير الاختيار:

- الأشخاص الذين يتناولون اللحوم المعالجة يومياً.
- الأشخاص فوق 40 عاماً.

معايير الاستبعاد:

- الأشخاص المشخّصون بمرض السرطان.
- الأشخاص العاملون في منشآت تصنيع اللحوم المعالجة.

5. 4. 3. توزيع أخطار البحث وفوائده بشكل عادل على المشاركين فيه

إن الحديث عن العدالة في توزيع الأخطار لا يعني توزيعها بشكل متساوٍ بين جميع المشاركين، بقدر ما يعني الأخذ بالحسبان الهدف الأسمى، وهو تقليل الأخطار إلى أقصى حد ممكن، خلال التعامل مع كل واحد من المشاركين، فالعدالة في توزيع أخطار البحث على المشاركين، لا تعني توزيعها بالتساوي بالضرورة. يمكن التفكير في العدالة في توزيع الخطر على مرحلتين: الأولى، مرحلة توزيع الأخطار؛ أي توزيع المهام التي قد تشكل خطراً على المشاركين بشكل عادل، فيما الثانية، مرحلة إجراءات الحماية من الأخطار، التي يجب أن توزع بما يلائم الهدف الأسمى، تقليل الأخطار، بما ينسجم مع درجة الخطر التي يتعرض لها كل مشارك من المشاركين. في أي حالة يكون فيها أحد المشاركين في البحث معرضاً لخطر غير متساوٍ مع بقية المشاركين، فلا بد من تبرير عدم المساواة الواقعة عليه، بحيث يجب أن تكون ضرورية للبحث، وأن تؤخذ الموافقة المطلعة للمشارك بما يتضمن معرفته أن مقدار الخطر الذي سيتعرض له أكبر مما سيتعرض له غيره.

في الوقت الذي يتم التركيز فيه عادة على التوزيع العادل لأخطار البحث، فإنه لا بد من توزيع «الفوائد المباشرة»* على المشاركين بشكل عادل، بحيث تتم مراعاة مبدأ العدالة في توزيع كل من الفوائد والأخطار. تاريخياً، تم استغلال فئات اجتماعية كثيرة (كما عرضنا في أجزاء سابقة من الوحدة)، كالسجناء على سبيل المثال، الذين جُربت عليهم أدوية خطرة في عدد من التجارب غير الأخلاقية. إن أحد الجوانب غير الأخلاقية في هذه التجارب، إلى جانب كونها قسرية، وعدم احترامها لإرادة المشاركين وصون كرامتهم، أن السجناء في هذه التجارب تعرضوا لطيف واسع من الأخطار الجسدية والنفسية المحققة، ولم يستفيدوا بشكل مباشر من هذه التجارب، إنما كان الهدف منها تحقيق الفائدة لغيرهم، مثل اختبار فعالية علاج ما.

* أي الفوائد التي تعود على المشاركين من غير الباحثين في العملية البحثية.

5. 5. حالات تعلّمية

اختر واحدة من الحالات الآتية (وفقاً للحقل الأنسب لك)، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

5. 5. أ. حالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

دراسة مسببات ارتفاع وتيرة الجرائم في إحدى البلدات

بعد موجة من جرائم القتل والاعتداء على الأشخاص والممتلكات في إحدى البلدات، شكّلت الجهات المختصة فريقاً بحثياً يسعى إلى تنفيذ دراسة لفهم المسببات والعوامل التي أدت إلى ارتفاع وتيرة الجرائم. في مرحلة تصميم البحث، تداول الفريق في منهجية البحث الملائمة، وقرر جمع المعلومات عن طريق استبانات، من أجل تحليلها لاحقاً. كما تداول الفريق في معايير اختيار المشاركين في الدارسة، وتوصلوا إلى أن عينة الدراسة تتكون من أشخاص أوقفتهم الشرطة أو اعتقلتهم للمرة الأولى خلال العامين الماضيين على خلفية ارتكاب جرائم قتل، أو سرقة، أو إيذاء، إضافة إلى بعض أفراد أسرتهم. كما قرر الفريق استبعاد أي أشخاص ممن يعانون من صعوبات بالصحة النفسية.

5. 5. ب. حالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

إدراك مجتمع بلدة فقيرة حول مشاريع التطوير في البلدة

تنوي إحدى البلديات استغلال منطقة فارغة قريبة من أحد الأحياء الفقيرة المهمّشة، وتطويرها عبر جذب عدد من المستثمرين إليها، ولا سيما الذين يخططون لبناء مراكز وتجمعات تجارية. تظهر مشاريع سابقة في مناطق أخرى أن من شأن بناء المراكز التجارية في هذه المناطق، وجذب مستثمرين خارجيين، رفع تكاليف المعيشة في هذه الأحياء الفقيرة، الأمر الذي قد يؤدي إلى «ترحيل» نسبة كبيرة من سكان هذه الأحياء إلى مناطق أبعد، وحلول سكان من ذوي الدخل المتوسط وطبقات أخرى مكانهم.

يريد فريق بحثي من مركز دراسات حضرية دراسة إدراك المجتمع المحلي للنتائج المحتملة للمشروع، من أجل إدماجهم في عملية اتّخاذ القرار بشأن مصير هذه المنطقة. قام الفريق باختيار عينة تتكون من القاطنين في المنطقة، المدرجة أسماؤهم في سجلات البلدية، ممن تزيد أعمارهم على 35 عاماً، على أن يكونوا معيلي الأسرة، نظراً لكون الدراسة تتعلق بنمط الحياة، وقد نتج عن ذلك أن غالبية العينة من الذكور. يريد الفريق جمع البيانات من المشاركين عن طريق مقابلات في مجموعات بؤرية، ثم تحليل هذه المقابلات، من أجل معرفة آراء المشاركين حول تغيير معالم المنطقة.

5. 5. ت. حالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

تجارب سريرية لدواء مقترح في الحدّ من تدهور صحة المصابين بكوفيد - 19

بهدف دراسة نجاعة أحد المضادات الفيروسية في الحد من تدهور صحة المصابين بفيروس «كوفيد-19»، قامت إحدى الشركات الدوائية بتنفيذ تجارب سريرية على دواء مقترح. أعلن الفريق البحثي عن حاجته إلى أشخاص تم تأكيد إصابتهم بالفيروس، ممن تنطبق عليهم الشروط الآتية مجتمعة:

- ظهرت عليهم أعراض خفيفة إلى متوسطة نتيجة الفيروس.
- لم يتم إدخالهم إلى المشفى، وأصيبوا بالفيروس في الأيام الخمسة السابقة لموعد التجربة.
- ممن لديهم عامل خطر واحد على الأقل، إما المرتبط بالتقدم في العمر، وإما لإصابتهم بأمراض مزمنة.

وأعلن الفريق الطبي أنه يستثني الأطفال والنساء الحوامل وغير المتمتعين بالأهلية القانونية من هذه المرحلة في التجارب.

قام الفريق الطبي بتوزيع المشاركين عشوائياً على مجموعتين: الأولى، تلقت الدواء موضع الاختبار مرتين يومياً لمدة خمسة أيام، في حين تلقت المجموعة الثانية علاجاً وهمياً (placebo)، بعدد الجرعات والمدة الزمنية ذاتها. أظهرت النتائج الأولية نجاحاً بارزاً للعلاج في الحد من تدهور صحة المشاركين من المجموعة الأولى، وطُلِب من الفريق البحثي إيقاف التجربة، كونه من غير الأخلاقي عدم تقديم العلاج للمجموعة الثانية.

بالإشارة إلى الحالة التي اخترتها أعلاه، أجب عن الأسئلة الخاصة بها فيما يلي:

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية
«دراسة مسببات ارتفاع وتيرة الجرائم في إحدى البلدات»	**«إدراك مجتمع بلدة فقيرة حول مشاريع التطوير في البلدة»**	**«تجارب سريرية لدواء مقترح في الحدّ من تدهور صحة المصابين بكوفيد - 19»**
(1) هل معايير الاختيار والاستبعاد مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ (يرجى الإجابة بـ «نعم» أو «لا»، مع تعليل الإجابة)	(1) هل معايير الاختيار والاستبعاد مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ (يرجى الإجابة بـ «نعم» أو «لا»، مع تعليل الإجابة)	(1) هل معايير الاختيار والاستبعاد مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ (يرجى الإجابة بـ «نعم» أو «لا»، مع تعليل الإجابة)
(2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للتضرر؟ (يرجى الإجابة بـ «نعم» أو «لا»، مع تعليل الإجابة)	(2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للتضرر؟ (يرجى الإجابة بـ «نعم» أو «لا»، مع تعليل الإجابة)	(2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للتضرر؟ (يرجى الإجابة بـ «نعم» أو «لا»، مع تعليل الإجابة)
(3) كيف بإمكان الفريق البحثي تقليل الضرر المحتمل على المشاركين؟		

للاستزادة والاطلاع على حالات تعلّمية إضافية، تأخذ المنهجية وأهلية المشاركين/ات بعين الاعتبار، يُرجى مراجعة المجموعة الرابعة من الملاحق (7-11).

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية
«دراسة مسببات ارتفاع وتيرة الجرائم في إحدى البلدات»	**«إدراك مجتمع بلدة فقيرة حول مشاريع التطوير في البلدة»**	**«تجارب سريرية لدواء مقترح في الحدّ من تدهور صحة المصابين بكوفيد - 19»**
(1) نعم، المعايير مبررة علمياً؛ تبررها أهداف الدراسة وسؤالها، فاختيار الأشخاص ممن ارتكبوا جرائم خلال العامين الماضيين، يمكّن الباحثين من فهم مسببات ارتفاع وتيرة الجرائم، في حين أن استبعاد من يعانون من صعوبات نفسية مبرر، حتى لا يتم تحميل هؤلاء الأشخاص أخطاراً هم في غنى عنها. • معايير اختيار مبررة علمياً: الأشخاص المجرمون وعائلاتهم ممن ثبت أنهم ارتكبوا جرائم قتل أو اعتداء أو سرقة، وقد استدعتهم الشرطة خلال الفترة التي شهدت ارتفاع وتيرة جرائم القتل، وما سبقها. • معايير استبعاد مبررة عملياً: الأطفال ممن ارتكبوا أو ارتكب أحد من أقاربهم جريمة قتل أو اعتداء أو سرقة؛ الأشخاص ممن يعانون من أمراض أو ضغوطات قد تؤثر سلباً على صحتهم. (2) نعم، قد تكون نسبة لا بأس بها من المشاركين من الفئات الأكثر عرضة للتضرر، نتيجة ظروفهم وأوضاعهم، إما لكونهم تحت الاعتقال/المراقبة الأمنية، وإما نتيجة وصمهم كمجرمين. (3)، من خلال: أولاً، اتّخاذ تدابير وإجراءات، عبر القيام بمسح أولي للمشاركين المحتملين في الدراسة، وتقييم وقع الأضرار عليهم، للعمل على حمايتهم ما أمكن خلال فترة تنفيذ الدراسة. ثانياً، تنفيذ المقابلات في مكان تتوفر فيه خصوصية وحماية لهوية المشاركين، لعدم التسبب بوصمهم.	(1) لا، المعايير غير مبررة علمياً، فاختيار المشاركين فقط من المدرجة أسماؤهم في سجلات البلدية، ينتج عنه استثناء نسبة من سكان المنطقة غير المسجلين، كما أن اختيار معيلي الأسر (غالبيتهم من الذكور) يؤدي إلى إقصاء نسبة كبيرة من المجتمع (النساء وكبار السن غير العاملين). إذا كان هدف الدراسة هو معرفة إدراك المجتمع المحلي لتغيير معالم البلدة، فإن استثناء فئات كبيرة من العينة، يعني أن نتائج الدراسة غير قابلة للتعميم. • معايير اختيار مبررة علمياً: نساء ورجال من المقيمين في الحي- موضوع الدراسة، ممن تزيد أعمارهم على 21 عاماً. • معايير استبعاد مبررة عملياً: المقيمون في الحي من غير المتمتعين بالأهلية القانونية؛ الأشخاص غير القادرين على المشاركة في المجموعات البؤرية، إما لأوضاعهم الصحية (كالمرضى في المشافي) وإما لظروفهم الحياتية (كالسجناء). (2) نعم، كون العينة تتكون من سكان الحي الفقير المهمش، وهم بذلك قد يكونون عرضة للاستغلال.	(1) نعم، المعايير مبررة علمياً، إذ يريد الفريق البحثي تجربة الدواء على عينة من الأشخاص، ممن تتوفر لديهم بعض عوامل الخطر، وضمن محددات يمكن دراستها، وبما أن الدواء جديد، فمن المبرر استثناء بعض الفئات كالنساء الحوامل والأطفال إلى حين التأكد من أن الدواء آمن نسبياً. (2)، لا، بما أن معايير الاختيار والاستبعاد مبررة علمياً، وتبحث عن أشخاص بشروط محددة لخدمة هدف الدراسة (العلاج التجريبي)، فإن ظروف الأشخاص غير مهمة في هذه الحالة.

5. 6. إعادة التفكير في حالة تعلّمية

بالعـودة إلـى الحالـة التعلّميـة التـي عرضـت لـك فـي بدايـة الوحـدة (القسـم: 5. 2)، أعـد الإجابـة عـن الأسـئلة الآتيـة (وهـي ذاتهـا التـي عرضت سـابقاً):

تنويـه: الهـدف مـن إعـادة التفكيـر فـي الحالـة ذاتهـا هـو التذكيـر بالقضايـا والمعطيـات والمبـادئ التـي مـن شـأنها إضفـاء زوايـا إضافيـة للنظـر إلـى الموضـوع.

(1) باعتقادك، ما هي المعايير التي استخدمت من أجل اختيار المشاركين؟ وهل تم تحديد معايير لاستبعاد بعضهم لدرء أي ضرر ممكن؟

(2) ما هي الأخطار التي قد يتعرض لها المشاركون؟

(3) هل تصميم البحث بهذه الطريقة عادل؟

إجابات مقترحة

(1) معايير الاختيار: الأشخاص المحتملون والموقوفون خلال فترة الطوارئ.
معايير الاستبعاد: المحتملون السابقون من الملاحقين أو المتخفين؛ الأشخاص الذين تشكّل المقابلة خطراً عليهم، ممن قد يتعرضون لضغوطات نفسية أو جسدية؛ غير المتمتعين بالأهلية القانونية، ممن لم يوافق أوصياؤهم أو أولياء أمورهم على مشاركتهم في البحث.

(2) في حال تسليط الضوء على بعض المشاركين بسبب البحث، من الممكن أن يتعرضوا لقمع من الحكومة؛ إضافة إلى استرجاع ذكريات مؤلمة.

(3) البحث غير عادل، بسبب عدم وجود معايير استبعاد. على الرغم من وجود جوانب إيجابية في تصميم البحث، مثل الحصول على الموافقة المطلعة من المشاركين، وبية الحفاظ على سريتهم، فإن ثمّة جوانب غير عادلة، مثل غياب المعايير الواضحة لاستبعاد البعض منهم.

(4) بعد تأمل إجابتك في بداية الوحدة، وفي ضوء ما تعلمته من هذه الوحدة، كيف تغيّر منظورك تجاه القضايا التي تثيرها الحالة؟ ولماذا؟

5. 7. ملخص الوحدة

لضمـان تنفيـذ البحـث بشـكل يتوافـق مـع المبـادئ الأخلاقيـة الناظمـة للبحـث العلمـي، ومبـدأ العدالـة علـى وجـه الخصـوص، مـن الضـروري أن يعايـن الباحثـون موضـوع البحـث وسـؤاله، للتحقـق مـن كـون البحـث لا يسـاهم فـي تعزيـز وإعـادة إنتـاج اللا-مسـاواة البنيويـة فـي المجتمـع. وعـلاوة علـى ذلـك، مـن الضـروري التفكيـر معمقـاً فـي معاييـر اختيـار المشـاركين واسـتعبادهم فـي العمليـة البحثيـة، بحيـث تكـون هـذه المعاييـر مبـررة علميـاً، وغيـر خاضعـة لاعتبـارات شـخصية. فـلا يتـم اسـتبعاد أي أشـخاص أو فئـات مـن دون وجـود أسـباب علميـة وأخلاقيـة تبـرر ذلـك.

مـن الضـروري خـلال تنفيـذ العمليـة البحثيـة أن يعامـل الباحثـون جميـع المشـاركين بشـكل منصـفٍ، فـلا يتحمـل البعـض أعبـاء البحـث أكثـر مـن غيرهـم. يتعلـق هـذا بتنفيـذ البحـث، والحـرص علـى أن تكـون الأخطـار والفوائـد موزعـة بشـكل منصـف علـى جميـع المشـاركين. يجـب أن يحـرص الباحثـون علـى شـرح كلٍّ مـن الأخطـار والفوائـد للمشـاركين فـي نمـوذج الموافقـة المطلعـة، ومراعـاة العوامـل التـي قـد تقـوّض مـن طوعيـة بعضهـم، وفـي حـال قـدّر الباحثـون أن بعـض المشـاركين مـن الفئـات الأكثـر عرضـة للتضـرر، فبإمكانهـم اتّخـاذ أيـة تدابيـر إضافيـة لحمايـة هـؤلاء المشـاركين، وذلـك بغيـة التخفيـف مـن وقـع الأخطـار عليهـم.

5. 8. اختبار

1. يقوم باحثون بدراسة حول تأثير محاولات اللجوء السياسي غير الناجحة، على التطلع نحو المستقبل للشبان والشابات من الفئة العمرية (25-34). أي من الإجراءات الآتية غير مناسب للتعامل مع المشاركين في الدراسة؟

(أ) الالتزام بتدابير حماية إضافية أثناء تنفيذ الدراسة، لتجنيب المشاركين أية أخطار وتبعات سلبية.

(ب) حفظ بيانات المشاركين والمشاركات معرّفة، من أجل المتابعة مستقبلاً مع المشاركين.

(ت) التأكد من الحصول على الموافقة المطلعة، وما تتضمنه من احترام الباحثين لخيارات المشاركين.

(ث) وضع معايير لاختيار واستبعاد المشاركين، بحيث يتم استبعاد المشاركين من الملاحقين أو المطلوبين للجهات الأمنية.

2. يقوم مركز طبي موجود في إحدى المناطق الفقيرة بتركيز اختيار المشاركين للتجارب السريرية من سكان هذه المنطقة. ما هي أبرز المشكلات الأخلاقية المرتبطة بآلية اختيار المشاركين التي يتبعها هذا المركز الطبي؟ (هناك عدة إجابات صحيحة)

(أ) يعلي العاملون في هذا المركز الطبي من شأن راحتهم، على حساب اختيار المشاركين بناء على معايير علمية.

(ب) نظراً لكون المنطقة فقيرة، يزداد احتمال أن يكون المشاركون من الفئات الأكثر عرضة للتضرر، وما يترافق مع ذلك من زيادة احتمال استغلالهم.

(ت) التقليل من التكلفة المادية المخصصة لاختيار المشاركين وجمع البيانات منهم.

(ث) يحصل المشاركون على فوائد مباشرة تعود عليهم، مثل تلقي خدمات صحية وعلاجية بشكل مجاني.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (1)

الخيار (ب)؛ أي يؤدي عدم الحفاظ على خصوصية المشاركين إلى تعريضهم إلى أخطار بالإكراه ثانوية.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي حالة الأسباب الآتية:

(أ)، أي من الضروري اتخاذ هذه التدابير الإضافية لضمان حماية المشاركين في هذه الدراسة.

(ت)، أي من غير الأخلاقي تنفيذ البحث من دون الحصول على موافقة المشاركين المطلعة.

(ث)، أي أن تصدير معايير اختيار المشاركين واستبعادهم خلال تصميم العملية البحثية يضمن عدالة العملية البحثية.

السؤال رقم (2)

الخيار (أ) و(ب) و(ت)؛ وذلك للأسباب الآتية:

(أ)، أي يجب أن تعلو راحة الباحثين على حساب علمية وأخلاقية اختيار المشاركين في العملية البحثية.

(ب)، أي من الممكن أن يتم استغلال ظروف المشاركين في تقويض طوعيتهم، وإلزامهم دفعهم إلى المشاركة ضد رغبتهم ونتيجة احتياجاتهم.

(ت)، أي يجب ألا تعلو الاعتبارات المادية على حساب الاعتبارات العلمية والأخلاقية.

أما خيار الإجابة (ث)، ففي حالتي، أي من الضروري أن يحصل المشاركون على فوائد مقابل مشاركتهم في العملية البحثية (سواء مباشرة أو غير مباشرة).

3. أرادت باحثة أن تدرس أنواع الألعاب التي يفضّل أطفال بعمر سبع سنوات ممارستها. زارت الباحثة الصف الأول الابتدائي في إحدى المدارس، بعد الحصول على إذن المديرة، لإجراء مقابلات فردية مع بعض طلبة الصف، من أجل سؤالهم عن الألعاب المفضلة عندهم، وحجم الوقت الذي يقضونه في اللعب. وقد طلبت المديرة من الطلبة أن يتطوعوا للمشاركة في الدراسة. من أجل عدم استغلال هذه الفئة، يجب على الباحثة القيام بجميع ما يلي **ما عدا**:

(أ) الحصول على إذن أولياء الأمور.

(ب) تحديد معايير لاستبعاد بعض الطلبة.

(ت) الطلب من معلمة الصف التواجد معها كمراقبة أثناء إجراء المقابلة.

(ث) الطلب من معلمة الصف الإعلان عن زيادة علامات لمن يتطوع بالمشاركة.

4. عند تقديم مشروع بحث إلى جسم المراجعة، وفي حالة وجود أشخاص من الفئات الأكثر عرضة للتضرر في الدراسة، يمكن للباحث أن يقوم بالآتي **ما عدا**:

(أ) تبرير لماذا لا يمكن إجراء الدراسة دون هذه الفئة.

(ب) تفسير ما يمكن القيام به من أجل حمايتهم.

(ت) شرح أن الفئات الأكثر عرضة للتضرر تقع في هذه الفئة نتيجة وعيها، وهي وحدها مسؤولة عن هذا الوضع.

(ث) تحديد الفوائد التي ستجنيها هذه الفئة نتيجة لمشاركتهم في الدراسة.

إجابة مقترحة

يطمئن الطالبة حال وجودها.

(ت)، إذ لا يضرّ وجود معلمة الصف أثناء إجراء المقابلات، بل ربما

المشاركين واستبعادهم، على أن تكون مبررة علميًا.

(ب)، إذ من الضروري في مرحلة تصميم الدراسة تحديد معايير اختيار

فلا بد من الحصول على موافقة أولياء الأمور.

(أ)، نظرا لأن المشاركين في الدراسة غير متمتعين بالأهلية القانونية،

رغبتهم الحقيقية، بل فقط من أجل الحصول على العلامات الإضافية.

أما خيارات الإجابة الأخرى، فهي خاطئة للأسباب الآتية:

السؤال رقم (٣)

الخيار (ت)؛ إذ من المرجح أن يؤدي ذلك إلى مشاركة الطالبة ضد

الفئات الأكثر عرضة للتضرر مسؤوليّة ظروفهم وأوضاعهم، وعلى وجه

الخصوص في نطاق البحث العلمي.

أما خيارات الإجابة الأخرى، فهي خاطئة للأسباب الآتية:

(أ)، فلا بد للقائمين على الدراسة تقديم معايير اختيار المشاركين

واستبعادهم، على أن تكون مبررة علميًا، وبالتالي تبرير إشراك أشخاص

من هذه الفئات في الدراسة.

(ب)، إذ من الضروري أن يبيّن القائمون على الدراسة كيف يتعوّن

تقليل الأضرار المترتبة على المشاركين من هذه الفئة، وأية تدابير

إضافية لحمايتهم.

(ت)، إذ على الباحثين شرح الفوائد المباشرة التي تعود على المشاركين

من الفئات الأكثر عرضة للتضرر، ولا بد من ضمان التوزيع العادل

للفوائد.

السؤال رقم (٤)

6. تضارب المصالح

1.6. تهيئة

تفرض أخلاق البحث العلمي على الأبحاث أن تخدم الصالح العام بأكبر قدر ممكن، لكن يوجد لدى المجتمع العلمي (الباحثات والمؤسسات البحثية وممولي الأبحاث) مصالح خاصة (مقابل الصالح العام) يجب ألا تطغى على موضوع وسؤال البحث و/أو أهدافه، و/أو أن تحدد منهجيته أو مساره.

في بعض الأحيان من الصعب الادّعاء بالوقوف على ماهية الصالح العام وتحديده. وفي هذه الحالة، تستخدم الحكمة (judgment) الجماعية للمجموعة البحثية، وجسم مراجعة أخلاق البحث العلمي (جسم المراجعة). وتجدر الإشارة إلى أنه لا يُعتدّ بالمعرفة والقيم والتصورات السائدة حول الصالح العام لدى أصحاب السلطة (سواء السياسية أو الدينية أو العلمية أو غيرها) لأغراض البحث العلمي، بل يتوجب قيام البينة حول ماهية الصالح العام المرتبط بموضوع البحث قيد النقاش، كونه، في كثير من الأحيان، ترتبط التصورات السائدة بعلاقات قوة في المجتمع، ويمكن لها أن تشكل انحيازاً لمصالح لا تتوافق مع الصالح العام.

تتمظهر المصالح في سياق العملية البحثية، بشكل أساسي، في أهداف البحث، وتنعكس في اختيار موضوع البحث و/أو في تحديد منهجيته أو مساره.

تتناول هذه الوحدة تعريف تضارب المصالح، وتصنيفه من ناحية واقعيّةِ التضارب بين المصالح، ومن ناحية درجة عموميّة المصالح موضع البحث. ثم تشرح أشكال معالجة تضارب المصالح.

من المتوقع بعد إتمام الوحدة أن تتمكني من:

1. فهم أشكال تضارب المصالح.
2. تحديد وجود تضارب مصالح، من أجل تلافيه أو تحييده.
3. تحديد طرق تلافي وتحييد المصالح المتضاربة مع الأهداف العلمية، التي من شأنها أن تقوّض علمية البحث.

2.6. حالة تعلّمية

التلاعب ببيانات دراسة حول دواء واعد لعلاج السرطان

عمل د. حسن في إحدى الشركات الدوائية لفترات طويلة. وهو باحث مرموق له إسهامات مهمة في تطوير أدوية تحد من انتشار السرطان. ويترأس حالياً فريقاً بحثياً طوّر دواءً جديداً واعداً لعلاج أحد أنواع السرطان التي تصعب معالجتها. تقوم الشركة الدوائية بتمويل الأبحاث حول هذا الدواء، وسبق أن موّلت أبحاثاً عدة أشرف عليها د. حسن. لاحظ د. حسن، أثناء مراجعته بيانات الدراسة، أن الدواء ليس فعالاً كما كان يعتقد، وقد وجد أن الشركة تلاعبت بالبيانات ليبدو الدواء أكثر فعالية مما هو عليه.

د. حسن محتار الآن في حول كيفية التصرف الفضلى؛ فمن ناحية يودّ نشر البيانات الفعلية (غير المتلاعب بها) للدراسة، من أجل المساهمة في الإنتاج المعرفي حول مرض السرطان، ولكنه كان قد وقّع على عقد يفرض عليه عقوبات في حال «تسريب» أية بيانات. ومن ناحية أخرى، يخشى من تبعات نشر هذه البيانات، لما قد يترتب عليها من فقدان أي تمويل مستقبلي من هذه الشركة الدوائية.

تنويه: سيطلب منك في وقت/موضع لاحق، خلال هذه الوحدة، إعادة الاطّلاع على هذه الحالة، والإجابة عن الأسئلة ذاتها.

بعد مطالعة الحالة أعلاه، أجيبي عن الأسئلة الآتية:

(1) باعتقادك، ما هي المشاكل الأخلاقية التي تثيرها هذه الحالة؟

(2) كيف بإمكان د. حسن التصرف في هذه الحالة؟

6. 3. ماهية تضارب المصالح

6. 3. 1. تعريف تضارب المصالح

تضارب المصالح يعني وجود دوافع أو مصلحة لدى الجهة التي تقوم بالبحث، أو لدى عضوة أو أكثر من عضواتها يمكن أن تقوّض موضوعية البحث العلمي عن طريق إعلاء شأن (تفضيل) مصالح ضيّقة على الصالح العام، وإعاقة التقدّم المعرفيّ تبعاً لذلك. ويعتبر استخدام البحث العلمي لإعلاء المصالح الضيقة على الصالح العام ممارسة غير أخلاقية يجب تلافيها خلال فحص أخلاقية البحث العلمي.*

* يُشار إلى أن وجود مصالح مختلفة أو مصالح من درجات مختلفة، كما سيتضح لاحقاً، لا يعني، بالضرورة، وجود تضارب.

6. 3. 2. تصنيف تضارب المصالح

يُصنف تضارب المصالح لأغراض أخلاق البحث العلمي وفق معيارين: الأول، هو واقعية (احتمالية) التضارب؛ والثاني هو درجة عمومية المصالح المتضمنة في تصميم البحث.

6. 3. 2. 1. واقعيّة تضارب المصالح

بالإمكان الحديث عن حالتين لواقعية (actuality) تضارب المصالح:

التضارب الواقع أو الفعلي (actual): في هذه الحالة يكون التناقض بين الصالح العام (المصلحة العامة) والمصلحة الخاصة واقعاً، وقد تم فعلاً تفضيل المصلحة الخاصة على حساب الصالح العام أثناء عملية تصميم البحث، مثل أن يهدف بحث علمي إلى زيادة أرباح شركة ما، بحيث يكون تحقيق هدف البحث على حساب الصالح العام (صالح المستهلكات ورفاههن).

التضارب الكامن (potential): قد تكون ظروف البحث ممكِّنة لوقوع تضارب المصالح، أو أنها تزيد من احتمالية وقوعه أثناء العملية البحثية، مثل أن يكون سؤال البحث محايداً إزاء المصالح المختلفة، ولكن توجد بين القائمات على البحث جهات تستفيد أو تتضرر من إجابة معينة عن هذا السؤال، وهي قادرة على التأثير على مسار البحث، أو على تفسير نتائجه، أو صوغها بطريقة تتلاءم مع مصالح ضيقة خاصة. فيمكن، على سبيل المثال، تصور مشروع بحثي لفحص نجاعة دواء معين، أو لفحص آثاره الجانبية السلبية، ولكن إحدى عضوات فريق البحث

تعمل (هي أو أحد أقاربها أو أصدقائها) مستشارة علمية لدى الشركة التي تصنع الدواء موضوع البحث، فتصبح ميالة إلى تفسير النتائج بما لا يتناقض مع مصالح هذه الشركة، بدلاً من الالتزام بالتفسير الذي ينطلق فقط من اعتبارات الصالح العام. كما يمكن، في بعض الأحيان، أن تقوم عضوات فريق بحثي بإهمال بعض العوامل والتركيز على عوامل أخرى من أجل إضفاء شرعيّة على فرضية تتبناها الباحثة الرئيسية، أو تتوافق مع رغبات جهة ممولة للمشروع، أو من أجل عدم الدخول في صراع مع إحدى السلطات.

6.3.2.2. درجة عمومية المصالح

تتدرج المصالح تبعاً لضيق واتساع الجهة التي تعبر عنها، من المصالح الشخصية*، إلى المصالح الخاصة المتعددة**، إلى المصالح المؤسسية***، إلى مصالح المجموعات والتجمعات****، إلى مصالح فئات اجتماعية (strata)*****، إلى المصالح الوطنية، ثم الإقليمية، وصولاً إلى مصلحة البشرية.

بطبيعة الحال، يعتمد تقييم ضيق المصلحة على أكثر من عامل، ارتباطاً بالسياق، فهو يتعلق بتعداد أفراد المجموعة ذات المصلحة من جهة، وبعملها من جهة أخرى، واحتياج المجتمع لمنتوجها من جهة ثالثة، وهكذا دواليك. ولذلك، يجب استخدام الحكم في اتخاذ القرار بشأن أي المصالح أكثر ضيقاً، أو أكثر عمومية.

لا يوجد ما هو غير أخلاقي في المصلحة بحد ذاتها، ولكن أخلاق البحث العلمي تتطلب النزوع نحو تحقيق أوسع مصلحة ممكنة. وبالتالي، فإن الاهتمام بالمصلحة الأضيق في ظل إمكانية تحقيق مصلحة أكثر عمومية (وصولاً إلى الصالح العام للبشرية) هو ما يجب السعي إليه دائماً في إطار البحث العلمي. ولذلك، فإنه في حال إمكانية تحقيق مصلحة أوسع، فإن اختيار المصلحة الضيقة يشكل تضارباً بين المصالح.

يشكّل تصوير المصالح المؤسسية والطبقية والمجتمعية (community) والوطنية على أنها هي الصالح العام، اختزالاً دارجاً لماهية الصالح العام. وبطبيعة الحال، ليست هذه المصالح بحد ذاتها غير أخلاقية، ولكن إعلاءها على صالح البشرية****** يشكل موقفاً غير أخلاقي. أما في المؤسسات الأكاديمية، فإن تشجيع الأبحاث التي تؤدي إلى النشر في أوعية معينة، بهدف تحسين المؤشرات التنافسية بين الجامعات، فإنه يشكل توجهاً غير أخلاقي، وبخاصة عندما يؤدي ذلك إلى الابتعاد عن البحث في القضايا التي تعالج هموم المجتمع المحلي. وكذلك توجيه البحث نحو المواضيع التي تستقطب التمويل، وتفضيل مواضيع وأسئلة بحثية محددة دون غيرها، لا تبررها الاعتبارات العلمية ولا تبرر تكلفتها الاجتماعية، ما يؤدي إلى انكباب الباحثين وإقبالهم على الانشغال بموضوعات ليست لصيقة بهموم مجتمعاتهم، وليست ذات وقع اجتماعي مهم.

* مصلحة فرد، مثل الحوافز المالية البحتة، أو الترقيات، أو المكاسب المعنويّة الفرديّة.

** وذلك حسب اتساع عدد أفراد المجموعة البشرية المشتركة في هذه المصلحة (مصلحة شخص غير فرد (جمعي أو معنوي) – عائلة، طالبات في مساق معين، دائرة في جامعة، شركة، مجموعة صديقات، فريق بحثي، ... إلخ).

*** مثل الحفاظ على سمعة المؤسسة البحثية/الأكاديمية، واستدامة مصادر تمويلها، والحفاظ على علاقتها مع السلطات السياسية.

**** مصالح حزب، أو بلدة، أو مهنة، إلخ...

***** مثل المصالح النسوية، أو الطبقية مثل مصالح الطبقة العاملة.

****** مثلما حصل مع قيام بعض الحكومات بحجب المواد واللقاحات المخصصة للوقاية من «كوفيد - 19» عن دول أخرى.

المصلحة العامة هي الغاية النهائية للمعرفة العلمية: تحسين حياة البشر، أي سعي البحث العلمي إلى خدمة صالح المجتمع، وتحقيق خير ورفاه عضواته وأعضائه. من الواجب أن تعلو المصلحة العامة على المصلحة الأضيق (الأقل عمومية)، إذ من الجائز القول إن خدمة الصالح العام توجّه المبادئ الأخلاقية الأساسية المنظمّة للبحث العلمي (عدم التسبب بالضرر، وتعظيم الفائدة، والعدالة). وعلى الرغم من صعوبة تحديد ماهية الأبحاث التي يوجّهها الصالح العام، فإن الأبحاث التي تعنى بالحفاظ على ديمومة المصادر البيئية، والتقليل من التلوّث، أو تقديم حلول للمشاكل الاجتماعية، والدفع باتجاه تقليل اللامساواة الاجتماعية، وإنتاج الأدوية للأمراض، كلها أبحاث تضع الصالح العام نصب عينيها.

عند تقييم تضارب المصالح، يجب السعي نحو تغليب المصلحة العامة على المصلحة الأقل عمومية، بحيث يتم تغليب صالح المؤسسة البحثية على صالح الباحثات الأفراد، والمصلحة الوطنية على مصلحة المؤسسة، وهكذا. أي تغليب المصلحة الأوسع على المصلحة الأضيق، كلما كان التناقض بين هذه المصالح واضحاً. وبالتالي، في حال تعذّر الإجماع على ماهيّة الصالح العام، لغايات تحديد تضارب المصالح، يجب قصر التقييم على المصالح الخاصة المتضاربة حسب درجة عموميتها. كذلك على أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي (أجسام المراجعة) المخولة، ملاحظة أن المؤشرات على إمكانية وجود تضارب مصالح (perceived conflict of interest) لا تعني وجود تضارب مصالح بالضرورة، بل إن الاشتباه المعقول بوجود التضارب يجب أن يدفع الباحثات وأجسام المراجعة إلى البحث بشكل معمّق عن التضارب بين المصلحة الضيّقة (الجزئية) والمصلحة العامة.

6. 3. 3. معالجة تضارب المصالح

تقع مسؤولية معالجة تضارب المصالح على كافة الجهات المشاركة في تصميم البحث وإقراره. أي الفريق البحثي/الباحثات، وأجسام المراجعة، وأية جهات أخرى مخولة في المؤسسة البحثية. وعلى وجه التحديد يتحمل جسم المراجعة المخول مسؤولية التأكد من قيام الباحثات بمعالجة أي تضارب مصالح واقع أو كامن على أساس الاعتبارات الأخلاقية. وتتحمل المؤسسات مسؤولية إقرار وإعلان السياسات والإجراءات الممكنة للتعامل مع تضارب المصالح. أما الفريق البحثي، فيتحمل المسؤولية عن تقييم تضارب المصالح وإشهاره، واتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تلافيه.

بعد تحديد طبيعة تضارب المصالح، بإمكان الفريق البحثي اتباع إحدى الآليات الآتية لمعالجته:

6.3.3.1. إزالة (تلافي) تضارب المصالح

بإمكان الباحثات إزالة تضارب المصالح، حيثما كان ذلك ممكناً وقابلاً للتطبيق، وعلى أجسام المراجعة المخولة للتأكد من غياب أثر المصالح المتناقضة، وذلك بناء على طبيعة الظرف والتناقض، من خلال إحدى الطرق الآتية:

(أ) إعادة توجيه أهداف البحث، بحيث تخدم أكثر المصالح عمومية.

يجب تغيير هدف البحث إلى فحص استراتيجية تخدم تعلّم جميع الطلبة.

مثال:

يهدف باحث تربوي إلى تحسين تعلّم الطلبة ذوي القدرات الأكاديمية المحدودة في الصفوف المدرسية غير المتجانسة، وذلك عن طريق تكييف المحتوى التعليمي ليلائم الطلبة ذوي القدرات المحدودة. ولكنه لم يأخذ بالحسبان الأثر السلبي المحتمل لهذه الاستراتيجية على باقي الطلبة، وعلى ذوي القدرات المتميزة منهم على وجه الخصوص.

(ب) إعادة صياغة سؤال البحث، بحيث تتم إزالة إمكانية تفسير المعطيات البحثية باتجاه يخدم مصلحة ضيقة.

يمكن إعادة صياغة سؤال البحث ليصبح: «ما هي كمية الماء الأمثل لري النخيل آخذين بالاعتبار حاجات المزارعين الآخرين في المنطقة وضرورة الحفاظ على المياه الجوفية؟»

مثال:

كان سؤال البحث لمجموعة بحثية هو: «ما أثر زيادة ري أشجار النخيل من نوع «مجهول» على كمية الإنتاج؟». وكان البحث سيجرى في منطقة مصدر المياه الرئيسي فيها هو الآبار الارتوازية. إذا تبين أن زيادة الري ستزيد من الإنتاج، فإن هذا سيخدم مزارعي النخيل على حساب المزارعين الآخرين، وعلى حساب توفر المياه الجوفية للزراعة في المستقبل.

(ت) تغيير عينة البحث، بحيث تزول إمكانية تحقيق المصالح الجزئية أثناء البحث.

في هذه الحالة، يمكن أن ينتج عن علاقة القوة بين الأستاذة وطلبتها تأثير غير مشروع، لذلك، على الباحثة أن تغيّر عينة البحث، بحيث لا تشمل أيّاً من طلبتها.

مثال:

تحتاج أستاذة جامعية إلى جمع معلومات حول الآراء والاتجاهات العامة عند الشباب حيال تطلعاتهم إلى المستقبل. من أجل ذلك، قامت بتصميم استبانة تستطلع آراء الشبان والشابات حول قضايا اجتماعية وسياسية. قررت الباحثة أن توزع الاستبانات على طلبتها الحاليين.

(ث) إبعاد الأشخاص و/أو الأطراف التي يسبب وجودها في البحث تضارباً للمصالح (إما نتيجة المصالح الضيقة، أو الأدوار المزدوجة لهذه الأطراف).

مثال:

ينوي فريق بحثي مكون من ثلاثة باحثين إنجاز بحث حول الآثار البيئية المدمّرة لجزيئات البلاستيك التي تستقر في البحار والمحيطات. أحد أعضاء الفريق البحثي عضو في جسم المراجعة في المؤسسة. بعد إتمام مقترح البحث، يحتاج الفريق من أجل بدء المشروع إلى عرضه على جسم المراجعة.

في هذه الحالة، ينتج تضارب المصالح بشأن الدور المزدوج للباحثة، ويمكن معالجة تضارب المصالح عن طريق إبعاد الباحثة عن تحكيم المقترح.

6. 3. 3. 2. إشهار تضارب المصالح

من الضروري إشهار تضارب المصالح (الإفصاح عنه) للمنخرطات في البحث من عضوات فريق البحث، والمشاركات، على أن يشكل الإشهار جزءاً واضحاً من المعلومات التي يتم عرضها عند تنفيذ البحث، لأغراض الحصول على الموافقة المطلعة، والجهات ذات العلاقة في المؤسسة البحثية (مثل لجان الأبحاث)، وأجسام المراجعة المستقلة، وفي المعلومات التي ترافق المنشورات الخاصة بالمشروع البحثي.

يشكل الإشهار معالجة لتضارب المصالح عندما يخدم البحث مصالح جزئية (أضيق من الصالح العام) مشروعة، من مثل كونه يشكل مصلحة لجهة معينة كشركة، أو حزب سياسي، أو دولة. ولكون المصلحة التي يخدمها البحث مشروعة، ولكنها لا تتوافق بالضرورة مع مصالح كل الناس (الصالح العام)، يصبح الإشهار ضرورة أخلاقية، وهو، في بعض الأحيان، يشكّل آلية كافية لمعالجة تضارب المصالح، بحيث يكون لدى المشاركة الخيار في عدم خدمة مصالح لا ترغب في خدمتها عن طريق البحث، ويكون لدى المطلعة على نتائج البحث واستنتاجاته، ولدى مستخدمتها إدراك واضح للمصالح التي يخدمها هذا البحث وتطبيقاته الممكنة. في العادة، يتم اللجوء إلى إشهار التضارب في حالة تعذّر إزالته، إلا أنه من الضروري إشهاره في جميع الأحوال.

يساهم الإشهار في تمكين الباحثات من استخدام البحث العملي لخدمة أهداف مشروعة، ولكنها خاصة، دون الإضرار بالثقة الضرورية بين الباحثات، والمشاركات من غير الباحثات، والمجتمع. ففي غياب عملية الإشهار يمكن أن تتحول المشاركات من مشاركات طوعيات بإرادتهن إلى «أدوات» تم استغلالها لمصالح خاصة، وفي ذلك حط من الكرامة الإنسانية، ومخالفة أخلاقية جسيمة. كما أن غياب الإشهار يزعزع ثقة المجتمع بالبحث العلمي، حيث يصعب على الناس أن يقرروا، في غياب المعلومات الوافية، ماهية الأهداف التي يخدمها البحث المعين، ودرجة توافق هذه الأهداف أو تعارضها مع مصالحهم. ويؤدي عدم الإشهار إلى بث الشكوك حول نزاهة البحوث العلمية، وتراجع الثقة فيها، وتغذية الاتّجاهات الشعبوية المعادية للعلم، وتعزيز ما يعرف بنظريات المؤامرة.

مثال:

في حال كانت إحدى الأستاذات الباحثات في مؤسسة أكاديمية تعمل مستشارة لمؤسسة تدعم وتموّل المشاريع البحثية، فإن دورها المزدوج (عملها في المؤسسة الأكاديمية، وكونها عضوة في مؤسسة مانحة) يخلق تضارب مصالح.

بإمكان هذه الأستاذة الإعلان (الإشهار) لمرؤوسيها في كلتا المؤسستين عن المسألة، والعزوف عن المشاركة في أية قرارات تحتوي في طياتها على حماية أو إضرار محتمل لأيٍّ من المؤسستين.

6.4. حالات تعلّمية

اختاري واحدة من الحالات الآتية (وفقا للحقل الأنسب لك)، ثم أجيبي عن الأسئلة التي تليها:

6.4.أ. حالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

تضارب المصالح في ورقة سياساتية حول آليات مكافحة الفساد

يعمل أحد الباحثين في مؤسسة تُعنى بقضايا الفساد، على إعداد ورقة سياسات عامة حول آليات مكافحة الفساد في القطاع الحكومي، وهو، في الوقت ذاته، طالب دكتوراه في إحدى الجامعات المحلية. يريد الطالب تنفيذ البحث للمؤسسة التي يعمل بها، وتقديمه لاحقاً للدكتوراه. لم يقم الباحث بإعلام مؤسسته بوجود دوافع إضافية لديه لتنفيذ هذا البحث بالتحديد.

6.4.ب. حالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

استخدام النوافذ لإنتاج الطاقة الشمسية

تقدّم باحث إلى لجنة مراجعة أخلاقية ببحث حول إمكانية استخدام زجاج النوافذ من أجل الحصول على الطاقة الشمسية. يعمل أحد أعضاء اللجنة في مجال الطاقة الخضراء، وتربطه بمقدم المقترح علاقة زمالة، لكن يشوبها التنافس.

6.4.ت. حالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

دواء جديد للحد من الصلع

صنعت إحدى الشركات الدوائية الرياديّة في المجال دواءً جديداً يعمل على الحد من الصلع بشكل كبير. وقامت الشركة بتمويل فريق بحثي مستقل من أجل تنفيذ التجارب الدوائية الساعية إلى قياس فعالية الدواء في الحد من الصلع. من أجل ذلك، تواصلت الشركة مع باحث «خبير» لقيادة الفريق الطبي البحثي، للإشراف على تصميم الدراسة وتنفيذها ونشر نتائجها. لقد كانت الشركة في السابق قد ناقشت مع هذا الباحث إمكانية تعيينه مستشاراً لها في قسم ضبط جودة الدواء.

بالإشارة إلى الحالة التي اخترتها أعلاه، أجيبي عن الأسئلة الآتية:

(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ (أ) نعم (ب) لا

(2) إذا كانت الإجابة عن السؤال (1) أعلاه «نعم»، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (ت) كلاهما

(3) إذا كانت الإجابة عن السؤال (1) أعلاه «نعم»، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية

(4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (تقديم اقتراح مختصر)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

للاستزادة والاطلاع على حالات تعلّمية إضافية، تأخذ المنهجية وأهلية المشاركين/ات بعين الاعتبار، يُرجى مراجعة المجموعة الرابعة من الملاحق (7-11).

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

«تضارب المصالح في ورقة سياساتية حول آليات مكافحة الفساد»

(1) الخيار (أ): نعم.

(2) الخيار (ت): كلاهما؛ إذ تظهر الحالة توفر كلا التضاربين، الواقع والكامن، يتمثل الواقع في استخدام الباحث لوقت عمله في المؤسسة بدلاً من تخصيص وقت خارج أوقات العمل لإتمام البحث الذي سيستخدمه للدكتوراه، بينما يتمثل التضارب الكامن في إمكانية التباين في محددات البحث ومتطلباته، الذي ينوي الباحث العمل عليه لغرضين (الدكتوراه والمؤسسة البحثية)، على وجه الخصوص أهداف البحث أو إطاره النظري، وحجم العينة وطبيعة الاستنتاجات.

(3) الخيار (أ)؛ إذ إن المصلحة موضع التضارب هي مصلحة ضيّقة فردية لدى الباحث، تتمثل في تنفيذ بحث واحد لطرفين (برنامج الدكتوراه والمؤسسة البحثية)، من دون مراعاة المتطلبات الخاصة لكل منهما.

(4) بداية، على الباحث إشهار تضارب المصالح، ثم من الضروري أن يحرص على عدم تغيير تصميم البحث ليلائم الأطروحة التي ينوي تقديمها، وألا يعيد توجيه أهداف البحث الذي تقوم به المؤسسة.

الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

«استخدام النوافذ لإنتاج الطاقة الشمسية»

(1) الخيار (أ): نعم.

(2) الخيار (ب): تضارب كامن؛ إذ من الممكن أن تؤثر العلاقة بين الباحث وزميله، عضو لجنة المراجعة الأخلاقية، على تقييم أخلاقية البحث.

(3) الخيار (أ)؛ إذ إن المصلحة موضع التضارب هي مصلحة ضيّقة فردية، تتمثل في إمكانية أن تؤثر علاقة الزمالة بين الباحث وعضو لجنة المراجعة الأخلاقية على تقييم مقترح البحث.

(4) بإمكان عضو لجنة المراجعة الأخلاقية (زميل الباحث) عدم المشاركة في النقاش المتعلق بتقييم الطلب وتبليغ أعضاء لجنة المراجعة بتضارب المصالح (إشهاره للجنة).

الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

«دواء جديد للحد من الصلع»

(1) الخيار (أ): نعم.

(2) الخيار (ب): تضارب كامن؛ إذ من الممكن أن يؤثر العرض الذي قدّمته الشركة للباحث على تفسيره لنتائج الدراسة.

(3) الخيار (أ)؛ إذ إن المصلحة موضع التضارب هي مصلحة ضيّقة فردية لدى الباحث، تتمثل في إمكانية منح اعتبارات غير علمية للدواء التجريبي لإرضاء الشركة.

(4) بإمكان الباحث إشهار تضارب المصالح للجهات المعنية وذات العلاقة.

6. 5. إعادة التفكير في حالة تعلّمية

بالعـودة إلـى الحالـة التعلّميـة التـي عرضـت لـكِ فـي بدايـة الوحـدة (القسـم: 6. 2)، أعيـدي الإجابـة عـن الأسـئلة الآتيـة (وهـي ذاتهـا التـي عرضـت سـابقاً):

تنويـه: الهـدف مـن إعـادة التفكيـر فـي الحالـة ذاتهـا هـو التذكيـر بالقضايـا والمعطيـات والمبـادئ التـي مـن شـأنها إضفـاء زوايـا إضافيـة للنظـر إلـى الموضـوع.

(1) باعتقادك، ما هي المشاكل الأخلاقية التي تثيرها هذه الحالة؟

(2) كيف بإمكان د. حسن التصرف في هذه الحالة؟

إجابات مقترحة

(1) المشكلة الأبرز هي التصرف غير الأخلاقي وغير النزيه من قبل الشركة التي قامت بالتلاعب ببيانات الدراسة، بما قد تكون له تبعات سلبية على صحة الناس، وعلى المعرفة العلمية.

(2) لا يوجد أمام الباحث في هذه الحالة إلا العمل على كشف البيانات الحقيقية، ويتوجب عليه إخطار الشركة، بعد إخطار جهات مسؤولة، حول شكوكه؛ وذلك من أجل الحفاظ على سلامة الشخصية.

(3) بعد تأمل إجابتك في بداية الوحدة، وفي ضوء ما تعلمته من هذه الوحدة، كيف تغيّر منظورك تجاه القضايا التي تثيرها الحالة؟ ولماذا؟

6.6. ملخّص الوحدة

يؤثر تضارب المصالح على أخلاقية البحث العلمي، لما ينتجه من تفضيل للمصالح الخاصة على العامة، وبالتالي تقويض للغاية النهائية للبحث العلمي. من الضروري أن تدرك الباحثات وجود تضارب المصالح، وكيفية تحديده وآلية معالجته، إذ يناط بهن وحدهن معالجة تضارب المصالح، والتخفيف من آثاره، على أن دور أجسام المراجعة المخولة مقتصر على التأكد من قيام الباحثات بمعالجة التضارب ومتابعة المسألة، في حين أن إدارة المؤسسة البحثية تتحمل مسؤولية إقرار التعليمات والإجراءات والسياسة الخاصة بتضارب المصالح.

ثمّة آليات عديدة لمعالجة تضارب المصالح. تتطلب جميع هذه الآليات فهماً متعمّقاً لمنشأ التضارب، الذي يمكن إما إشهاره وإما إزالته. من الضروري إشهار تضارب المصالح للمنخرطات في البحث طوال مراحل العملية البحثية (في نموذج الموافقة المطلعة والمنشورات). يمكن إزالة تضارب المصالح؛ إما عن طريق إعادة توجيه أهداف البحث، بحيث تخدم أكثر المصالح عمومية، وإما إعادة صياغة سؤال البحث، بحيث تتم إزالة إمكانية تفسير المعطيات البحثية باتجاه يخدم مصلحة ضيقة، وإما تغيير عينة البحث، بحيث تزول إمكانية تحقيق المصالح الجزئية أثناء البحث، وإما إبعاد الأشخاص و/أو الأطراف التي يسبب وجودها في البحث تضارباً للمصالح (إما نتيجة المصالح الضيقة، وإما الأدوار المزدوجة لهذه الأطراف).

6.7. اختبار

1. أيٌّ من هذه الطرق **غير** ملائمة لإزالة تضارب المصالح؟

(أ) إعادة توجيه أهداف البحث، بحيث تخدم أكثر المصالح عمومية.

(ب) إعادة صياغة سؤال البحث، بحيث تتم إزالة إمكانية تفسير المعطيات البحثية باتجاه يخدم مصلحة ضيقة.

(ت) تغيير عينة البحث، بحيث تزول إمكانية تحقيق المصالح الجزئية أثناء البحث.

(ث) إشهار تضارب المصالح.

2. تقع مسؤولية معالجة تضارب المصالح على الجهات الآتية، **ما عدا:**

(أ) أجسام المراجعة المخولة.

(ب) الباحثة نفسها.

(ت) الجهات ذات العلاقة داخل المؤسسة البحثية.

(ث) المشاركات من غير الباحثات.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (1)

الخيار (ث)؛ فعلى الرغم من أن إشهار تضارب المصالح هو أحدى طرق معالجة التضارب، ولكن، عادة، يتم اللجوء إلى هذا النوع من الحلول في حال تعذر إزالته.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خانة الأسباب الآتية:

(أ)، إذ إن توجيه البحث لخدمة أكثر مصالح عمومية ممكنة كفيل بإزالة تضارب المصالح.

(ب)، فطالما أن النتيجة هي خدمة مصالح أكثر عمومية والعيلولة دون تفسير النتائج لخدمة مصالح ضيقة (على حساب المصالح العام)، فإن هذا الإجراء كفيل بإزالة تضارب المصالح.

(ت)، إذ بإمكان تعديل تصميم البحث إزالة تضارب بالمصالح، وبخاصة عندما تكون هناك علاقة تربط عضوات الفريق البحثي بالمشاركات من غير الباحثات.

السؤال رقم (2)

الخيار (ث)؛ إذ لا تتحمل المشاركات من غير الباحثات أية مسؤولية تجاه تضارب المصالح، بل يجب أن يتم إعلامهن بذلك التضارب في نموذج الموافقة المطلعة.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خانة الأسباب الآتية:

(أ)، إذ يقع على عاتق هذه الأجسام التأكد من زوال أثر التضارب.

(ب)، إذ يجب أن تدرك الباحثة تضارب المصالح وإمكانية حدوثه، وتقع عليها مسؤولية اتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل معالجته.

(ت)، إذ تتحمل المؤسسة البحثية مسؤولية إقرار سياسات وإجراءات واضحة من أجل معالجة تضارب المصالح والإبلاغ عنه.

3. يتضمن مشروع بحثي تقييم أفضل أنواع مواد البناء، فيما تَجمع إحدى الباحثات في المشروع علاقةٌ مع إحدى الشركات المختصة في توريد مواد البناء. ما هو نوع تضارب المصالح في هذه الحالة؟

(أ) تضارب واقع.

(ب) تضارب كامن.

(ت) لا يوجد تضارب مصالح.

(ث) تضارب واقع وكامن في آن معاً.

السؤال رقم (3)

إجابة مقترحة

الخيار (ب)؛ فما تعرضه الحالة يشير إلى أن الظروف المحيطة بالبحث، قد تزيد من احتمالية حدوث تضارب المصالح.

4. تقوم باحثة تعمل في إحدى الجامعات المحلية بدراسة مقارنة عن أداء وجودة التعليم العالي الذي تقدّمه الجامعات المحلية، وتنوي ترتيب الجامعات من الأفضل إلى الأسوأ حسب جودة التعليم المقدّمة. ما هو منشأ تضارب المصالح الكامن في هذه الحالة؟

(أ) انتماء الباحثة إلى إحدى الجامعات التي ستتم دراستها.

(ب) وجود باحثة أخرى في جامعة أخرى تعمل على دراسة شبيهة.

(ت) سعي جسم المراجعة إلى التحقق من تضارب المصالح.

(ث) سؤال البحث وأهدافه.

السؤال رقم (4)

الخيار (أ)؛ إذ قد يزيد عمل الباحثة في إحدى الجامعات التي تنوي دراستها من احتمال وقوع تضارب المصالح، فقد تعلي من مصلحة فئوية خاصة على حساب المصالح العام.

أما خيارات الإجابة الأخرى، ففي خانة للأسباب الآتية:

(ب)، إذ لا تؤثر هذه المسألة على تضارب المصالح المشار إليه في الحالة، ويجميع الأحوال لا يشكّل وجود باحثة من جامعة أخرى منشأً لتضارب.

(ت)، إذ تتصدر مهمة جسم المراجعة في التحقق من إزالة أثر تضارب المصالح، ولا يشكّل سعيها هذا منشأً للتضارب.

(ث)، إذ تؤثر الإجابة عن سؤال البحث إمكانية تحسين جودة التعليم في الجامعات الأخرى.

7. نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي وأعضائها

1.7. تهيئة

تقوم المؤسسات التي تُعنى بالبحث العملي بتعيين أجسام مختصة بالمراجعة الأخلاقية، يقع على عاتقها استقبال المقترحات البحثية من أعضاء المؤسسة المعنية، والتأكد من أن هذه المقترحات، على اختلاف تخصصاتها وحقولها، تتوافق مع المبادئ الأخلاقية الناظمة للبحث العلمي، وأن تنفيذها لا ينطوي على أية خروق لهذه المبادئ. إلى جانب المبادئ الأخلاقية، يوجد في عدد من الدول قوانين تنظّم عمليات البحث العلمي المتضمن للبشر، يجب على الباحثين وأجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي (أجسام المراجعة) الالتفات إلى متطلباتها وضوابطها.

تتناول هذه الوحدة صلاحيات أجسام المراجعة ومتطلبات عملها، وما يدخل في هذه الصلاحيات وحدودها. إضافة إلى ذلك، تتطرق الوحدة إلى العناصر الضروري توافرها لعملية المراجعة الأخلاقية، التي تتوجب مراعاتها من قبل جسم مراجعة أخلاق البحث العلمي (جسم المراجعة) خلال عملية التقييم.

من المتوقع بعد إتمام الوحدة أن تتمكن من:

1. معرفة الإطار الناظم لعمل أجسام المراجعة، وحدود صلاحياتها.
2. الإلمام بمحددات عملية المراجعة الأخلاقية، وأنواعها، ومتطلباتها.
3. فهم العناصر التي من الضروري مراعاتها عند إجراء عملية المراجعة الأخلاقية بأنواعها المختلفة.

2.7. حالة تعلّمية

دراسة في مخيمات اللجوء الفلسطينية

صاغ فريق بحثي مشروع بحث يهدف إلى دراسة عمليات البقاء أو الصمود والحفاظ على الصحة النفسية لدى العائلات الفلسطينية في المخيمات تحت الاحتلال الإسرائيلي، في وجه العنف البنيوي المستمر والصدمة التاريخية الناتجة عن التهجير. ستجرى الدراسة في أحد مخيمات وسط الضفة الغربية، عدد سكانه حوالي 6000 نسمة. سيتم اختيار ثلاثة أشخاص تتراوح أعمارهم ما بين 18 و90 سنة، بحيث يمثلون ثلاثة أجيال، من كل من الحمائل الخمس القاطنة في المخيم. وسيجري تحديد العائلات التي يوجد فيها معمرون عايشوا النكبة بالتعاون مع منظمة غير حكومية تعمل في المخيم. وسيطلب من العائلات إعطاء موافقة مطلِعة على المشاركة في البحث، أي سيتم إعلامهم بأهداف البحث وطريقة إجرائه، وكيفية المحافظة على خصوصيتهم. وستجري مقابلة جماعية مع كل من العائلات الخمس في بيوتها، وتتبعها مقابلات فردية مع ثلاثة من كل عائلة يمثلون أجيالاً مختلفة، وستجري المقابلات الفردية في مقر المنظمة غير الحكومية.

تنويه: سيطلب منك في وقت/موضع لاحق، خلال هذه الوحدة، إعادة الاطلاع على هذه الحالة، والإجابة عن الأسئلة ذاتها.

بعد مطالعة الحالة أعلاه، أجب عن الأسئلة الآتية:

(1) هل يحتاج هذا المشروع إلى مراجعة مستقلة من جسم متخصص بمراجعة أخلاق البحث العلمي؟ ولماذا؟

(2) ما أهم القضايا التي يجب الاهتمام بها أثناء المراجعة الأخلاقية لمشروع البحث؟

7. 3. الجهات التي تقوم بعملية المراجعة الأخلاقية

عملية المراجعة الأخلاقية هي عملية يتم فيها القيام بالفحص النقدي لما يتعلق بالاعتبارات الأخلاقية لوقع البحث على المشاركين، من باحثين وغيرهم، وعلى المجتمع بشكل عام. ويجب أن يقوم بهذه العملية، بداية، الباحث ذاته (مراجعة ذاتية)، ويمكن، بالطبع، طلب عملية المراجعة من الأقران (مراجعة يجريها الزملاء)، كما أنه توجد، في العادة، لدى المؤسسات التي تعنى بالبحث العلمي، أجسام مختصة بالمراجعة، تقوم بعملية المراجعة على نطاق المؤسسة (المراجعة المستقلة).

7. 3. 1. أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي

أجسام المراجعة (مجالس، أو لجان، أو هيئات)، هي جهات مخولة باستقبال المقترحات البحثية، وإجراء تقييم مستقل لمدى التزامها بمبادئ أخلاق البحث العلمي المقرّة. تتكون هذه الأجسام من باحثين وباحثات من حقول وخلفيات معرفية متنوعة، ذوي خبرة ومؤهلين لتقييم الأثر الأخلاقي المحتمل لهذه المقترحات، وقادرين على تحديد مكامن الخطر فيها، واقتراح حلول تضمن المواءمة بين المبادئ الأخلاقية واستقلال الباحثين، بدون تعريض البشر إلى أخطار غير ضرورية، وبدون إعاقة التقدم في إنتاج المعرفة. وتعمل هذه الأجسام -خلال قيامها بمهامها المتعلقة بمراجعة المقترحات البحثية- بحيث تشجع البحث العلمي، وتدعمه، وتساهم في تطويره.

قد يلاحظ وجود اختلافات وتباينات بين أجسام المراجعة في العالم العربي، وفي الغالب ترتبط هذه الاختلافات بأشكال تنظيمها (طبيعة العضوية والبنية التنظيمية) ومرجعياتها (الشروط المرجعية لعملها، والأنظمة والقوانين التي تحكمها) ونطاق عملها (مؤسسية، وطنية). وعلى الرغم من هذه الاختلافات، فإن التأكد من أخلاقية المقترحات البحثية هو جوهر عملها.

من الضروري إجراء المراجعة للمشاريع البحثية المقترحة من الباحثين، وهي التي تهدف إلى زيادة تأمل الباحث في مشروعه البحثي، وبخاصة أن للأبحاث كافة تأثيراً على المجتمع، وعلى المؤسسة العلمية.

7. 4. أنواع المراجعة الأخلاقية من حيث جهة المراجعة

كما أشير سابقاً، بالإمكان الحديث عن ثلاثة أنواع للمراجعة، على هذا الصعيد:

مراجعة ذاتية: هي المراجعة التي يقوم بها الباحث نفسه، عن طريق قيامه بالتأمل في سؤال مشروعه البحثي وأهدافه، والمنهجيات المنوي اتباعها، والإجراءات التي يتطلبها تنفيذ البحث، والتأكد من تقدير الأضرار المحتملة على المشاركين والمجتمع، وتقدير التكلفة الاجتماعية للبحث، ومقارنتها بالفوائد المتوقعة منه، وفحص مواءمة عملية البحث لمتطلبات أخلاق البحث العلمي جميعها. تشكل المراجعة الذاتية واجباً على الباحث في جميع الأحوال، ولكنها تكتسب أهمية مضافة في الحالات التي تغيب فيها إمكانية المراجعة المستقلة.

مراجعة الأقران: في حال تعذّر إخضاع المقترح البحثي للمراجعة من جسم مستقل، يفضل اللجوء إلى مراجعة الأقران بديلاً عن مراجعة الأجسام المتخصصة. تتيح مراجعة الأقران المجال أمام الباحثين الحصول على تقييم أخلاقي من زملائهم وزميلاتهم المطلعين على الحقل، والملمين بقضاياه المنهجية، على أنه من الضروري أن يراعي الزملاء المراجعون المبادئ الأخلاقية الناظمة للبحث العلمي، وأن يكونوا على قدر عالٍ من الموضوعية والمهنية.

مراجعة مستقلة: تجري المراجعة المستقلة من قبل أجسام المراجعة المخولة (في حال وجودها). وهي أجسام يتم إنشاؤها خصيصاً لهذا الغرض، ويطلق عليها مجالس المراجعة المؤسسية، أو لجان المراجعة الأخلاقية، أو ما يشبه ذلك، وتعمل هذه الأجسام بموجب أسس معلنة وواضحة. وفي حال غياب هذه الأجسام المخولة، أو تعذر المراجعة من قبلها، يمكن للباحث الاستعاضة عنها بمراجعة الأقران، وعلى الباحثين القيام بالمراجعة الذاتية لمقترحاتهم البحثية في جميع الأحوال. وبغض النظر عمَّن يقوم بالمراجعة، وعن كونه مستقلاً أم لا، يجب توخي أعلى درجات الموضوعية الممكنة، ومراعاة تقييم المقترح البحثي، وعلى وجه الخصوص أخطار البحث وفوائده من منظور المشاركين، وليس من منظور الباحث.

7. 5. معايير الحاجة إلى المراجعة المستقلة

توجد أبحاث غير محتاجة، ضرورةً، إلى مراجعة أخلاقية مستقلة، وذلك حين تكون إجراءات العملية البحثية وموضوع البحث وأهدافه لا تشكّل خطراً محتملاً على المشاركين في البحث، من باحثين وغير باحثين، ولا على المجتمع. ومن الأمثلة على ذلك، الأبحاث التي تقتصر منهجيتها على معالجة بيانات متاحة في الحيز العام، مثل مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، وقواعد البيانات العامة، والأبحاث التي لا تحتاج إلى أية تجارب (مخبرية أو غير مخبرية)، ولا تحتاج إلى مشاركين من غير الباحثين، ولا تهدف إلى التأثير على السياسات. وفي جميع الأحوال، فإن المراجعة تصبح شرطاً عندما يكون هناك خطر محتمل نتيجة عملية البحث، أو نتيجة لتطبيق نتائجه، وعندما تكون التكلفة الاجتماعية للبحث أكبر من الفائدة المتوقعة منه، وعندما تكون نتائج البحث تخدم فئة خاصة من

المجتمع دون غيرها نتيجة لخيارات الباحث. على سبيل المثال، فإن اقتصار فوائد بحث حول سرطان الرحم على النساء، لا يشكل بحد ذاته سبباً لاعتبار المراجعة المستقلة شرطاً، ولكن اقتصار نتائج بحث حول تخفيض الضرائب على ذوي الدخل المرتفع أو المنخفض وحدهم يحتاج إلى مراجعة مستقلة.

بشكل عام، هناك مجموعة من الأبحاث التي تشكل المراجعة الأخلاقية المستقلة شرطاً لها في جميع الأحوال، ومنها الأبحاث التي:

(أ) تشمل تدخّلاً مباشراً فيزيائياً أو فسيولوجياً في جسم الإنسان، مثل سحب الدم، وأخذ خزعة، وسحب سوائل من الجسم، والتعريض للأشعة السينية.

(ب) تشمل تجارب سيكولوجية، أو اجتماعية، وتلك التي تشمل انخراط الباحث في الجماعات المبحوثة.

(ت) يشارك فيها أشخاص غير متمتعين بالأهلية القانونية.

(ث) تتضمن أية تدابير من شأنها أن تؤدي إلى التعرف على هوية المشارك/ين في البحث بأي طريقة، وبصرف النظر عن مستوى احتمال حدوث ذلك.

(ج) تهدف إلى التأثير على السياسات، أو التشريع، أو أي مجال يتضمن خطر الترويج لمصالح جزئية أو حزبية.

(ح) تمتد لفترات طويلة، أي «طويلة الأمد»؛ وتتطلب حفظ بيانات المشاركين ومعلومات التواصل معهم لفترات زمنية طويلة.

7.6. حالات تعلّمية

اختر واحدة من الحالات الآتية (وفقاً للحقل الأنسب لك)، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

تنويه: ستعرض لك في وقت/موضع لاحق من هذه الوحدة، الحالات ذاتها، مع معطيات وأسئلة إضافية.

7.6. أ. حالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

ظروف الموقوفين في مراكز التحقيق التابعة لأجهزة إنفاذ القانون

ينوي مركز إعداد دراسة عن ظروف الموقوفين في مراكز التحقيق التابعة لأجهزة إنفاذ القانون في البلاد، لأجل قياس مدى مراعاة إدارات المراكز لحقوق الموقوفين. وقد نسّق الفريق البحثي مع الجهات المعنية من أجل زيارة الموقوفين وإجراء مقابلات معمّقة معهم حول ظروف اعتقالهم، وحيثياتها، والاستماع إلى تجاربهم.

7.6. ب. حالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

استخدام مادة مخصصة لعزل الرطوبة في المطابخ المنزلية

قام معهد أبحاث بتطوير مادة حاصلة على موافقات من جهات الاختصاص لاستخدامها في المنازل، هذه المادة مخصصة لعزل الرطوبة، ومن المفترض استخدامها في المطابخ المنزلية. اتفق المعهد مع شركة تعمل في مجال بناء الشقق السكنية على استخدامها في مشروعي بناء شقق سكنية في منطقتين مختلفتين، لاكتشاف المشاكل المتعلقة باستخدام المادة أثناء عملية البناء، ودراسة سبل معالجتها، وأيضاً لأجل تحديد أفضل الطرق لتدريب الفنيين على استخدامها.

7.6. ت. حالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

فعالية معجون أسنان للأطفال في مكافحة التسوس

ينوي فريق بحثي القيام بدراسة على مدى ثلاثة أشهر تسعى إلى قياس فعالية معجون أسنان مصمم للأطفال في مكافحة التسوس. قام الفريق بالترتيب مع إحدى المدارس الداخلية (التي يوجد فيها سكن داخلي للطلبة) لاختيار عينة من المشاركين في الدراسة، ثم أجرى الفريق فحصاً تقييماً للمشاركين، من أجل تسجيل البيانات المرجعية (قبل إجراء الدراسة) حول حالات تسوس الأسنان بينهم. بعد ذلك، جرى تقسيم العينة إلى مجموعتين؛ المجموعة الضابطة، والمجموعة التجريبية. وقد خصص الفريق نشاطاً يومياً صباحياً للمجموعة التجريبية يقوم فيه الطلبة بتنظيف أسنانهم بشكل جماعي. ينوي الفريق اختبار أثر الاستخدام اليومي لمعجون الأسنان على مكافحة التسوس، من خلال مقارنة نتائج صحة أسنان المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية.

بالإشارة إلى الحالة التي اخترتها أعلاه، أجب عن السؤالين الآتيين:

(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (أ) نعم (ب) لا

(2) لماذا؟ (برر إجابتك عن السؤال السابق، سواء أكانت «نعم» أم «لا»)

.....

.....

.....

.....

الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية
«فعالية معجون أسنان للأطفال ضد مكافحة التسوس»	**«استخدام مادة مخففة لغول الرطوبة ضد الملابس المنزلية»**	**«ظروف الموقوفين ضد مراكز التحقيق التابعة لإحدى إمارات القانون»**
(1) الخيار (أ): نعم. (2) تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة، كون المشاركين فيها من الأطفال، من غير المتمتعين بالأهلية القانونية.	(1) الخيار (ب): لا. (2) لا تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة، وتكتفي بالمراجعة الذاتية من الباحثين، وذلك كون المادة حاصلة على موافقة الجهات المختصة، والأخطار المرتبطة بالدراسة هي أخطار طفيفة.	(1) الخيار (أ): نعم. (2) تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة، وذلك كون الدراسة تتعلق بالموقوفين في مراكز التحقيق التابعة لإحدى إمارات القانون، وتجرى على أشخاص يعانون من ضغوط نفسية، وقد يتعرضون لأخطار إضافية بالإضافة إلى الأخطار الطفيفة.
إجابات مقترحة		
(1) الخيار (أ): نعم. (2) تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة، لما قد يترتب عليها من أخطار عالية على المشاركين، تتجه احتمال الكشف عن هوياتهم. إضافة إلى ذلك، من الضروري مراعاة أن المشاركين في هذه الدراسة هم أشخاص من الفئات الأكثر عرضة للضرر، مما يفرض على الباحثين توخي أعلى درجات الحيطة والحذر عند جمع البيانات وحفظها، فقد يتسبب الكشف عن هوية المشاركين في تعريضهم لأخطار جمّة. تساهم المراجعة المستقلة في التأكد من أن تصميم البحث ينطوي على أقل الأخطار الممكنة، والتفكير في آليات لمعالجة الأخطار التي لا يمكن تفاديها.		

7. 7. الإطار الناظم لعمل أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي

تنحصر مهام أجسام المراجعة في التحقق من أخلاقية المقترحات البحثية المقدّمة لها من الباحثين، ويشمل ذلك تصميم البحث وتنفيذه وما يليه من نشر النتائج. تكتفي الأجسام عند تقييم المقترحات البحثية بالقيام بالمراجعة المستقلة، من أجل ضمان أخلاقية المقترح البحثي، ولها أن ترشد الباحثين بسبل ممكنة لتحسين البحث، من باب النصح وليس الفرض، ولكنها يجب أن لا تمنح موافقتها على أي بحث يمكن أن يشكل خطراً (غير مبرر أخلاقياً) وعلمياً على الباحثين أو المشاركين أو المجتمع.

7. 7. 1. نطاق صلاحيات جسم المراجعة

7. 7. 1. 1. الالتزام بالمبادئ الأخلاقية الناظمة للبحث العلمي حصراً

أثناء عملية تقييم المقترحات البحثية، على أعضاء أجسام المراجعة الالتزام حصرياً بالمبادئ الأساسية الثلاثة المنظمة لأخلاق البحث العلمي والقواعد التي تنتج عنها. وهذه المبادئ هي:

أولاً، احترام البشر، واستقلالهم، وعدم استخدامهم كوسيلة.

ثانياً، خدمة خير المجتمع بما في ذلك الأفراد، ويشمل ذلك تعظيم الفائدة ودرء الخطر عن المشاركين في عمليات البحث.

ثالثاً، الالتزام بالعدالة، بما في ذلك المساواة بين الناس، وغياب المحاباة.

7. 7. 1. 2. أهلية أعضاء أجسام المراجعة

يجب أن يكون أعضاء أجسام المراجعة ذوي خبرات في العملية البحثية، يحترمون المبادئ الأخلاقية، متمتعين بمنظور واسع يمكّنهم من تقييم المقترحات البحثية وتحديد المشاكل الأخلاقية التي تعتريها. كما يجب توخي أن تضم أجسام المراجعة أعضاء من تخصصات وخلفيات أكاديمية متنوعة، بشكل متناسب مع نطاق عمل الجسم المعني.

7. 1. 7. 3. جسم مخول من المؤسسة التي تعنى بالبحث العملي

يجب أن تكون أجسام المراجعة مخولة بمراجعة المقترحات البحثية على مستوى المؤسسة التي تنشأ داخلها، ولديها الصلاحيات اللازمة لذلك، كما يجب أن يتم الإعلان عن هذه الأجسام، ونطاق صلاحياتها، وكيفية التواصل معها، وتوفير النماذج المخصصة لتقديم المقترحات البحثية إلى هذه الأجسام.

7. 1. 7. 4. المهنية والشفافية

من الضروري أن يتحلّى أعضاء أجسام المراجعة بالمهنية المنبثقة من طبيعة واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه المجتمع والمؤسسة التي تُعنى بالبحث العلمي. كما يجب أن تنعكس هذه المهنية على قرارات الأجسام، من حيث غياب أي تمييز. ويجب أن تتسم أعمال الأجسام بالشفافية فيما يتعلق بوضوح المعايير والأسس المستخدمة في القرارات والأحكام، وإتاحة المجال أمام الباحثين والباحثات لتقديم الطعون والاعتراضات على القرارات التي تتخذها الأجسام.

يُشار إلى أن الشفافية لا تتطلب العلانية، فالقضايا التي تنظر فيها أجسام المراجعة هي أفكار «أولية» سابقة للبحث ولنتائجه، ويجب على هذه الأجسام اتّخاذ التدابير التي من شأنها الحفاظ على خصوصية الباحثين المتقدمين بمشاريعهم لها.

7. 1. 7. 5. التمييز بين قضايا أخلاق البحث العلمي والقضايا الأخرى المتعلقة بالنزاهة العلمية

تتعلق المراجعة الأخلاقية بالقضايا المرتبطة بتصميم البحث، ومنهجه، وأثره على المشاركين وعلى المجتمع. وهي سابقة لعملية البحث ذاتها، وما يمكن أن يليها من نشر أو تسجيل اختراعات وغير ذلك. وكون عملية المراجعة تتعلق بالخطط و«النوايا»، فلا يجوز أن تمتلك أجسام المراجعة أية صلاحيات ذات طابع إداري أو تأديبي. ولذلك، يجب الفصل بين قضايا المراجعة الأخلاقية وقضايا أخرى تتعلق بالنزاهة العلمية، مثل حالات الانتحال والتزوير، وهي قضايا يجب أن تتعامل معها جهات أخرى داخل المؤسسة لديها صلاحيات في فرض العقوبات، واتّخاذ إجراءات إدارية بحق الباحثين الذين قاموا فعلاً بممارسات غير نزيهة.

أما في حال لاحظ الجسم الذي يقوم بالمراجعة الأخلاقية خرقاً متعلقاً بالسلوك المهني، أو النزاهة، لدى مقدّم المقترح البحثي (من قبيل وجود انتحال في المقترح)، أو بروز علاقات قوة أثناء توزيع العمل البحثي بين الباحثين، أو شروط غير ملائمة لعمل الطلاب، وما شابه، فإن على الجسم إحالة هذه القضايا إلى الأجسام ذات الصلاحية المناسبة لفحصها. وبالطبع، بإمكان جسم المراجعة تنبيه مقدّم الطلب إلى القضايا التي تشكل خروقاً مهنية أو حياداً عن مبادئ النزاهة، إذا ارتأى أن ذلك مناسب، وبخاصة إذا كان هناك متسع لإصلاح الخلل.

وفي جميع الأحول، وعلى الرغم مما ورد أعلاه، فإن المعايير الحاسمة بشأن صلاحيات أجسام للمراجعة وصلاحياتها هي القوانين والأنظمة ذات العلاقة، التي بموجبها تم إنشاء هذه الأجسام.

7.1.7.6. احترام استقلال الباحثين وحريتهم

تتأكد أجسام المراجعة من أن قيامها بدورها في المراجعة يهدف، فقط، إلى ضمان تنفيذ الأبحاث بشكل أخلاقي، ولا يشمل التدخل في أولويات الباحثين، أو رغباتهم، أو قناعاتهم، أو انتماءاتهم، وأي شيء من شأنه أن يمس باستقلال الباحثين وحريتهم. وتكتسب هذه الشروط أهمية خاصة عندما تكون القناعات العلمية أو التصورات المنهجية لأعضاء أجسام المراجعة، أو بعضهم، غير متوافقة مع ما يرد في المقترحات البحثية، ففي هذه الحالة، يجب على أعضاء الجسم التصرف بموضوعية تامة بدون تفضيلات، أو الانسحاب من عملية المراجعة المحددة، بسبب وجود مواقف مسبقة في قضية تمس المقترح قيد النقاش.

7.7.2. عملية المراجعة الأخلاقية

7.7.2.1. مأسسة عملية المراجعة

يجب تنظيم عملية المراجعة بحيث تكون خطواتها واضحة، وسلسة، وبحيث تكون واجبات ومسؤوليات وصلاحيات أجسام المراجعة والباحثين واضحة ومعلنة. ولذلك، فإن من الضروري الالتفات إلى الأمور الآتية:

(أ) تضمين مبادئ وآليات المراجعة الأخلاقية في الأنظمة والتعليمات السارية في المؤسسة المعنية بالبحث العلمي، إضافة إلى تحديد الجهات المسؤولة عن إقرارها وتعديلها.

(ب) تحديد الحالات التي يحتاج فيها الباحثون إلى التقدم بطلب مراجعة مستقلة، وتحديد الأجسام المخولة بالموافقة على التقييم الذاتي للباحث، من حيث الحاجة إلى المراجعة المستقلة.

(ت) تحديد الفئات (أساتذة، باحثون، موظفون، طلاب المراحل الدراسية المختلفة، أو التخصصات المختلفة) التي تنطبق عليها المراجعة المستقلة حكماً، وتوضيح وجود أو غياب إمكانية تقدم فئات أخرى بطلب للمراجعة الأخلاقية.

(ث) تحديد عنوان (عناوين) للجسم المخول بالمراجعة، وتحديد الفترات الزمنية الخاصة بعملية التقدم وعملية المراجعة والطعن.

(ج) إنشاء وإعلان مسار واضح لعملية التقدم بطلب المراجعة المستقلة، وطبيعة الوثائق الضرورية للمراجعة (بما في ذلك إمكانية وجود نماذج خاصة للتقدم، أو طلب كتابة رسالة توضح سبب طلب المراجعة). وفي جميع الأحوال، يجب أن تتضمن آلية التقدم تقريراً من الباحث المتقدم عن عملية المراجعة الذاتية، يوضح فيه تصوره عن مكامن الخطر في البحث المقترح وتصوراته عن الإجراءات التي يجب اتباعها من أجل درء الخطر المحتمل، وتعظيم الفائدة المتوقعة.

7.7.2.2. آلية المراجعة

يجب تنظيم آلية المراجعة بحيث تشمل المسائل الآتية:

(أ) استقبال المقترحات البحثية.

(ب) تحديد آلية عمل أجسام المراجعة، من حيث توزيع العمل، وآليات اتّخاذ القرار، وما شابه.

(ت) صياغة واضحة لقرارات أجسام المراجعة، تشمل التمييز بين ما تطلبه، وتقبله، وترفضه من جهة، وما تقترحه وتنصح به من جهة أخرى.

(ث) العمل على أن توفّر أجسام المراجعة نماذج مخصصة لعرض القضايا الأخلاقية من قبل الباحثين، ونماذج للموافقة المطلعة، ومجموعة من الوثائق الإرشادية المتعلقة ببروتوكولات العمل البحثي، وما يلزم من وثائق تيسّر على الباحثين تقديم مقترحاتهم لأجسام المراجعة، وترشدهم في التعامل الأخلاقي مع القضايا التي تواجههم.

7.7.2.3. واجبات أجسام المراجعة

تلعب أجسام المراجعة دوراً مركزياً في عملية إنتاج المعرفة، ولذلك، عليها التعامل مع دورها على أنه جزء من عملية إنتاج المعرفة العلمية، وأن يتصرف أعضاؤها وفقاً لذلك، من خلال:

(أ) التأكد من أهلية أعضاء جسم المراجعة جميعهم، وذلك عن طريق توفير مراجع وورشات تثقيف حول قضايا أخلاق البحث العلمي، والطلب من الأعضاء الخضوع إلى فحص، أو مقابلة، أو أي وسيلة أخرى من شأنها التثبت من أهلية الأعضاء لعملية المراجعة الأخلاقية المستقلة.

(ب) وضع آلية للتثقيف الذاتي المستمر لأعضاء أجسام المراجعة، يشمل التحديث والاطّلاع المستمر على المبادئ العالمية المتعلقة بأخلاق البحث العلمي وآخر المستجدات بشأنها.

(ت) تشجيع الأعضاء على المبادرة إلى التثقيف والتوعية حول التنفيذ الأخلاقي للأبحاث، وأهمية التزام الباحثين بمبادئ أخلاق البحث العلمي.

(ث) في حال وجد الجسم الذي يقوم بالمراجعة مشاكل أو ثغرات يتم تصنيفها على أنها غير متوائمة مع مبادئ أخلاق البحث العلمي، يقوم بإرشاد الباحث إلى سبل تجاوز المشاكل والثغرات. ويستحسن في بعض الحالات أن يقوم الجسم بتكليف بعض أعضائه للعمل مع الباحث على إعادة تصميم البحث، بحيث يتلافى هذه المشاكل.

(ج) إعداد تقرير نهائي يعرض قرار جسم المراجعة حيال أخلاقية المقترح البحثي المقدّم، على أن يعرض هذا التقرير بشكل واضح إذا ما كان البحث أخلاقياً أم لا، ومواضع التدخّل (التطوير) التي يقترحها جسم المراجعة لتنفيذ المقترح بشكل أخلاقي.*

* سيتم التطرق إلى هذا التقرير في هذه الوحدة بشكل أوفى لاحقاً.

7. 7. 3. عناصر المراجعة الأخلاقية

عند قيام جسم المراجعة بدراسة مقترح بحثي، عليه أن يتأكد من انطباق مبادئ أخلاق البحث العلمي كافة، وأن يولي اهتماماً خاصاً بتلك العناصر التي تشكل مكامن للخطر.** ولغرض فحص المبادئ الأخلاقية، يجب أن تشمل المراجعة التطرق إلى الأمور الآتية:

** التي وردت أعلاه، ضمن القضايا التي تجعل المراجعة المستقلة ضرورية.

أولاً، دراسة القيمة الاجتماعية للبحث المقترح، وعلى وجه التحديد فحص المسائل التالية:

(أ) هل نتائج البحث المتوخاة ذات أولوية للمجتمع؟

(ب) هل تساهم نتائج البحث في تقليل اللا-مساواة في المجتمع، كلما كان ذلك متاحاً ضمن أهداف البحث وآليات تنفيذه؟

ثانياً، فحص أثر البحث المتوقع من حيث الفوائد المتوقعة والأخطار المحتملة ووزنها والمفاضلة بينها، ويتم ذلك بالنظر إلى وقع البحث المتوقع على المجتمع (بما في ذلك البيئة) والباحثين والمشاركين من غير الباحثين. وعلى وجه التحديد فحص المسائل التالية:

(أ) هل قام الفريق البحثي بمفاضلة كل من الأخطار والفوائد؟

(ب) هل قام الفريق البحثي بما يلزم للتخفيف من شدة الأخطار قدر الإمكان؟

(ت) ما هي خطة الفريق لتعويض المشاركين عن أية أضرار قد تقع عليهم؟

(ث) هل تأكد الفريق من أن الأخطار والفوائد موزعة بشكل عادل بين المشاركين؟

ثالثاً، التأكد من تعظيم الفائدة للصالح العام بالقدر الذي يسمح به موضوع البحث.

رابعاً، فحص آلية الحصول على الموافقة المطلعة من المشاركين، بما في ذلك:

(أ) إعداد نموذج ملائم للموافقة المطلعة، سواء أكانت الموافقة خطية أم شفهية.

(ب) التأكد من آلية توثيق الموافقة المطلعة، وبخاصة إذا كانت شفهية.

(ت) التأكد من تأهيل وتدريب أعضاء الفريق ممن سيحصلون على الموافقة المطلعة.

(ث) التأكد من كفاية المعلومات في الموافقة المطلعة، بحيث يتمكن المشارك المحتمل من اتّخاذ قرار واعٍ بشأن المشاركة في البحث.

(ج) التأكد من تضمين نص الموافقة المطلعة «البنود الأساسية» الواجب تضمينها فيها.*

خامساً، في حال طلب فريق البحث عدم الحصول على الموافقة المطلعة لأسباب محددة، وتشكلت لدى الجسم الذي يقوم بالمراجعة قناعة بضرورة ذلك، فيجب فحص إمكانية إطّلاع المشاركين على أكبر قدر ممكن من العناصر، بما لا يضرّ بالعملية البحثية.

سادساً، فحص التكلفة الاجتماعية للبحث المقترح: هل قام الفريق البحثي بالالتفات إلى التكلفة الاجتماعية للبحث، وبذل الجهد في السعي نحو تقليل التكلفة الاجتماعية بدون المساس بجودة البحث؟

سابعاً، في حالة الأبحاث التي تعتمد على التحليل الثانوي للبيانات، يجب الانتباه إلى نوع البيانات المستخدمة، ومدى التزام البحث الجديد بالشروط التي تم بموجبها الحصول على الموافقة المطلعة، وتجنب الإخلال بها، والتأكد من أن القيمة المضافة للبحث (الذي يستخدم التحليل الثانوي للبيانات) مجدية اجتماعياً.

ثامناً، التأكد من الكفاية المنهجية للبحث، وكفاية الموارد، وما شابه من عوامل يمكن أن تؤدي إلى فشل البحث، وهدر المساهمة المجتمعية فيه.

تاسعاً، التأكد من حماية خصوصية المشاركين، بما في ذلك مراجعة الإجراءات التي يتخذها فريق البحث لهذا الغرض، وكفايتها، ودرجات الخطر المترتبة عن تسرب معلومات تخص المشاركين، ووقع ذلك عليهم.

* تتمثل البنود الأساسية بما يلي:
1. طوعية المشاركة.
2. معايير اختيار المشاركين، وسبب اختيار المشارك.
3. الفوائد المتوقعة.
4. الأخطار المحتملة.
5. كيفية حفظ البيانات.
6. إجراءات حماية خصوصية المشاركين.
7. وجود معلومات محجوبة عن المشاركين، لأسباب بحثية يوافق عليها الجسم المخول بالمراجعة.
8. التأكيد على حق المشاركين في الانسحاب من البحث في أي وقت وبدون تبعات.
9. معلومات التواصل مع الجهات المعنية باستقبال الشكاوى والأسئلة والاستفسارات.
10. الوسائل الكفيلة بإطّلاع المشاركين على نتائج البحث.

يُنظر نموذج موافقة مطلِعة في الوحدة الثالثة (القسم: 3. 14).

عاشراً، التأكد من وجود وسلامة وكفاية الإجراءات المقرة لأغراض حفظ البيانات، وتناسبها مع طبيعة البيانات التي يتم جمعها.

حادي عشر، التأكد من سلامة وانطباق معايير اختيار واستبعاد المشاركين.

ثاني عشر، التأكد من غياب تضارب المصالح لدى القائمين على البحث وفريقه، وتحييد أي تضارب مصالح كامن.

ثالث عشر، التأكد من تأهيل أعضاء الفريق لأغراض البحث المنوي القيام به، ومن وجود البروتوكولات الضرورية لضمان سلامة الإجراءات، وعدم الانتقاص من الشروط المنهجية، ومن شروط درء الخطر، ومعالجة أية وقائع قد تنشأ أثناء العملية البحثية.

7. 7. 4. تقارير أجسام المراجعة

يلتزم جسم المراجعة بإعداد تقرير يلخص قراره وتقييمه الموضوعي للمقترحات البحثية التي تصله. يتضمن التقرير قراراً واضحاً من الجسم بتقييمه لالتزام البحث (بتصميمه وخطة تنفيذه) بالمبادئ الأخلاقية والقواعد المنبثقة عنها، ويمكن أن يكون قرار الجسم في هذا التقرير كالآتي:

7. 7. 4. 1. رفض المقترح البحثي

في حال كان المقترح البحثي ينطوي على مشكلات أخلاقية في تصميمه، مثل أن يكون سؤال البحث وأهدافه غير أخلاقية، وما يترتب عليه من أن تنفيذه غير أخلاقي أيضاً، فإن على الجسم رفض المقترح البحثي، وعدم السماح لمقدّم المقترح بمتابعة بحثه، مع ضرورة إطْلاعه على المسببات.*

7. 7. 4. 2. الموافقة على البحث

يوافق الجسم على أي مقترح بحثي يراعي المبادئ الأخلاقية والقواعد المنبثقة عنها في تصميمه وخطة تنفيذه.

7. 7. 4. 3. الموافقة بعد إجراء تعديلات

قد يجد الجسم أن بعض الجوانب في المقترح البحثي تحتاج إلى إعادة التفكير فيها، من ناحية مدى التزامها ومراعاتها للمبادئ الأخلاقية. في هذه الحالة، لا يرفض جسم المراجعة المقترح البحثي، بل يطلب من مقدّم المقترح التعديل عليه، على أن يشرح الجسم في تقريره مسببات موقفه هذا.

* على سبيل المثال، في حال كان فريق بحثي يعمل على إعداد دراسة أولية لإنتاج مواد كيماوية خطرة تؤثر على أعراق محددة دون غيرها، في سبيل تصنيع أسلحة بيولوجية مستقبلاً؛ فإن هذه الدراسة تخلّ بالمبادئ الأخلاقية الثلاثة الناظمة لأخلاق البحث العلمي، إذ إنها لا تخدم خير المجتمع البشري، وتنطوي على تبعات فائقة الخطورة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة ذات أهداف تناقض غاية العلم، ومن غير الممكن قبولها.

7. 7. 4. 4. الموافقة المشروطة بتنفيذ البحث ضمن قيود محددة

من الممكن في بعض الحالات أن يجد جسم المراجعة أن المقترح البحثي يراعي المبادئ الأخلاقية والقواعد المنبثقة عنها في تصميمه وخطة تنفيذه، إلا أن بعض القضايا في تنفيذه تحتاج إلى متطلبات خاصة لم يلتفت لها مقدّمو المقترح. في مثل هذه الحالات، يقوم الجسم بإعطاء موافقة مشروطة بتلبية هذه المتطلبات.*

7. 7. 4. 5. إرفاق ملاحظات إضافية بتقرير المراجعة

من المفيد، في بعض الأحيان، أن يبدي جسم المراجعة ملاحظات إضافية، لا تشكل جزءاً من الموافقة أو عدمها، ولا تشكّل جزءاً من العملية البحثية، ولكنها تلفت انتباه الفريق البحثي إلى بعض المسائل التي يرى فيها أعضاء جسم المراجعة (بحكم خبرتهم) أن هناك إمكانية لنشوء أخطار أخلاقية أثناء تنفيذ العملية البحثية.

7. 7. 5. العلاقة بين طالب المراجعة الأخلاقية وجسم المراجعة

تتشكل أجسام المراجعة في المؤسسات التي تعنى بالبحث من زملاء باحثين ذوي خبرة ومعرفة بأصول العمل البحثي ومبادئ أخلاق البحث العلمي، وبالتالي تكون علاقة المتقدم بطلب المراجعة مع أعضاء الجسم الذي يقوم بالمراجعة علاقة زمالة، ولذلك على الطرفين التصرف وفق المعايير المهنية، ويشمل ذلك الالتفات إلى المحاذير الآتية:

(أ) عدم استغلال عضوية أجسام المراجعة في إنشاء علاقات قوة مع الباحثين.

(ب) عدم استغلال علاقات الزمالة في التغاضي عن أية أمور خارجة عن السياق المهني، قد يقوم بها الباحث أو الجسم.

(ت) التزام الطرفين بالأدوار والصلاحيات كما ترد في أنظمة المؤسسة ذات العلاقة.

(ث) عمل جسم المراجعة مكتوم، ولا يقوم الجسم المكلف بالمراجعة بنشر أو تسريب أي معلومات عن البحث إلا للمتقدم بطلب المراجعة، ويشمل ذلك جهات مسؤولة إدارياً، التي يمكن لها فقط الاطّلاع على النتيجة النهائية للمراجعة. ولكن سرية عملية المراجعة، لا تمنع شفافية الإجراءات التي يجب أن تضمن وضوحاً في المعايير، وتسهل عملية الطعن في قرارات الجسم الذي قام بالمراجعة، في حال لم تكن الأسباب التي يوردها الجسم مقنعة لمقدم طلب المراجعة.

* على سبيل المثال، قد يكون أحد المقترحات يتطلب سحباً لعينات من الدم من عينة عشوائية. في هذه الحالة، قد يشترط الجسم على مقدم الطلب وجود عيادة متنقلة تتوفر فيها متطلبات النظافة.

7. 7. 6. المستجدات التي تتطلب إعادة النظر في المقترح البحثي

تكون موافقة الجسم المخول بالمراجعة الأخلاقية دائماً مشروطة بالالتزام بخطة البحث، وفي حال احتياج فريق البحث إلى إحداث تغيير على مسار البحث، يتوجب العودة مرة أخرى إلى المراجعة الأخلاقية. وينطبق الأمر ذاته في حالة تمديد فترة البحث. أما في حالات الأبحاث الطولية، فيحدد الجسم الذي قام بالمراجعة الأخلاقية موعداً دورياً لتزويده من قبل فريق البحث بالتطورات على البحث، ويقرر في كل مرة إذا ما كانت هناك مستجدات تتطلب إعادة المراجعة، أو تمديد صلاحية الموافقة.

كما أن من الممكن أن تنشأ معطيات جديدة أمام الفريق البحثي أثناء تنفيذ العملية البحثية، مثل توفر معلومات حول أخطار محتملة لم تكن في حسبان الفريق، أو نشوء الحاجة لجمع معلومات إضافية. في الحالات التي تستجد فيها معطيات قد تؤثر على سلامة المشاركين، فمن الضروري أن يستشير الفريق البحثي جسم المراجعة، وطلب النظر في هذه المعطيات.

بشكل عام، فإن التزام فريق البحث بمبادئ أخلاق البحث العلمي لا يقتصر على الحصول على موافقة الجسم المخول، بل تشكل واجباً على الباحثين في جميع الأوقات والأحوال.

7. 8. حالات تعلّمية

بالإشارة إلى الحالة التي اخترتها سابقاً (القسم: 7. 6)، أعد مطالعة الحالة ذاتها، ثم أجب عن الأسئلة الآتية:

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية	الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا	الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية
«ظروف الموقوفين في مراكز التحقيق التابعة لأجهزة إنفاذ القانون»	**«استخدام مادة مخصصة لعزل الرطوبة في المطابخ المنزلية»**	**«فعالية معجون أسنان للأطفال في مكافحة التسوس»**
(1) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية لهذا المقترح البحثي؟	(1) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية (سواء المستقلة أو الذاتية) لهذا المقترح البحثي؟	(1) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية لهذا المقترح البحثي؟
(2) في ضوء مطالعتك المعطيات الإضافية الآتية، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ ولماذا؟	(2) في ضوء مطالعتك المعطيات الإضافية الآتية، هل تؤدي هذه المعطيات إلى إعادة النظر في التقييم الأخلاقي للبحث؟ ولماذا؟	(2) في ضوء مطالعتك المعطيات الإضافية الآتية، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ ولماذا؟
في اليوم التالي لبدء جمع البيانات من المشاركين، تعرضت البلاد لانقلاب عسكري، ثم تمّ فرض أحكام عرفية في البلاد. تردد الباحث من مواصلة جمع البيانات أثناء هذا الظرف الذي يؤثر سلبياً بشكل مباشر على عينة البحث.	لاحظ الباحثون المشرفون أثناء تنفيذ الدراسة أن هذه المادة غير فعّالة لأغراض العزل، وبالتالي جدوى استخدامها منخفضة مقارنة بتكلفتها العالية.	بعد شهرين من بدء تنفيذ التجربة، قام بعض المعلمين والمعلمات بلفت انتباه الفريق البحثي إلى أن طلبة المجموعة التجريبية يتعرضون للتنمر من بقية زملائهم. تردد الفريق بشأن ما إذا كان من الضروري الرجوع إلى جسم المراجعة بسبب التنمر الذي يتعرض له بعض المشاركين.

للاستزادة والاطلاع على حالات تعلّمية إضافية، تأخذ المنهجية وأهلية المشاركين/ات بعين الاعتبار، يُرجى مراجعة المجموعة الرابعة من الملاحق (7-11).

الحالة من حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية

«ظروف الموقوفين في مراكز التحقيق التابعة لأجهزة إنفاذ القانون»

(1) حماية المشاركين في الدراسة وتقليل الأخطار عليهم. ويتضمن ذلك الحفاظ على سرية بياناتهم، وإطْلاعهم على آلية حفظ البيانات وتخزينها، وإجراء المقابلات ضمن محددات مكانية تضمن الحفاظ على خصوصيتهم.

(2) نعم، فمن الضروري في هذه الحالة إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة، وذلك نتيجة تغيّر الحالة العامة في البلاد، والظرف السياسي، اللذين يغيّران من أوضاع الموقوفين ويفاقمان الأضرار عليهم، إذ من المرجّح أن ينشأ عن فرض الأحكام العرفية في البلاد زيادة في الانتهاكات بحق الموقوفين.

الحالة من حقول الهندسة والتكنولوجيا

«استخدام مادة مخصصة لعزل الرطوبة في المطابخ المنزلية»

(1) على الجهة التي تقوم بالمراجعة الأخلاقية الالتفات إلى أن الفريق البحثي قد قام بمراعاة عدم تسبب الدراسة بأي أضرار للمشاركين. وهذا يتضمن عدم تسبب المادة قيد الدراسة في أية آثار صحية سلبية، والتحقق من ذلك عبر إجراء فحوصات طبية دورية للفنيين طوال فترة استخدام المادة، والتأكد من التزام الفنيين بإجراءات السلامة العامة المعمول بها عادة في مواقع البناء. كذلك من الضروري الالتفات إلى أخلاقية وعلمية معايير الاختيار والاستبعاد عند اختيار المشاركين، إذ من الضروري استبعاد أي مشاركين يعانون من مشاكل صحية.

(2) نعم، فبناء على ملاحظة الباحثين المشرفين بأن المادة غير فعّالة لأغراض العزل، فمن الضروري وقف دراسة فعالية استخدامها في البناء، كون الدراسة في هذه الحالة لا تبرر تكلفتها الاجتماعية، ومتابعتها تتسبب بهدر للمواد المجتمعية.

الحالة من حقول العلوم الطبية والطبيعية

«فعالية معجون أسنان للأطفال في مكافحة التسوس»

(1) على الجهة التي تقوم بالمراجعة الأخلاقية الالتفات إلى أن الفريق البحثي قام بمراعاة عدم تسبب الدراسة بأي أضرار للمشاركين، ويشمل ذلك، على سبيل المثال، الالتفات إلى تفاصيل مثل: اختيار فراشي أسنان تناسب الأطفال، وتعليم الأطفال كيفية تنظيف أسنانهم بطريقة صحيحة من دون المبالغة بتنظيفها، حتى لا يتسببوا بضرر للثة. إضافة إلى ذلك، من الضروري احترام رغبة الأطفال في المشاركة في التجربة، وعدم إكراههم على المشاركة.

(2) لا، فمن غير الضروري الرجوع إلى جسم المراجعة في هذه الحالة، كونه بالإمكان الحديث مع التلاميذ حول أهمية التجربة، وتفسير أهمية دور كل من المجموعتين، أو اتّخاذ إجراءات أخرى لحماية المشاركين في المجموعة التجريبية من التنمر الذي يتعرضون له. ولكن، يجب على الفريق البحث عن حل لمشكلة التنمر، وبالإمكان استشارة الجسم أو أي جهة أخرى لديها خبرة في كيفية معالجة مشكلة التنمر.

7. 9. إعادة التفكير في حالة تعلّمية

بالعودة إلى الحالة التعلّمية التي عرضت لك في بداية الوحدة (القسم: 7. 2)، أعد الإجابة عن الأسئلة الآتية (وهي ذاتها التي عرضت سابقاً):

(1) هل يحتاج هذا المشروع إلى مراجعة مستقلة من جسم متخصص بمراجعة أخلاق البحث العلمي؟ ولماذا؟

(2) ما أهم القضايا التي يجب الاهتمام بها أثناء المراجعة الأخلاقية لمشروع البحث؟

إجابات مقترحة

(1) نعم، يحتاج هذا المشروع إلى مراجعة مستقلة بسبب نية الفريق إجراء مقابلات مع المشاركين. في هذه الحالة، من الضروري أن يقيّم جسم مستقل المقترح البحثي، لما في ذلك، من تأكيد على أهمية الحفاظ على خصوصية المشاركين وحماية سريّة بياناتهم.

(2) ثمّة مجموعة من المسائل التي تتطلب اهتماماً من أجسام المراجعة، وهذه تتضمن: «حساسية» البيانات التي يجمعها الفريق من المشاركين، وبالتالي ضرورة أخذ الفريق لأعلى درجات الحيطة والحذر عند حفظ بيانات المشاركين وتخزينها، وبالإمكان حفظ البيانات بشكل مجهول. على الفريق كذلك، مهما كانت طريقة حفظ البيانات، إعلام المشاركين بالإجراءات والخطوات المتبعة في نموذج الموافقة المطلعة.

(3) بعد تأمل إجابتك في بداية الوحدة، وفي ضوء ما تعلمته من هذه الوحدة، كيف تغيّر منظورك تجاه القضايا التي تثيرها الحالة؟ ولماذا؟

7 . 10. ملخص الوحدة

لا تقتصر أهمية إخضاع المقترحات البحثية للمراجعة الأخلاقية على التأكد من التزام المقترح بالمبادئ الأخلاقية والقواعد المنبثقة عنها، بل تمتد إلى المساهمة في تقدّم المعرفة العلمية، وتعظيم فائدتها ووقعها الاجتماعيين. قد تكون المراجعة الأخلاقية إما مستقلة وإما ذاتية، ويقدّر الباحثون الحاجة إلى المراجعة المستقلة أو الذاتية بناء على الخيارات المتاحة في مؤسساتهم (وجود جسم مستقل من عدمه مثلاً)، أو حسب مجموعة من المعايير التي تؤخذ بالحسبان، مثل المنهجية المستخدمة، وأهلية المشاركين، ودرجة حماية خصوصيتهم والوقع الاجتماعي للبحث.

تتطلب أشكال المراجعة كافة التقييم الموضوعي للمقترح البحثي، بالانطلاق من المبادئ الأخلاقية والقواعد المنبثقة عنها. عند تأسيس أجسام متخصصة في المراجعة الأخلاقية، لا بد من مراعاة الموضوعية والمهنية والشفافية، وتوضيح آلية تقديم الطلبات، وطبيعة الإجراءات، وإحاطة الباحثين بنطاق صلاحيات الجسم وآلية عمله، وطبيعة علاقته معهم.

11.7. اختبار

1. أي مـن المقترحـات البحثيـة الآتيـة تكتفـي بالمراجعـة الذاتيـة، ولا تحتـاج إلـى مراجعـة مسـتقلة؟ (يوجـد أكثـر مـن إجابـة صحيحـة)

(أ) دراسـة تقيـس مـدى التـزام طلبـة المـدارس مـن الصفـوف الابتدائيـة باسـتخدام ممـر المشـاة، بحيـث يقـوم الباحثـون باسـتخدام منهجيـة الملاحظـة الطبيعيـة.

(ب) بحـث يقيّـم تأثيـر التدخيـن السـلبي علـى سـلامة رئتـي الأطفـال (أقـل مـن 10 أعـوام) مـن أبنـاء المدخنيـن والمدخنـات، بحيـث يقـوم الباحثـون بإجـراء صـور أشـعة سـينية لرئتـي الأطفـال.

(ت) مشـروع بحثـي يهـدف إلـى دراسـة تأثيـر زيـادة أعـداد إشـارات المـرور علـى وتيـرة حـوادث السـير فـي بلـدة مـا.

(ث) دراسـة اجتماعية-نفسـية لتأثيـر الظـروف القاهـرة علـى الإنسـان، حيـث سـيتقمّص باحـث دور السـجان، ثـم يتوجـه إلـى السـجن لمـدة شـهر، ليجمـع المعلومـات اللازمـة لبحثـه عـن السـجناء ذوي الأحـكام القضائيـة العاليـة.

2. أي من القضايا الآتية تخرج عن صلاحيات ونطاق عمل أجسام المراجعة المستقلة؟

(أ) النظر في تضارب مصالح محتمل بين الباحثة الرئيسية وأحد مساعدي البحث.

(ب) مراجعة مدى أخلاقية وعلمية معايير اختيار واستبعاد المشاركين في البحث.

(ت) التأكد من أن البحث لا يتعارض مع مواقف المؤسسة الأكاديمية واتجاهاتها.

(ث) التحقق من أن المقترح البحثي يأخذ بعين الاعتبار خدمة خير المجتمع.

السؤال رقم (1)

الخيـاران (أ) و(ت)؛ للأسـباب الآتيـة:

(أ)، كـون هـذه الدراسـة تسـتخدم منهجيـة الملاحظـة الطبيعيـة، التـي لا يكُثـر فيهـا الباحثـون علـى أنشـطة المشـاركين الطبيعيـة، كمـا أنهـا تحـدث فـي مـكان عـام.

(ت)، فـي هـذه الدراسـة لا يوجـد تفاعـل مباشـر مـع البشـر (لا يوجـد مشـاركون)، وبالتالـي لا حاجـة للحصـول علـى إذن المجتمـع كافـة.

أمـا الخيـاران الآخـران، فهمـا خاطئـان للأسـباب الآتيـة:

(ب)، إذ مـن الضـروري إخضـاع هـذا البحـث لمراجعـة مسـتقلة، لأنـه يتضمـن مشـاركين أطفـالاً، غيـر متمتعيـن بالأهليـة القانونيـة، ويتطلـب تنفيـذه تعريضهـم للأشـعة السـينية.

(ث)، إذ تحتـاج هـذه الدراسـة مراجعـة مسـتقلة، فثمـة أخطـار عاليـة جـداً علـى كل مـن الباحـث والمشـاركين. ومـن ناحيـة أخـرى، تثيـر المعلومـات المسـتخدمة فـي هـذه الدراسـة الكثيـر مـن المخـاوف فيمـا يتعلـق بآليـة حفـظ البيانـات، ومـدى حمايـة هويـة المشـاركين.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (2)

الخيـار (ت)؛ إذ تقتصـر مهمـة أجسـام المراجعـة علـى التأكـد مـن مراعـاة المقترحـات البحثيـة التـي تضعها مـع المبـادئ الأساسـية المنظمـة لأخلاق البحـث العلمـي، والمسـاهمة فـي تشـجيع البحـث العلمـي. أمـا التأكـد مـن تماشـي البحـث وتوجهـات المؤسسـة الأكاديميـة، فهـو يقـعُ مـن اسـتقلالية الباحثيـن.

أمـا خيـارات الإجابـة الأخـرى، فهـي خاطئـة؛ إذ إن ضمـان أخلاقيـة البحـث لا تقتصـر علـى الجوانـب الإجرائيـة فـي البحـث، بـل تمتـد لتشـمل التـزام الفريـق البحثـي بالمبـادئ والقواعـد الناشـئة عنهـا فـي جميـع الجوانـب المتعلقـة بالبحـث، بمـا فيهـا العلاقـة بيـن أعضـاء الفريـق البحثـي. إذ يخـلّ تضـارب المصالـح بمبـدأيْ العدالـة واحتـرام الأشـخاص (وهـذه حالـة الخيـار أ)؛ وأخلاقيـة وعلميـة معاييـر اختيـار واسـتبعاد المشـاركين (وهـذه حالـة الخيـار ب)؛ والتأكـد مـن أن البحـث يعظّـم الفائـدة المرجـوة منـه لأكبـر قـدر ممكـن (وهـذه حالـة الخيـار ت).

3. أي مـن التعديـلات الآتيـة **لا** يتطلـب إعـادة تقديـم المقتـرح البحثـي لأجسـام المراجعـة المسـتقلة؟

(أ) تجربـة لعـلاج تجريبـي، ظهـرت لـه، أثنـاء تنفيـذ التجربـة، أعـراض جانبيـة يمكـن أن تكـون ناجمـة عـن التجربـة نفسـها، أثّـرت علـى أقـل مـن 1% مـن المشـاركين. توقّـع الفريـق أن تكـون للتجـارب آثـار جانبيـة، مثـل الغثيـان والطفـح الجلـدي، ولكـن لـم يتوقّـع هـذا العـرض.

(ب) فـي بحـث حـول محدوديـة وصـول فئـات اجتماعيـة للخدمـات الصحيـة، قـرر الباحثـون توسـيع عينّـة البحـث بسـبب انخفـاض نسـبة المسـتجيبين، حيـث كان مـن المخطـط أن تشـتمل العينـة علـى مشـاركين مـن الفئـة العمريـة (20-30) عامـاً، ولكـن نظـراً لانخفـاض نسـبة الاسـتجابة بيـن المشـاركين، قـرر الباحثـون توسـيع العينـة لتشـمل الفئـة العمريـة (20-40) عامـاً، مـن دون التعديـل علـى معاييـر الاختيـار والاسـتبعاد.

(ت) فـي بحـث مـع مجموعـة مـن المتطوعيـن فـي تعاونيـة زراعيـة، تهتـم بزراعـة محاصيـل عضويـة، وبتقنيـات تقليديـة، كان قـرار الباحثيـن إجـراء المقابـلات مـع المتطوعيـن، ولكـن لاحظـوا أنـه مـن الضـروري إضافـة أشـخاص إلـى عينـة المشـاركين لتتضمـن مزارعيـن مسـنين يقدّمـون الدعـم التقنـي للمتطوعيـن.

(ث) فـي دراسـة حـول الجرائـم الانتخابيـة المسـجلة بعـد عقـد الانتخابـات المحليـة فـي البـلاد، ينـوي الفريـق البحثـي التركيـز علـى الجرائـم التـي تضمنـت تعريـض حيـاة المرشـحين للخطـر، مثـل إطـلاق النـار علـى منـازل المرشـحين. لاحـظ الفريـق البحثـي أثنـاء تنفيـذ الدراسـة أن أحـد المرشـحين المشـاركين فـي الدراسـة أصبـح أكثـر عرضـة للتهديـد.

إجابة مقترحة

السؤال رقم (٤)

(أ)، إذ مـن الضـروري عنـد ظهـور معطيـات مثـابهة قـد تشـكّل خطـراً علـى حيـاة المشـاركين، إعـادة عـرض المقتـرح علـى أجسـام المراجعـة، علـى أن يكـون الفريـق البحثـي قـد أعـاد النظـر فـي التجربـة فـي ضـوء المعطيـات المسـتجدة.

(ت)، إذ مـن الضـروري فـي هـذه الحالـة إعـادة عـرض المقتـرح علـى أجسـام المراجعـة، بسـبب التعديـل علـى معاييـر اختيـار المشـاركين واسـتبعادهم، ومـا قـد يترتـب علـى ذلـك مـن انعكاسـات علـى المشـروع البحثـي.

(ث)، إذ مـن الضـروري فـي هـذه الحالـة وقـف الدراسـة بسـبب الأخطـار المترتبـة علـى هـذا المشـارك، ثـم إعـادة النظـر فـي تثبيتهـا، ثـم إعـادة عـرض المقتـرح البحثـي علـى أجسـام المراجعـة المسـتقلة، وإحاطتهـا بهـذه المسـتجدات.

أمـا خيـارات الإجابـة الأخـرى، ففـي خالفـة للأسـباب الآتيـة:

معاييـر الاختيـار والاسـتبعاد التـي وافـق عليهـا جسـم المراجعـة.

أجسـام المراجعـة، كمـن توسـيع عينـة البحـث لا يؤثـر، بـأي شـكل، علـى الخيـار (ب)؛ إذ لا تتطلـب هـذه المعطيـات إعـادة عـرض المقتـرح علـى

الملاحق

المجموعة الأولى: الوثائق

الملحق (1): كود نيورمبرغ

الملحق (2): إعلان هلسنكي

الملحق (3): مقتطفات من تقرير بلمونت

المجموعة الثانية: المصطلحات

الملحق (4): مسرد تعريف المصطلحات

الملحق (5): قائمة المصطلحات ثنائية اللغة

المجموعة الثالثة

الملحق (6): بنية البرنامج والمسارات في بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي

المجموعة الرابعة: الحالات التعلّمية الإضافية

الملحق (7): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع المعلومات من أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (8): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع المعلومات عن أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (9): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع بيانات من أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (10): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع بيانات عن أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (11): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي لا تتضمن تفاعلاً مع البشر

الملاحق

المجموعة الأولى: الوثائق

الملحق (1): كود نيورمبرغ

الملحق (2): إعلان هلسنكي

الملحق (3): مقتطفات من تقرير بلمونت

مترجم عن النص بالإنجليزية المتوفر في:
Trials of War Criminals before the Nurenberg Military Tribunals under Control Council Law No. 10. Nuremberg, October 1946–April 1949. Washington, D.C.: U.S. G.P.O, 1949–1953. Vol. II, Pp. 181-184.

الملحق (1)
كود نيورمبرغ

التّجارب الطبيّة المسموح بها

إن جُلَّ الأدلة المعروضة علينا تشير إلى أن أنواعاً معينة من التجارب الطبية على البشر، المنفذة ضمن حدود محددة جيداً ومعقولة، تتوافق مع أخلاقيات مهنة الطب بشكل عام. يبرر المدافعون عن ممارسة التجارب على البشر وجهات نظرهم على أساس أن مثل هذه التجارب تسفر عن نتائج لصالح المجتمع، لا يمكن التوصل إليها بطرق أو وسائل أخرى. لكن يتفق الجميع على وجوب مراعاة مبادئ أساسية معينة من أجل تلبية مفاهيم سلوكية وأخلاقية وقانونية:

(1) الموافقة الطوعية للشخص الذي يخضع للتجربة هو أمر ضروري وبشكل مطلق.

يعني ذلك أن الشخص المعني يجب أن يتمتع بالأهلية القانونية لمنح الموافقة، وأن يكون في وضع يسمح له بممارسة الاختيار الحر، دون تدخل أيٍّ من عوامل القوة، أو الاحتيال، أو الخداع، أو الإكراه، أو التجاوزات، أو أي شكل آخر من أشكال الضغط أو الإكراه. ويجب أن تكون لديه معرفة وفهم كافيان لعناصر موضوع التجربة، بشكل يمكنه من اتّخاذ قرار مستنير ومبني على الفهم. يتطلب هذا العنصر الأخير أن يكون الشخص الذي سيخضع للتجربة على علم، قبل اتّخاذه قراراً بالموافقة، بطبيعة التجربة ومدتها والغرض منها، وبطريقة ووسائل إجرائها، وبجميع السلبيات والمخاطر المتوقعة، والآثار التي قد تنجم عن المشاركة في التجربة على الشخص الخاضع للتجربة وصحته.

يقع واجب ومسؤولية التحقق من جودة الموافقة على عاتق كل فرد يباشر التجربة أو يوجهها، أو يديرها، أو يساهم فيها. فهو واجب شخصي ومسؤولية لا يجوز تفويضها دون تحمل المسؤولية والتبعات القانونية لها.

(2) أن تكون التجربة من النوع الذي يثمر نتائج لصالح المجتمع، لا يمكن تحقيقها بطرق أو وسائل بحثية أخرى، وأن تكون هذه النتائج ليست عشوائية أو غير ضرورية بطبيعتها.

(3) يجب أن تكون التجربة على الإنسان مسبوقة بالتجربة على الحيوان، وبناء على معرفة التاريخ الطبيعي للمرض، أو أي مشكلة أخرى قيد الدراسة، بحيث تبرر النتائج المتوقعة أداء التجربة.

(4) على التجربة أن تُجنب الإنسان الخاضع لها أي معاناة أو إصابات جسدية أو عقلية غير ضرورية.

(5) لا يجوز، بأي حال من الأحوال، إجراء التجارب التي يتوافر بشأنها ما يدعو إلى الاعتقاد بأنها ستخلف آثاراً جسيمةً كالوفاة، أو إصابة بالغة للشخص الخاضع لها. والاستثناء الجائز هنا هو تلك التجارب التي يشمل فيها الأطباء القائمون عليها أنفسهم بين الخاضعين لها.

(6) يجب ألا تفوق درجة المخاطرة المتخذة ما تحدده الأهمية الإنسانية لحل المشكلة الذي تهدف التجربة إلى التوصل إليه.

(7) يجب القيام بالاستعدادات المناسبة، وتوفير الظروف الملائمة والكافية لحماية الخاضعين للتجربة من احتمالات الإصابة أو العجز أو الوفاة، مهما كانت هذه الاحتمالات بعيدة.

(8) يجب إجراء التجربة حصراً من قبل أشخاص مؤهلين علمياً. ويجب على الذين يجرون التجربة، أو يساهمون فيها، استخدام أعلى درجة من المهارة والعناية خلال جميع مراحل التجربة.

(9) خلال التجربة، يجب أن يكون المشارك حراً في إيقافها أو إنهائها، إذا وصل إلى حالة جسدية أو عقلية اعتقد معها أن الاستمرار بهذه التجربة مستحيل.

(10) أثناء التجربة، يجب أن يكون العالم المسؤول مستعداً لإنهاء التجربة في أي مرحلة، إذا كان لديه مسوغ لترجيح هذا الاعتقاد بحسن نية، آخذاً بعين الاعتبار المهارة الفائقة والحكمة في اتخاذ قراره، مرجحاً أن الاستمرار في هذه التجربة قد يؤدي إلى إصابة بالغة أو عجز أو وفاة الشخص الخاضع لها.

من بين المبادئ العشرة التي جرى تعدادها، فإن اهتمامنا القضائي يتعلق، بالطبع، بالمتطلبات ذات الطبيعة القانونية البحتة، أو تلك المرتبطة بشكل واضح بمسائل قانونية تساعدنا في تحديد الجرم والعقوبة. إن تجاوز هذه النقطة سيقودنا إلى مجال يقع خارج نطاق اختصاصنا. ومع ذلك، لا داعي لمعالجة هذه القضية، حيث نجد من الأدلة، أنه في التجارب الطبية التي جرى إثباتها، تم التعامل مع هذه المبادئ العشرة، في كثير من الأحيان، بانتهاكها أكثر من احترامها. كان العديد من نزلاء معسكرات الاعتقال الذين وقعوا ضحايا لهذه الفظائع من مواطني دول أخرى غير الرايخ الألماني. كانوا مواطنين غير ألمان، بمن في ذلك

اليهود و«الأشخاص اللا-اجتماعيين»، سواء كانوا أسرى حرب أو مدنيين، تم سجنهم وأجبروا على الخضوع لهذا التعذيب والوحشية دون محاكمة، أو حتى ما يحاكيها. في كل حالة تظهر في السجلات، تم استخدام أشخاص لم يوافقوا على التجارب؛ حتى إن المدعى عليهم لم يجادلوا بشأن بعض التجارب أو أنها أجُريت على بعض الأشخاص بصفتهم متطوعين. لم يكن للخاضعين إلى التجارب الحرية في الانسحاب من أي تجربة بأي حال من الأحوال. في كثير من الحالات، تم إجراء التجارب من قبل أشخاص غير مؤهلين، وبشكل عشوائي دون مبررات علمية كافية، وفي ظل ظروف تثير الاشمئزاز. كما تم إجراء جميع التجارب بطرق تسبب المعاناة والإصابات العرضية (التي كان بالإمكان تفاديها). ولم يتم، إلا في حالات نادرة، اتّخاذ احتياطات لحماية الأشخاص من احتمالات الإصابة أو العجز أو الوفاة. وفي كل واحدة من هذه التجارب، عانى الأشخاص من ألم شديد أو تعذيب، ومعظمهم عانوا من إصابات دائمة، أو تشوه، أو وفاة، إما كنتيجة مباشرة للتجارب، وإما بسبب غياب المتابعة اللازمة بعد التجربة.

من الواضح أنه تم إجراء كل هذه التجارب، وما ترتب عليها من أعمال وحشية، وتعذيب وإصابات وموت، وسط تجاهل تام للاتفاقيات الدولية، وقوانين الحرب وأعرافها، والمبادئ العامة للقانون الجنائي المستمدة من القوانين الجنائية لجميع الدول المتحضرة، وقانون مجلس الرقابة رقم 10. فمن الجلي هنا، أن التجارب على البشر في ظل هذه الظروف تتعارض مع «مبادئ قانون الأمم، المتشكل من استخدامات الشعوب المتحضرة له، ومن قوانين الإنسانية، وما يمليه الضمير العام».

إن السؤال عما إذا كان أيٌّ من المُدعى عليهم مذنباً، هو بالطبع قضية أخرى. بموجب النظام القانوني الأنجلو ساكسوني، الذي يفترض براءة كل متهم في قضية جنائية حتى صدور الحكم من الجهة المختصة، ووفقاً لدليل موثوق، يبرهن على ارتكاب المتهم للجريمة بشكل قاطع لا يقبل الشك. يبقى هذا الافتراض مع المُدعى عليه خلال كل مرحلة من مراحل محاكمته، حتى يتم تقديم هذه الدرجة من الإثبات. «الشك المعقول» كما يوحي الاسم هو شك متوافق مع المنطق – يقبله رجل عاقل. وبكلمات أخرى، فإنها تلك الحالة التي تجري فيها مقارنة الأدلة والنظر فيها جميعها بشكل كامل، من قبل شخص غير منحاز أو متعصب، بل متدبر ومسؤول عن قراره، وفي حالة ذهنية تمكنه من الوصول بقناعة راسخة، إلى حد اليقين الأخلاقي، من صدقية التهمة المقدمة من عدمها.

إذا كان سيسند إلى أيٍّ من المُدعى عليهم ذنب بموجب التهمتين الثانية أو الثالثة من لائحة الاتهام، فيجب أن يكون ذلك بسبب أن الدليل قد أظهر، بما لا يدع مجالاً للشك، أن هذا المُدعى عليه، بغض النظر عن جنسيته أو الصفة التي تصرف بها، قد شارك كمسؤول في، أو ملحق لـ أو آمر، أو محرّض، أو موافق، أو كان مرتبطاً بخطط أو

مؤسسات ساهمت في التكليف بتنفيذ حتى لو بجزء من التجارب الطبية، والفظائع الأخرى، وهي موضوع هذه الاتهامات. لذلك، لا يجوز إدانة المدُعى عليه تحت أي ظرف من الظروف إلا في حال توفر الدليل.

قبل فحص الأدلة التي يجب أن ننظر إليها لتحديد الذنب الفردي، لا بد من بيان موجز بشأن بعض الوكالات الرسمية للحكومة الألمانية والحزب النازي، الذي سيشار إليه في هذا الحكم.

الملحق (2)
إعلان هلسنكي

المبادئ الأخلاقية للبحوث الطبية التي تُجرى على الإنسان

ديباجة

(1) وضعت الجمعية الطبية العالمية إعلان هلسنكي كبيان بالمبادئ الأخلاقية للبحوث الطبية التي تُجرى على الإنسان. وتشمل البحوث الطبية التي تُجرى على الإنسان، بما في ذلك تلك التي تجُرى على مواد بشرية أو بيانات يمكن التعرف على مصادرها.

صُمم الإعلان ليُقرأ متكاملاً، ويجب تطبيق كلٍّ من البنود المُشكلة له، بحيث يتم أخذ كل البنود الأخرى بعين الاعتبار.

(2) بما يتماشى مع صلاحيات الجمعية الطبية العالمية، فإن الإعلان موحد بشكل رئيسي للأطباء. وتشجع الجمعية الطبية العالمية كلَّ من يساهم في البحوث الطبية التي تُجرى على الإنسان على تبني هذه المبادئ.

مبادئ عامة

(3) إن إعلان جنيف الصادر عن الجمعية الطبية العالمية، يقيد الطبيب بالتعهد التالي «صحة مريضي هي أول اعتباراتي». وتعلن المدّونة الدولية للأخلاقيات الطبية أن «على الطبيب أن يعمل على تحقيق المصلحة الفضلى للمريض عند تقديم الرعاية الطبية».

(4) من واجب الطبيب تعزيز وحماية صحة ورفاهية وحقوق المرضى، بما في ذلك أولئك الذين يشاركون في البحوث الطبية. ويجب تكريس معرفة الطبيب وضميره لأداء هذا الواجب.

(5) يرتكز التقدم العلمي على بحوث يجب أن تستند، في نهاية الأمر، إلى إجراء تجارب على الإنسان.

مترجم عن النص بالإنجليزية المتوفر على موقع الجمعية الطبية العالمية (WMA):
https://bit.ly/HelsinkiDeclaration

اعتمدته الجمعية العامة الثامنة عشرة للجمعية الطبية العالمية، هلسنكي، فنلندا، حزيران/يونيو 1964.

وعدلته:

الجمعية العامة التاسعة والعشرون للجمعية الطبية العالمية طوكيو، اليابان، تشرين الأول/أكتوبر 1975.

والجمعية العامة الخامسة والثلاثون للجمعية الطبية العالمية، فينيسيا، إيطاليا، تشرين الأول/أكتوبر 1983.

والجمعية العامة الواحدة والأربعون للجمعية الطبية العالمية، هونغ كونغ، أيلول/سبتمبر 1989.

والجمعية العامة الثامنة والأربعون للجمعية الطبية العالمية، سومرست الغربية، جمهورية جنوب إفريقيا، تشرين الأول/أكتوبر 1996.

والجمعية العامة الثانية والخمسون للجمعية الطبية العالمية، أدنبرة، اسكتلندا، تشرين الأول/أكتوبر 2000.

والجمعية العامة الثالثة والخمسون للجمعية الطبية العالمية، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، تشرين الأول/أكتوبر 2002 (أضيفت نقطة توضيحية).

والجمعية العامة الخامسة والخمسون للجمعية الطبية العالمية، طوكيو، اليابان، تشرين الأول/أكتوبر 2004 (أضيفت نقطة توضيحية).

والجمعية العامة التاسعة والخمسون للجمعية الطبية العالمية، سيئول، جمهورية كوريا الجنوبية، تشرين الأول/أكتوبر 2008.

والجمعية العامة الرابعة والستون للجمعية الطبية العالمية، فورتاليزا، البرازيل، تشرين الأول/أكتوبر 2013.

(6) الغرض الرئيسي للبحوث الطبية التي تُجرى على الإنسان هو فهم أسباب الأمراض وتطورها وتبعاتها، وتحسين التدخلات الوقائية والتشخيصية والعلاجية (الطرق، والإجراءات، والعلاجات). ويجب دائماً إخضاع الطرائق الوقائية والتشخيصية والعلاجية، حتى أفضلها، للتقييم عن طريق البحوث، للتأكد من سلامتها، وفعّاليتها، وكفاءتها، وإمكانية الوصول إليها، وجودتها.

(7) تخضع البحوث الطبية للمعايير الأخلاقية التي تعزز وتضمن احترام جميع الأشخاص وتحمي صحتهم وحقوقهم.

(8) في حين أن الغرض الأساسي من البحث الطبي هو توليد معرفة جديدة، فإن هذا الهدف لا يمكن أبداً أن تكون له الأسبقية على حقوق الأفراد المشاركين في البحث ومصالحهم.

(9) من واجب الأطباء المشاركين في البحث الطبي، حماية الحياة، والصحة، والكرامة، والنزاهة، والحق في تقرير المصير، والخصوصية، وسرية المعلومات الشخصية للمشاركين في البحث. تقع مسؤولية حماية الأشخاص الذين يخضعون للبحث، دائماً على عاتق الطبيب أو غيره من المتخصصين في الرعاية الصحية، وليس على الأشخاص الذين يخضعون للبحث أبداً، على الرغم من موافقتهم.

(10) يجب أن يأخذ الأطباء في الاعتبار القواعد والمعايير الأخلاقية والقانونية والتنظيمية السارية في بلدانهم للبحوث التي تتضمن البشر، إضافة إلى القواعد والمعايير الدولية ذات العلاقة. لا ينبغي لأي متطلبات أخلاقية أو قانونية أو تنظيمية، وطنية أو دولية، أن تنتقص أو تلغي أيًّاً من ضمانات حماية الإنسان الواردة في هذا الإعلان.

(11) ينبغي إجراء البحوث الطبية بطريقة تقلل من الضرر المحتمل على البيئة.

(12) يجب أن يتم إجراء البحوث الطبية على البشر بشكل حصري، من قبل أفراد يتمتعون بالأخلاق والتعليم العلمي والتدريب والمؤهلات المناسبة. يتطلب البحث على المرضى، أو المتطوعين الأصحاء، إشراف طبيب أو غيره من متخصصي الرعاية الصحية ذوي اختصاص وتأهيل مناسبين.

(13) يجب إتاحة الوصول المعقول إلى المشاركة في البحث للمجموعات غير الممثلة تمثيلاً كافياً في البحوث الطبية.

(14) ينبغي للأطباء الذين يجمعون بين البحث الطبي والرعاية الطبية أن يشركوا مرضاهم في البحث فقط بالقدر الذي تبرره قيمته الوقائية أو التشخيصية أو العلاجية المحتملة، شريطة أن يكون لدى الطبيب سبب وجيه للاعتقاد بأن المشاركة في الدراسة البحثية لن تؤثر سلباً على صحة المرضى الذين يشاركون في البحث.

(15) يجب ضمان التعويض والعلاج المناسبين للأشخاص الذين تعرضوا لأذى نتيجة المشاركة في البحث.

المخاطر والأعباء والفوائد

(16) في الممارسات والبحوث الطبية، تنطوي معظم الإجراءات الوقائية والتشخيصية والعلاجية على مخاطر وأعباء.

لا يجوز إجراء البحوث الطبية التي تشمل البشر إلا إذا كانت أهمية الهدف تفوق المخاطر والأعباء على المشاركين في البحث.

(17) يجب أن يسبق جميع الأبحاث الطبية التي تشمل أشخاصاً تقييماً دقيقاً للمخاطر والأعباء التي يمكن التنبؤ بها للأفراد والمجموعات المشاركين في البحث مقارنة بالفوائد المتوقعة لهم، وللأفراد، أو المجموعات الأخرى المتأثرة بالحالة قيد التحقيق.

يجب اتّخاذ التدابير اللازمة لتقليل المخاطر. كما يجب مراقبة المخاطر وتقييمها وتوثيقها بشكل مستمر من قبل الباحث.

(18) على الأطباء أن يمتنعوا عن الدخول في مشاريع بحوث تُجرى على الإنسان، إلا إذا كانوا على ثقة بأن المخاطر المحتملة خضعت للتقدير الكافي، وأن بالإمكان معالجتها بصورة مرضية.

عندما يتبين أن المخاطر تفوق الفوائد المحتملة، أو عندما يكون هناك دليل قاطع على النتائج النهائية، يجب على الأطباء تقييم ما إذا كان عليهم الاستمرار في الدراسة، أو تعديلها، أو إيقافها على الفور.

المجموعات والأفراد الأكثر عرضة

(19) بعض المجموعات والأفراد يتأثرون بالخطر بشكل خاص، وقد يزداد احتمال تعرضهم للظلم أو إلحاق ضرر إضافي.

يجب أن تتلقى جميع الفئات والأفراد الأكثر عرضة للتضرر حماية تمت دراستها بشكل محدد.

(20) لا يمكن تبرير البحث الطبي مع مجموعة أكثر عرضة للخطر، إلا إذا كان البحث مستجيباً للاحتياجات الصحية لهذه المجموعة أو أولوياتها، ولا يمكن إجراء البحث على فئة لا تتسم بكونها أكثر عرضة للخطر. إضافة إلى ذلك، يجب أن تستفيد هذه المجموعة من المعرفة أو الممارسات أو التدخلات الناتجة عن البحث.

المتطلبات العلمية والبرتوكولات البحثية

(21) البحوث الطبية التي تُجرى على الإنسان يجب أن تتطابق مع المبادئ العلمية المتفق عليها بصفة عامة، وأن

ترتكز على معرفة واسعة بالأدبيات العلمية المنشورة، ومصادر المعلومات الأخرى ذات الصلة، وعلى مختبر وافٍ بالغرض، وعند اللزوم، على تجارب حيوانية. ويجب ضمان سلامة الحيوانات التي تستعمل في البحث.

(22) تصميم وتنفيذ كل إجراء تجريبي على الإنسان، ينبغي أن يوصف بوضوح ويبرر في بروتوكول تجريبي.

يجب أن يحتوي البروتوكول على بيان للاعتبارات الأخلاقية المعنية، ويجب أن يشير إلى كيفية معالجة المبادئ الواردة في هذا الإعلان. يجب أن يتضمن البروتوكول معلومات حول التمويل، والجهات الراعية، والانتماء المؤسسي، وتضارب المصالح المحتمل، والحوافز للمشاركين، والمعلومات المتعلقة بأحكام علاج و/أو تعويض الأشخاص الذين تضرروا نتيجة المشاركة في الدراسة البحثية.

في التجارب السريرية، يجب أن يصف البروتوكول، أيضاً، الترتيبات المناسبة لأحكام ما بعد الدراسة.

لجان أخلاق البحث

(23) يُقدَّم بروتوكول البحث للنظر والتعليق والتوجيه، والموافقة، إلى لجنة أخلاق البحث المعنية قبل مباشرة البحث. ويجب أن تكون هذه اللجنة شفافة في إجراءاتها، ومستقلة عن الباحث وراعي البحث، وبعيدة عن أي نفوذ غير مبرر، وأن تكون مؤهلة بشكل مناسب. ويجب على اللجنة أن تأخذ بالحسبان قوانين ولوائح البلد أو البلدان التي يُجرى فيها البحث، وكذلك المعايير والقواعد الدولية، ولكن لا شيء يجب أن ينتقص أو يلغي أيّاً من ضمانات حماية الإنسان الواردة في هذا الإعلان.

ومن حق اللجنة أن ترصد التجارب الجارية. وعلى الباحث أن يمدها بالمعلومات اللازمة للرصد، ولا سيما أية معطيات ذات وقع سلبي. ولا يجدر إدخال أي تعديلات على البروتوكول بدون فحصه وإقراره من اللجنة. وبعد انتهاء البحث، على الباحث أن يقدم إلى اللجنة تقريراً يحوي ملخصاً عن ما توصل إليه البحث ونتائجه.

الخصوصية والسرية

(24) يجب اتّخاذ كل الاحتياطات اللازمة لحماية خصوصية المشاركين في البحث وسرية معلوماتهم الشخصية.

الموافقة المطلعة

(25) يجب أن تكون مشاركة الأفراد القادرين على إعطاء الموافقة المطلعة كمشاركين في البحث الطبي طوعية. وعلى الرغم من أنه قد يكون من المناسب استشارة أفراد الأسرة أو قادة المجتمع، فلا يجوز تسجيل أي فرد قادر على إعطاء موافقة مستنيرة في دراسة بحثية، ما لم يوافق هو أو هي عليها بحرية.

(26) في البحث الطبي الذي يشمل أشخاصاً قادرين على إعطاء الموافقة المطلعة، يجب إطلاع كل مشارك محتمل بشكل كافٍ على الأهداف والأساليب ومصادر التمويل وأي تضارب محتمل في المصالح والانتماءات المؤسسية للباحث، والفوائد المتوقعة، والمخاطر المحتملة من الدراسة، والإزعاج الذي قد تنطوي عليه، وأحكام ما بعد الدراسة، وأي جوانب أخرى ذات صلة بالدراسة. يجب إعلام المشارك المحتمل بالحق في رفض المشاركة في الدراسة أو سحب موافقته على المشاركة في أي وقت، دون تبعات. يجب إيلاء اهتمام خاص للاحتياجات المحددة من المعلومات للأفراد الذين يحتمل أن يشاركوا، وكذلك للأساليب المستخدمة في توفير المعلومات.

بعد التأكد من أن المشارك المحتمل قد فهم المعلومات، على الطبيب أو شخص آخر مؤهل بشكل مناسب الحصول على موافقة مطلعة من المشارك المحتمل، ويفضل أن يكون ذلك خطياً. وإذا تعذر التعبير عن الموافقة خطياً، يتوجب توثيق الموافقة غير المكتوبة رسمياً والشهادة عليها.

يجب إتاحة خيار الحصول على معلومات حول النتائج والنتائج العامة للدراسة لجميع مشاركي البحث الطبي.

(27) عند الحصول على الموافقة المطلعة على المشاركة في المشروع البحثي، يتعين على الطبيب أن يكون حذراً بصفة خاصة إذا كان الخاضع للبحث متصلاً به بعلاقة تبعية له، أو قد يكون أعطى موافقته بالإكراه. وفي هذه الحالات، ينبغي الحصول على الموافقة المطلعة من قبل شخص آخر مؤهل مستقل تماماً عن هذه العلاقة.

(28) إذا كان الخاضع للبحث غير مؤهل لإعطاء الموافقة، يتعين على الطبيب أن يحصل على الموافقة المطلعة من ممثله المفوض قانوناً. وينبغي عدم إشراك هذه الفئات في البحث إذا لم يكن متوقعا أن تنتج عن البحث فائدة مباشرة لهم، إلا إذا كان البحث يهدف إلى تعزيز صحة المجتمع الذي يمثلونه، ولم يكن ممكناً إجراء هذا البحث -بدلا من ذلك- على أشخاص قادرين على إعطاء الموافقة المطلعة، وكان البحث ينطوي على الحد الأدنى من المخاطر والأعباء.

(29) إذا تـم اعتبـار المشـارك المحتمـل غيـر مؤهـل لإعطـاء الموافقـة علـى المشـاركة فـي البحـث أو القبـول بالمشـاركة، يجـب علـى الطبيـب أن يحصـل علـى هـذا القبـول إضافـة إلـى موافقـة ممثلـه المفـوض قانونـاً. ويجـب احتـرام عـدم موافقـة المشـارك المحتمـل.

(30) لا يمكـن إجـراء البحـوث علـى أي أفـراد يتعـذر الحصـول علـى موافقتهـم، مثـل المرضـى الفاقديـن للوعـي، إلا إذا كانـت الحالـة البدنيـة أو النفسـية التـي تعـوق الحصـول علـى الموافقـة المطلعـة سـمة ضروريـة لمجتمـع البحـث. وفـي هـذه الحالـة، يتعيـن علـى الطبيـب أن يحصـل علـى الموافقـة المطلعـة مـن ممثـل الشـخص الخاضـع للبحـث والمفـوض قانونـاً. إذا لـم يكـن مثـل هـذا الممثـل متاحـاً، وإذا تعـذر تأخيـر البحـث، فقـد تسـتمر الدراسـة دون موافقـة مطلعـة، بشـرط أن تكـون الأسـباب المحـددة لإشـراك الأشـخاص الذيـن يعانـون مـن حالـة تجعلهـم غيـر قادريـن علـى إعطـاء الموافقـة المطلعـة، قـد تـم ذكرهـا فـي بروتوكـول البحـث الـذي تمـت الموافقـة عليـه مـن قبـل لجنـة أخـلاق البحـث. ويجـب الحصـول علـى الموافقـة علـى الاسـتمرار فـي المشـاركة بالبحـث فـي أقـرب وقـت ممكـن مـن المشـارك، أو ممثلـه المخـول قانونـاً.

(31) يتوجـب علـى الطبيـب إبـلاغ المريـض بجوانـب رعايتـه المتعلقـة بالبحـث بشـكل كامـل. كمـا يجـب ألا يؤثـر رفـض المريـض للمشـاركة فـي دراسـة، أو قـرار المريـض الانسـحاب منهـا، سـلباً علـى العلاقـة بيـن المريـض والطبيـب.

(32) بالنسـبة للبحـوث الطبيـة التـي تسـتخدم مـواد أو بيانـات بشـرية يمكـن تحديـد أصحابهـا، مثـل البحـث عـن المـواد أو البيانـات الـواردة فـي البنـوك الحيويـة، أو مراكـز إيـداع مماثلـة، يجـب علـى الأطبـاء طلـب الموافقـة علـى جمعهـا و/أو تخزينهـا و/أو إعـادة اسـتخدامها. قـد تكـون هنـاك حـالات اسـتثنائية، حيـث يكـون الحصـول علـى الموافقـة مسـتحيلاً أو غيـر عملـي لمثـل هـذا البحـث. فـي مثـل هـذه الحـالات، يمكـن إجـراء البحـث حصـراً بعـد دراسـة لجنـة أخـلاق البحـث، وموافقتهـا.

استخدام العلاج الوهمي (placebo)

(33) يجـب اختبـار فوائـد ومخاطـر وأعبـاء وفعاليـة أي تدخـل جديـد بالمقارنـة مـع أفضـل تدخـل/ات مثبتـة نجاعتـه/ا، باسـتثناء الحـالات التاليـة:

في حالة عدم وجود تدخل مثبتة نجاعته، يكون استخدام الدواء الوهمي أو عدم التدخل مقبولاً؛

فـي الحالـة التـي يكـون فيهـا اسـتخدام أي تدخـل، لأسـباب منهجيـة مقنعـة وسـليمة علميـاً، أقـل فعاليـة مـن أفضـل تدخـل مثبـت، يكـون اسـتخدام العـلاج الوهمـي، أو عـدم التدخـل، ضروريـاً لتحديـد فعاليـة التدخـل أو سـلامته.

ولـن يتعـرض المرضـى الذيـن يتلقـون تدخـلاً أقـل فعاليـة مـن أفضـل عـلاج مثبـت، أو علاجـاً وهميـاً، أو يبقـون بـدون تدخـل، إلـى مخاطـر إضافيـة مـن أضـرار لا رجعـة فيهـا نتيجـة عـدم تلقـي أفضـل تدخـل مثبـت.

يجب توخي الحذر الشديد لتجنب إساءة استخدام هذا الخيار.

احتياطات ما بعد الدراسة

(34) قبـل إجـراء التجربـة السـريرية، يجـب علـى الجهـات الراعيـة والباحثين وحكومـات البلـدان المضيفة، وضـع الاحتياطات الضروريـة لوصـول جميـع المشـاركين الذيـن مـا زالـوا بحاجـة إلـى تدخـل، وتـم تحديدهـم علـى أنهـم مسـتفيدون مـن البحـث. كمـا يجـب الكشـف عـن هـذه المعلومـات للمشـاركين أثنـاء عمليـة الموافقـة المطلعـة.

تسجيل البحث والنشر ونشر النتائج

(35) يجب تسجيل كل دراسة بحثية تتضمن بشراً في قاعدة بيانات متاحة للجمهور قبل استقطاب المشارك الأول.

(36) تقـع علـى عاتـق الباحثيـن والمؤلفيـن والجهـات الراعيـة والمحرريـن والناشـرين، التزامـاتٌ أخلاقيـة فيمـا يتعلـق بنشـر نتائـج البحـث وتعميمهـا. علـى الباحثيـن واجـب إتاحـة نتائـج أبحاثهـم علـى البشـر للجمهـور، كمـا أنهـم مسـؤولون عـن شـمولية تقاريرهـم ودقتهـا. يجـب علـى جميـع الأطـراف الالتـزام بالمبـادئ التوجيهيـة الأخلاقيـة المقبولـة لإعـداد التقاريـر. يجـب نشـر النتائـج السـلبية وغيـر الحاسـمة كمـا الإيجابيـة أو إتاحتهـا للجمهـور بطريقـة مـا. ويجـب الإعـلان عـن مصـادر التمويـل والانتمـاءات المؤسسـية وتضـارب المصالـح فـي مـا يتـم نشـره. ولا يجـوز قبـول نشـر تقاريـر عـن الأبحـاث التـي لا تتفـق مـع مبـادئ هـذا الإعـلان.

تدخلات غير مثبتة في الممارسة السريرية

(37) فـي عـلاج مريـض فـردي، حيـث لا توجـد تدخـلات مثبتـة أو تكـون التدخـلات الأخـرى المعروفـة غيـر فعالـة، يجـوز للطبيـب بموافقـة مطلعـة مـن المريـض أو ممثلـه المفـوض قانونـاً، وبعـد التمـاس مشـورة خبـراء، أن يسـتخدم تدخـلاً غيـر مثبـت، إذا رأى الطبيـب أن هنـاك أمـلاً فـي إنقـاذ الحيـاة، أو اسـتعادة العافيـة، أو تخفيـف المعانـاة. يجـب أن يصبـح هـذا التدخـل لاحقـاً موضوعـاً للبحـث، مصممـاً لتقييـم سـلامة التدخـل وفعاليتـه. وفـي جميـع الحـالات، يجـب تسـجيل المعلومـات الجديـدة، وإتاحتهـا للجمهـور حيـن يكـون ذلـك متاحـاً.

مترجم عن النص بالإنجليزية المتوفر على موقع وزارة الصحة والخدمات الاجتماعية الأمريكية:
http://bit.ly/belmont-report
هذه الترجمة تقتصر على الجزء الثاني من التقرير الذي يتشكل من ملخص وثلاثة أجزاء.

الملحق (3)
مقتطفات من تقرير بلمونت

مكتب السكرتير

المبادئ والمبادئ التوجيهية الأخلاقية لحماية البشر من مخاطر البحث العلمي

اللجنة الوطنية لحماية البشر من مخاطر الأبحاث الطبية الحيوية والسلوكية

18 نيسان/أبريل 1979

[...]

المبادئ الأخلاقية الأساسية

يشير تعبير «المبادئ الأخلاقية الأساسية» إلى تلك الأحكام العامة التي تعمل كمبرر أساسي للعديد من الوصفات الأخلاقية الخاصة، وتقييمات الأفعال البشرية. هناك ثلاثة مبادئ أساسية، من بين تلك المقبولة عموماً في تقاليدنا الثقافية، وثيقة الصلة، بشكل خاص، بأخلاق البحث الذي يشمل الأفراد: مبادئ احترام الأشخاص، والإحسان، والعدالة.

(1) احترام الأشخاص

احترام الأشخاص يتضمن، على الأقل، معتقدين أخلاقيين: أولاً، يجب معاملة الأفراد على أنهم فاعلون مستقلون؛ وثانياً، حق الأشخاص ذوي الاستقلالية المنقوصة في الحماية. وهكذا، ينقسم مبدأ احترام الأشخاص إلى مطلبين أخلاقيين منفصلين: شرط الاعتراف بالاستقلالية، وشرط حماية أولئك الذين انتُقصت استقلاليتهم.

الشخص المستقل هو فرد قادر على التفكير في الأهداف الشخصية والتصرف وفقاً لأفكاره. إن احترام الاستقلالية يعني إعطاء وزن للآراء والخيارات المدروسة للأشخاص المستقلين مع الامتناع عن عرقلة أفعالهم، ما لم تكن ضارة بشكل واضح بالآخرين. يتمثل إظهار عدم الاحترام للفاعل المستقل في الانتقاص من قدرة هذا الشخص

على الوصول إلى قرارات مدروسة، أو حرمانه من حرية التصرف وفقاً لتلك القرارات التي توصل إليها، أو حجب المعلومات اللازمة لإصدار حكم مدروس، عندما لا توجد أسباب مقنعة للقيام بذلك.

ومع ذلك، ليس كل إنسان قادراً على تقرير المصير. تنضج القدرة على تقرير المصير خلال حياة الفرد، ويفقد بعض الأفراد هذه القدرة، كلياً أو جزئياً، بسبب المرض، أو الإعاقة العقلية، أو الظروف التي تقيد الحرية بشدة. قد يتطلب احترام غير الناضجين والمعاقين حمايتهم إلى حين نضجهم، أو أثناء عجزهم.

يحتاج بعض الأشخاص إلى حماية واسعة النطاق، إلى درجة تصل حد استبعادهم من الأنشطة التي قد تضر بهم؛ يحتاج الأشخاص الآخرون إلى القليل من الحماية عدا عن التأكد من قيامهم بالأنشطة بحرية، ومع إدراك للنتائج السلبية المحتملة. يجب أن يعتمد مدى الحماية الممنوحة على خطر التضرر واحتمالية المنفعة. ويجب، بشكل دوري، إعادة تقييم الحكم على أي فرد بأنه يفتقر إلى الاستقلالية، وسيكون الحكم مختلفاً في المواقف المختلفة.

في معظم حالات البحث التي تشمل البشر، يتطلب احترام الأشخاص أن تكون مشاركتهم في البحث طوعية وبمعلومات كافية. ومع ذلك، في بعض الحالات، لا يكون تطبيق هذا المبدأ واضحاً. إن إشراك السجناء في البحث يقدم مثالاً مفيداً. فمن ناحية، يبدو أن مبدأ احترام الأشخاص يتطلب عدم حرمان السجناء من فرصة التطوع للبحث، ومن ناحية أخرى، في ظل ظروف السجن، قد يتم إكراههم أو التأثير على إرادتهم بشكل غير ملائم للمشاركة في أنشطة بحثية لم يرغبوا في التطوع فيها. وبالتالي، إن احترام الأشخاص يقتضي حماية السجناء. إن السماح للسجناء «بالتطوع» أو «حمايتهم» يمثل معضلة. غالباً ما يكون احترام الأشخاص، في معظم الحالات الصعبة، مسألة مفاضلة بين اعتبارات متنافسة حث عليها مبدأ الاحترام نفسه.

(2) الإحسان

يتم علاج التعامل مع الأشخاص بطريقة أخلاقية، ليس فقط من خلال احترام قراراتهم وحمايتهم من الأذى، ولكن، أيضاً، من خلال بذل الجهود لتأمين رفاهيتهم. هذا التعامل يندرج تحت مبدأ الإحسان. غالباً ما يندرج تحت مصطلح «الإحسان»، الحديث عن الأعمال الحسنة أو الخيرية التي تتجاوز الالتزام الصارم. يُفهم الإحسان في هذه الوثيقة بمعنى أقوى؛ أي على أنه التزام. وبهذا المعنى، صيغت قاعدتان عامتان كتعبيرين مكملين لأعمال الخير: (1) لا تُلحق الأذى، و(2) تعظيم الفوائد المتوقعة وتقليل الأضرار المحتملة.

لطالما كان مبدأ أبقراط «درء الأذى» مبدأً أساسياً لأخلاقيات مهنة الطب. وقام كلود برنارد بتوسيعه ليشمل مجال

البحث، قائلاً إنه لا ينبغي لأحد أن يؤذي شخصاً واحداً بغض النظر عن الفوائد التي قد تعود على الآخرين. ومع ذلك، إن تجنب الأذى يتطلب معرفة ما هو ضار؛ وأثناء عملية الحصول على هذه المعلومات، قد يلحق بالأشخاص ضرراً. علاوة على ذلك، يُلزم قسم أبقراط الأطباء إفادة مرضاهم «وفقاً لأفضل تقدير لديهم». إلا أنه يحدث أن يتم تعريض الأشخاص للخطر في سبيل تعلم ما هو مفيد وضروري، والإشكالية التي تطرحها هذه الضرورات هي الحاجة إلى اتخاذ القرار حول مشروعية/أخلاقية السعي وراء فوائد معينة، على الرغم من انطواء بحث ما على مخاطر، ومدى ملاءمة التخلي عن هذه الفوائد أمام المخاطر الجادة.

تؤثر التزامات الإحسان على كل من الباحثين الأفراد والمجتمع ككل، لأنها تمتد إلى مشاريع بحثية بعينها، وإلى البحث العلمي بشكل عام. في حالة مشاريع معينة، يلتزم الباحثون وأعضاء مؤسساتهم بالتدبر لتعظيم الفوائد وتقليل المخاطر التي قد تحدث من العمل البحثي. أما ما يخص البحث العلمي بشكل عام، فيتعين على أفراد المجتمع إدراك الفوائد والمخاطر على المدى الأطول، التي قد تنجم عن تنامي المعرفة وتطوير إجراءات طبية، ونفسية علاجية، واجتماعية جديدة.

غالباً ما يشغل مبدأ الإحسان دوراً مبرراً ومحدداً بشكل جيد في العديد من مجالات البحث التي تشمل البشر، فهناك، مثلاً، البحث الذي يشمل الأطفال. هذا النوع من الأبحاث، عادة ما يتم تبريره بما يمكن أن يترتب على نتائجه من ابتداع طرق فعالة لعلاج أمراض الطفولة، وتعزيز النمو الصحي، حتى وإن كان المشاركون في البحث لا تطولهم فائدة البحث بشكل مباشر. يتيح البحث، أيضاً، إمكانية تجنب الضرر الذي قد ينجم عن تطبيق الممارسات الروتينية المقبولة سابقاً، التي يتضح أنها خطيرة عند إجراء تحقيق دقيق. لكن دور مبدأ الإحسان لا يخلو دائماً من الغموض. وتبقى هناك معضلة أخلاقية صعبة، على سبيل المثال، عند نقاش الأبحاث التي تنطوي على مخاطر تفوق الحد الأدنى، بدون وجود فائدة مباشرة للأطفال المبحوثين. جادل البعض بأن مثل هذا البحث غير مقبول، بينما أشار آخرون إلى أن من شأن هذا القيد استبعاد الكثير من الأبحاث الواعدة التي تنطوي على فوائد عظيمة للأطفال في المستقبل. هنا، كما هو الحال مع جميع الحالات الصعبة، قد تتعارض الادّعاءات المختلفة التي يغطيها مبدأ الإحسان وتفرض خيارات صعبة.

(3) العدل

من الذي يجب أن ينال فوائد البحث ويتحمل أعباءه؟ هذه مسألة عدالة بمعنى «الإنصاف في التوزيع» أو «الاستحقاق». يحدث الظلم عندما يُحرم شخص ما من منفعة ما دون سبب وجيه، أو عندما تُفرض بعض الأعباء

دون داع. الطريقة الأخرى لتصور مبدأ العدالة هي أنه يجب معاملة المتساوين بالتساوي. ومع ذلك، فإن هذا البيان يتطلب التوضيح. من هو المتساوي؟ ومن هو غير المتساوي؟ ما هي الاعتبارات التي تبرر الخروج عن التوزيع المتساوي؟ يقرّ جميع المعلقين تقريباً بأن الفروق القائمة على الخبرة والعمر والحرمان والكفاءة والجدارة والموقف تشكل أحياناً معايير تبرر المعاملة التفضيلية لأغراض معينة. من الضروري، إذن، شرح الجوانب التي يجب أن يُعامل بها الناس على قدم المساواة. هناك العديد من الصيغ المقبولة على نطاق واسع لطرق عادلة لتوزيع الأعباء والفوائد. تذكر كل صيغة بعض الخصائص ذات الصلة التي يجب على أساسها توزيع الأعباء والفوائد. هذه الصيغ هي: (1) لكل شخص حصة متساوية. (2) لكل شخص حسب حاجته الفردية. (3) لكل شخص وفقاً لجهده الفردي. (4) لكل شخص وفقاً لمساهمته المجتمعية. (5) لكل شخص حسب جدارته.

لطالما ارتبطت أسئلة العدالة بممارسات اجتماعية مثل العقاب، والضرائب، والتمثيل السياسي. وحتى وقت قريب، لم تكن هذه الأسئلة مرتبطة بشكل عام بالبحث العلمي. ومع ذلك، فقد تم التنبؤ بها حتى في أوائل التأملات حول أخلاق البحث الذي يتضمن البشر. على سبيل المثال، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، استُخدم المرضى الفقراء في أجنحة المشافي لإجراء التجارب، في حين تدفقت فوائد الرعاية الطبية المحسنة في المقام الأول إلى المرضى في العيادات الخاصة. بعد ذلك، تمت إدانة استغلال السجناء غير الراغبين في المشاركة في تجارب في معسكرات الاعتقال النازية، واعتُبر هذا الاستغلال ظلماً صارخاً بشكل خاص. وفي هذا البلد [الولايات المتحدة الأمريكية]، في أربعينيات القرن العشرين، استخدمت دراسة تسكجي حول مرض الزهري الرجال السود الريفيين الأقل حظاً لدراسة المسار غير المعالج لمرض لا يقتصر على هذه المجموعة السكانية بأي حال من الأحوال. وتم حرمان هؤلاء الأشخاص من العلاج الذي اتضحت فعاليته من أجل استمرار المشروع، واستمر ذلك إلى فترة طويلة بعد أن أصبح هذا العلاج متوفراً بشكل عام.

في ظل هذه الخلفية التاريخية، يمكن رؤية صلة مفاهيم العدالة بالبحث العلمي الذي يشمل البشر. وعلى سبيل المثال، يحتاج اختيار الموضوعات البحثية إلى التدقيق من أجل تحديد ما إذا كانت اختيار بعض الفئات (مثل المرضى المحتاجين إلى الرعاية الاجتماعية، أو أقليات عرقية وإثنية معينة، أو الأشخاص المحتجزين في مؤسسات) بشكل متكرر، لمجرد سهولة الوصول إليهم، أو بسبب وضعهم الهش، أو إمكانية استغلالهم، وليس لأسباب تتعلق بالمشكلة قيد الدراسة بشكل مباشر. أخيراً، كلما أدى البحث المدعوم بأموال عامة إلى تطوير أجهزة وإجراءات علاجية، تتطلب العدالة توفير هذه المزايا، ليس، فقط، لأولئك الذين يستطيعون تحمل تكاليفها، وأن لا يشمل البحث المؤدي إلى ذلك، بدون حاجة مبررة، أشخاصاً من مجموعات لا يحتمل أن تكون من بين المستفيدين من تطبيقات نتائج البحث.

الملاحق

المجموعة الثانية: المصطلحات

الملحق (4): مسرد تعريف المصطلحات

الملحق (5): قائمة المصطلحات ثنائية اللغة

الملحق (4)
مسرد تعريف المصطلحات

المصطلح	التعريف
أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي (أجسام المراجعة)	هي اللجان والمجالس والهيئات المؤهلة والمخولة بالمراجعة الأخلاقية للأبحاث العلمية ضمن إطار معين؛ مثل الجامعة، أو المؤسسة البحثية، وتستمد صلاحياتها بموجب نظام نافذ في ذلك الإطار.
الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية	هم الأشخاص غير القادرين على اتّخاذ قرارات واعية بأنفسهم. ولذلك، تتطلب مشاركتهم في البحث، موافقة طرف ثالث مخول قانونياً، كولي الأمر أو الوصي. تتضمن هذه الفئة من المشاركين، على سبيل الحصر لا الحصر، الأطفال والأشخاص الذين يعانون من إعاقات ذهنية، والأشخاص في غيبوبة وفاقدي الذاكرة.
الإطْلاع البعدي	هو إحاطة المشاركين بالمعطيات المتعلقة بالبحث التي تم حجبها عنهم لأسباب متعلقة بإنجاح التجربة. تتم عملية الإحاطة بعد انتهاء الحاجة إلى الحجب وفق ما هو مقر في خطة البحث.
الامتثال للجماعة	هو نزوع الأشخاص إلى التصرف بطريقة تتطابق مع تصرفات أقرانهم، سواء بشكل مدرك أو غير مدرك، سعياً منهم إلى الانسجام مع الجماعة.
الإنصاف	معاملة الجميع بطريقة تأخذ بعين الاعتبار تحقيق أقصى استفادة من حياتهم ومواهبهم، مع مراعاة ظروفهم وأوضاعهم، وصولاً إلى تحقيق المساواة بينهم.
البشر	المجتمعات والمجموعات والأفراد، وما يتعلق بالناس من لحظة نشوئهم كأجنة، وبجثامينهم وذكراهم بعد الوفاة.
التكلفة الاجتماعية	كل ما يتطلبه تنفيذ البحث من قيم مادية (الوقت وكل ما يمكن تقييمه مالياً والتبعات على الطبيعة) والمعنوية (مثل الشعور بالخطر، والقلق، وما شابه).
الحكم الجماعي	هو حكم على قضية معينة نتيجة لنقاشات ومشاورات جماعية.
الحيز الخاص	نطاق المكان ومجموعة العلاقات التي تتعلق بحياة وتصرفات الأفراد أو الجماعات التي لا شأن عاماً بها.
الحيز العام	نطاق المكان ومجموعة العلاقات التي تتعلق بحياة وتصرفات الناس التي تعتبر جزءاً من الشأن العام (المجتمع).
الخطر	هو كل ما يحتمل أن يوقع ضرراً.

المصطلح	التعريف
الدراسات الطولية (طويلة الأمد)	الدراسات التي تتطلب الحصول على بيانات من أو عن المشاركين على مدى فترات زمنية ممتدة، وخلال أكثر من جولة. كما تتطلب حفظ هذه البيانات وحفظ معلومات التواصل معهم.
شدة الخطر	تُعنى شدة الخطر بوقعه وتأثيره في حال تحققه خلال العملية البحثية على المشاركين وأدائهم في حياتهم وعلاقاتهم مع محيطهم الاجتماعي.
الضرر	كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على المجتمع وأعضائه، عن طريق إحداث تغيير يخلّ بالوحدة والاتساق العضويين بين البشر، وبين البشر والطبيعة، ويخلّ بمتطلبات صون حياة البشر ووجدانهم في مجتمعهم وبيئتهم.
العدالة	هي الإنصاف في التعامل مع البشر كافة، بما يشمل مراعاة ظروفهم وأوضاعهم، سعياً إلى تحقيق المساواة.
علاقات القوة	هي العلاقة التي يتمتّع أحد طرفيها بسلطة اجتماعية-سياسية-اقتصادية على الطرف الآخر، ينطوي عليها إجبار الطرف المستضعف (الأقل قوة) على التصرف والعمل وفق إرادة الطرف الأقوى.
الفوائد	كل ما يعزز وحدة وتناغم المجتمع واستدامة البشر.
الفئات الأكثر عرضة للتضرر	هم الأشخاص والجماعات التي يكون الوقع المحتمل للحدث عليها أشدّ من الوقع المحتمل على باقي الناس.
قضايا النزاهة العلمية	هي القضايا المتعلقة بالسلوك المهني للباحث أثناء عمله العلمي التي يجب أن تؤدي مخالفتها إلى اتخاذ إجراءات تأديبية أو إدارية ضد الباحث، مثل قضايا الانتحال، والتزوير، واستغلال الباحثين.
الكفاية المنهجية	وجود خطة ومواصفات وأدوات وموارد لتنفيذ البحث، تضمن وصول البحث إلى نتائجه المزمعة.
اللا-مساواة البنيوية	هي ما ينشأ من غياب للمساواة بفعل بنى النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.
لائحة الترميز	هي اللائحة التي تتضمن أسماء المشاركين والرمز المخصص لتخزين بيانات كل منهم، وتحفظ بشكل آمن ومستقل عن البيانات.
مجموعة تجريبية	مجموعة المشاركين الذين يتم تنفيذ التجربة عليهم من أجل دراسة وقعها.
مجموعة ضابطة	مجموعة المشاركين الذين يكمن دورهم في الدراسة في أن لا يتم تنفيذ التجربة عليهم، من أجل دراسة وقعها على من تم تنفيذها عليهم مقارنة بالمشاركين من المجموعة الضابطة.
مراجعة الأقران	مراجعة تتم باللجوء إلى استشارة الزملاء بناء على معرفتهم وخبرتهم.

المصطلح	التعريف
المراجعة الذاتية	هي المراجعة التي يقوم بها الباحث نفسه عن طريق تفحّص مشروعه من حيث التزامه بمبادئ أخلاق البحث العلمي.
المراجعة المتحسسة للواقع	المراجعة المتحسسة للبيئة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يتم ضمان تطبيق المبادئ العالمية في السياق المحلي.
المراجعة المستقلة	هي قيام جهة مستقلة عن الباحث أو الفريق البحثي بتقييم التزام البحث بمعايير أخلاق البحث العلمي.
المساواة	استخدام المعايير ذاتها في التعامل مع البشر كافة.
المشاركون في البحث	الباحثون ومساعدو البحث وأعضاء الفريق البحثي، ومن يشاركون بياناتهم ووقتهم ومعلوماتهم في العملية البحثية.
المصالح الشخصية	مصلحة تخص فرداً أو تخص أمراً متعلقاً بحيزه الخاص (مثل العائلة أو أفرادها).
مصالح ضيقة	هي المصلحة التي لا تخص المجتمع ككل، ولكنها تخص فرداً، أو مجموعة، أو فئة، أو شريحة في المجتمع.
مصالح مناطقية	مصلحة تخص جماعة تعيش أو تعمل أو تنتمي إلى منطقة جغرافية معينة.
مصلحة خاصة	هي المصلحة التي تخص أموراً نابعة عن احتياجات في الحيز الخاص دون غيره.
الملاحظة الطبيعية	ملاحظة الأفراد والمجموعات في بيئتهم الاعتيادية، من دون التأثير على المسار الطبيعي لحياتهم.
النزاهة العلمية	هي القواعد التي تضمن صدق الإنتاج العلمي وشفافيته، المتعلقة بقواعد سلوك الباحثين، التي يمكن أن تشكل جزءاً من مدونة السلوك، مثل عدم جواز حصول الباحث على هدايا من طلابه، أو انتحال نص لمؤلف آخر، أو التلاعب بمعطيات البحث، وما إلى ذلك.
الوقع المجتمعي للبحث	أثر البحث على المجتمع سواء في مرحلة البحث، أو ما يترتب على نتائجه.

الملحق (5)
قائمة المصطلحات ثنائية اللغة

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الانجليزية
أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي (أجسام المراجعة)	Research Ethics Review Bodies (Review Bodies)
أخلاق البحث العلمي	Research Ethics
الاستقلال الذاتي	Autonomy
الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية	Persons lacking legal capacity
الإطار الناظم	The governing framework
الإطْلاع البعدي	Debriefing
الإعفاء من الحصول على الموافقة المطلعة	Informed consent waivers
الأكثر عرضة للتضرر	Vulnerable
الامتثال للجماعة	Conformity
الإنصاف	Fairness
الأهلية القانونية (متمتعون بالأهلية القانونية)	Persons with legal capacity
البيانات المرمزة	Coded data
البيانات المعرِّفة	Identifying data
الترميز	Encoding
التضارب الكامن	Potential conflict

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الانجليزية
التضارب المحتمل	Possible conflict
تضارب واقع	Actual conflict
تضليل	Misleading
تكافؤ	Equivalence
التكلفة الاجتماعية	Social cost
التنوع الحيوي	Biodiversity
جدوى البحث	Research feasibility
الجماعات المبحوثة	Research population
الحفاظ على خصوصية المشاركين	Protecting the privacy of the participants
الحكمة الجماعية	Collective judgement
الحيز الخاص	Private sphere
خداع	Deception
خدمة خير المجتمع	Serving the welfare of society
خصوصية	Privacy
الخطر	Risk

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الانجليزية
درء الخطر	Avoiding risk
دراسات طويلة الأمد	Longitudinal studies
دراسة استكشافية	Exploratory study
ذات جدوى	Feasible
رفاه المجتمع	Welfare of society
سرّية	Confidentiality
سرّية البيانات	Confidentiality of data
سرّية المشاركين	Confidentiality of participants.
السيرة الطبية	Medical history
الصالح العام	The public good (Common good)
الصحة الجسدية/البدنية	Physical health
الصحة النفسية	Mental health
صدقية البيانات	Validity of data
صون الكرامة	Protection of dignity
الضرر	Harm
طوعية القرار	Voluntarity of decision
طوعية المشاركة	Voluntarity of participation
العوامل التي من شأنها تقويض طوعية المشاركة	Factors which undermine the voluntarity of participation
الفضول المعرفي	Intellectual curiosity
قرار مُدرك	Informed decision
الكفاية المنهجية	Methodological sufficiency

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الانجليزية
مبدأ احترام الأشخاص	The principle of respect of persons
مبرر أخلاقياً	Ethically justified
مجتمع البحث	Research population
المجتمع العلمي	The scientific community
مراجعة الأقران	Peer review
مراجعة ذاتية	Self-review
المشاركون المحتملون	Potential participants
المشاركون في البحث	Research participants
المشكلة الأخلاقية	The ethical question
مصلحة خاصة	Private interest
مصلحة ضيّقة	Narrow interest
مصلحة عامة	Public interest
مصلحة فردية	Individual interest
مصلحة فئوية	Interest of a particular stratum
معايير الاختيار والاستبعاد	Inclusion and exclusion criteria
المفاضلة	Justified preference
الملاحظة الطبيعية	Naturalistic observation
الموافقة المطلعة	Informed consent
المؤتمن على البيانات	The data custodian
النزاهة العلمية	Scientific integrity
واقعية تضارب المصالح	Actuality of a conflict of interest

الملاحق

المجموعة الثالثة

الملحق (6): بنية البرنامج والمسارات في بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي

الملحق (6)
بنية البرنامج والمسارات في بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي*

تحوي البوابة التعلّمية سبع وحدات،** يُعرض في كلٍّ منها مبادئ وقضايا محورية متعلقة بأخلاق البحث العلمي، إضافة إلى حالات تعلميّة من مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ والهندسة والتكنولوجيا؛ والعلوم الطبية والطبيعية (يقوم المستخدم باختيار إحداها عندما يتم عرض حالات دراسية)، تليها أسئلة تفاعلية تهدف إلى فهم المبادئ قيد النقاش، للتمكّن من استخدامها في سياقات محددة. وتتضمن البوابة سبعة مسارات،*** يختار المستخدم أحدها حسب حاجته وطبيعة الأدوات البحثية التي يستخدمها (جمع بيانات من البشر؛ أو عن البشر؛ أو غياب جمع البيانات)، والأهلية القانونية للمشاركين في البحث. يتم توجيه مستخدم/ة البوابة إلى أحد المسارات وفقاً لإجابته/ا عن بضعة أسئلة حول الأدوات البحثية التي يزمع استخدامها في البحث.**** كما يشتمل كل مسار، عدا ذلك المخصص للاطلاع العام، على اختبارات في نهاية كل وحدة، يستحق من يجتازها شهادة تؤكد إتمامه لذلك المسار.*****

شكل رقم (1): شعار البوابة

* يهدف هذا الملحق إلى التعريف بالبوابة التي يستند إليها هذا الكتاب، وعرض بنية البرنامج التعلّمي والمسارات السبعة المتاحة عبر الموقع الإلكتروني (relp.birzeit.edu).

** الجدول رقم (1) أدناه.

*** الجدول رقم (2) أدناه.

**** الشكل رقم (2) أدناه.

***** تصدر هذه الشهادة إلكترونياً (الشكل رقم 3). ولذلك، فهي، للأسف، غير متاحة لقراء وقارئات هذا الكتاب.

شكل رقم (2): آلية اختيار المسار المناسب للمشارك/ة عبر البوابة (البرنامج التفاعلي)

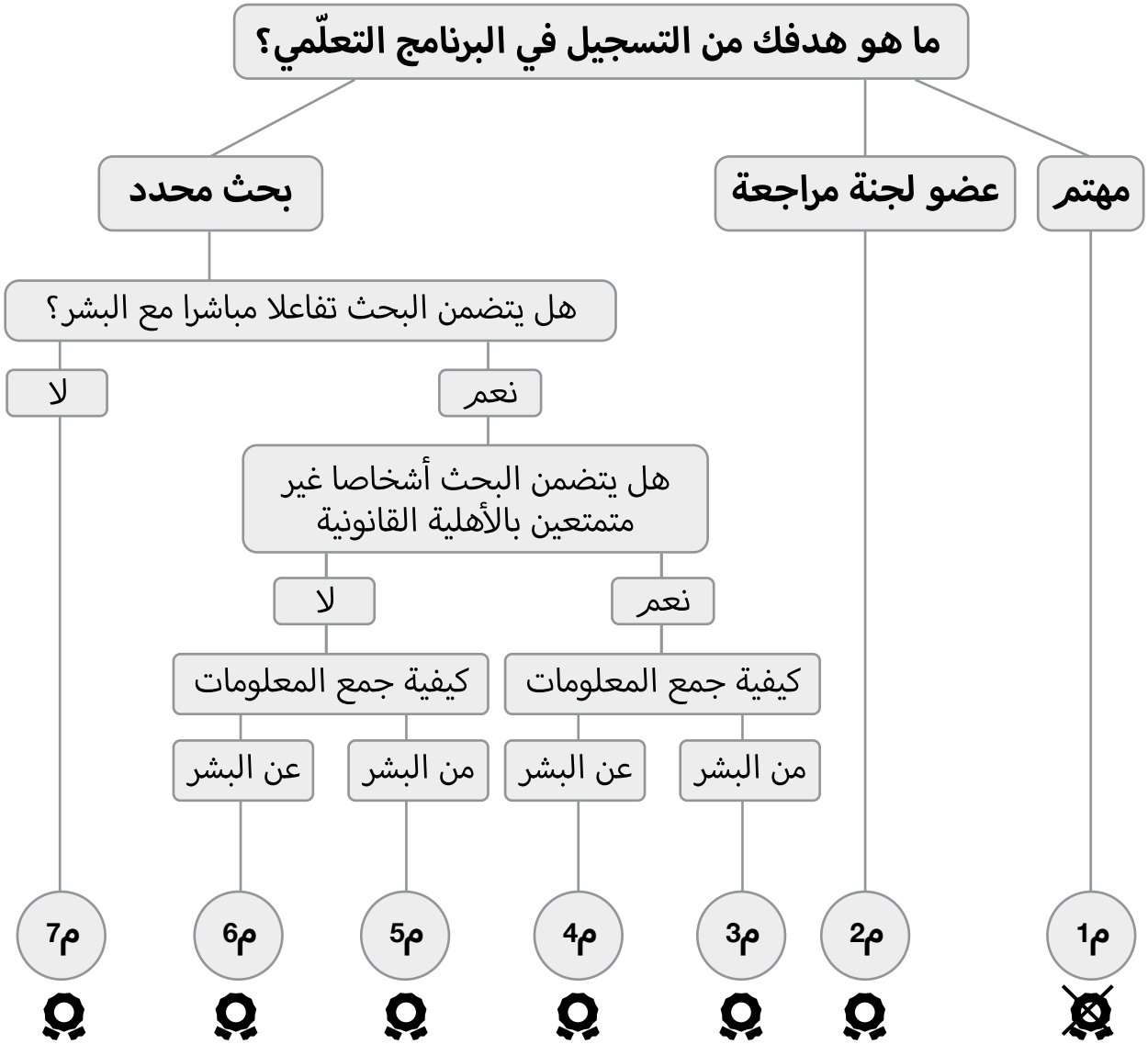

جمع البيانات: تصنّف البوابة طرق جمع البيانات بناء على إرادة المشاركين من غير الباحثين، وتحكّمهم في البيانات التي يفصحون عنها، وينتج عنه: إما جمع البيانات عن البشر، وينطوي عليه انكشاف خارج عن إرادة المشارك/ة بعد الموافقة على المشاركة في البحث (من الأمثلة على هذه الطرق: الملاحظة التشاركية، الملاحظة الطبيعية، الفحوص التي تستخدم عينات من جسم الانسان، صور الأشعة، أشكال التخطيط الكهربائية، وما يشبه ذلك)؛ وإما جمع البيانات من البشر، وهو الحصول على بيانات يقرر أصحابها إما الإفصاح عنها وإما إخفاءها كلياً أو جزئياً، وإما الكذب بشأنها وإما الامتناع عن الإجابة (مثل الاستبانة والمقابلة).

الأشخاص الذين لا يتمتعون بالأهلية القانونية: هم الأشخاص الذين يعتبرون غير قادرين على اتخاذ قرارات واعية بأنفسهم (بسبب سنّهم أو وضعهم الصحي الجسدي أو النفسي)، وبالتالي تتطلب مشاركتهم في البحث موافقة و/أو وساطة طرف ثالث مخول قانونياً، كولي الأمر أو الوصي. تتضمن هذه الفئة من المشاركين، على سبيل المثال، لا الحصر، الأطفال والأشخاص الذين يعانون من إعاقات إدراكية وذهنية والأشخاص في غيبوبة وفاقدي الذاكرة.

جدول رقم (1)
مواضيع وحدات البوابة وتوزيعها حسب المسارات

ترتيب الوحدة	عنوان الوحدة	المسار الأول	المسار الثاني	المسار الثالث	المسار الرابع	المسار الخامس	المسار السادس	المسار السابع
الوحدة الأولى	مقدمة لأخلاق البحث العلمي	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
الوحدة الثانية	تقييم جدوى البحث	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
الوحدة الثالثة	الموافقة المطّلعة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	×
الوحدة الرابعة	السرية والخصوصية	✓	✓	✓	✓	✓	✓	×
الوحدة الخامسة	ضمان العدالة خلال العملية البحثية	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
الوحدة السادسة	تضارب المصالح	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
الوحدة السابعة	نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام مراجعة أخلاق البحث العلمي وأعضائها	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓

جدول رقم (2)
وصف المسارات في البوابة

رقم المسار	اسم المسار	وصف المسار
1	مسار الاطلاع العام	مخصص للاطلاع على البرنامج التعلّمي، بدون اختبارات، ولا يؤدي إلى الحصول على شهادة.
2	المسار الخاص بأعضاء لجان المراجعة الأخلاقية	هو الأشمل في البوابة، ويتكوّن من سبع وحدات تتضمن محتوى تعليمياً شاملاً حول التصميم والتنفيذ الأخلاقي للبحث العلمي، مع اهتمام خاص بواجبات لجان المراجعة الأخلاقية وحدود صلاحياتها. وهو المسار الذي يصدر فيه هذا الكتاب.
3	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات من أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية	مكوّن من سبع وحدات، تعرض للمبادئ العامة لأخلاق البحث وأوجه تطبيقها عند تصميم وتنفيذ الأبحاث، مع اهتمام خاص بالقضايا المتعلّقة بجمع البيانات من أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية باستخدام الاستبانات، أو المقابلات.
4	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات عن أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية	مكوّن من سبع وحدات، تعرض للمبادئ العامة لأخلاق البحث، وأوجه تطبيقها عند تصميم وتنفيذ الأبحاث، مع اهتمام خاص بالقضايا المتعلّقة بجمع البيانات عن أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية باستخدام الملاحظة (بما في ذلك الملاحظة التشاركية، والملاحظة الطبيعية، والفحوص التي تستخدم عينات من جسم الإنسان، وصور الأشعة، وأشكال التخطيط الكهربائية، وما يشبه ذلك).
5	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات من أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية	مكوّن من سبع وحدات، تعرض للمبادئ العامة لأخلاق البحث، وأوجه تطبيقها عند تصميم الأبحاث وتنفيذها، مع اهتمام خاص بالقضايا المتعلّقة بجمع البيانات باستخدام الاستبانات، أو المقابلات من أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية.
6	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات عن أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية	مكوّن من سبع وحدات، تعرض للمبادئ العامة لأخلاق البحث، وأوجه تطبيقها عند تصميم الأبحاث وتنفيذها، مع اهتمام خاص بالقضايا المتعلّقة بجمع البيانات عن أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية، باستخدام الملاحظة (بما في ذلك الملاحظة التشاركية، والملاحظة الطبيعية، والفحوص التي تستخدم عينات من جسم الانسان، وصور الأشعة، وأشكال التخطيط الكهربائية، وما يشبه ذلك).
7	المسار المخصص للبحوث التي لا تتضمن تفاعلاً مع البشر	هو الأقصر في البوابة (مكوّن من خمس وحدات)، ومخصص لتعلّم قضايا أخلاق البحث العلمي في حالة الأبحاث التي لا يقوم فيها الباحثون/ات بجمع بيانات عن أو من البشر، وتقتصر مناهجها على المراجعة والتحليل، و/أو معالجة بيانات متاحة في الحيز العام.

شكل رقم (3): نموذج الشهادة التي تحصل عليها المشارِكة بعد إتمام أحد المسارات من خلال البوابة (البرنامج التفاعلي)

- يمكـن الحصـول علـى الشـهادة باللغتيـن العربيـة أو الإنجليزيـة.
- يظهـر علـى الشـهادة المسـار الـذي أتمّتـه المسـتخدمة، وتاريـخ إتمـام البرنامـج التفاعلـيّ.
- يتيـح الـ QR code إمكانيـة «التحقـق» من المعلومـات الـواردة في الشـهادة.

الملاحق

المجموعة الرابعة: الحالات التعلّمية الإضافية

الملحق (7): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع المعلومات من أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (8): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع المعلومات عن أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (9): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع بيانات من أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (10): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي تشمل جمع بيانات عن أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية

الملحق (11): حالات تعلّمية إضافية مخصصة لمسار البحوث التي لا تتضمن تفاعلاً مع البشر

تمهيد

تتضمن هذه المجموعة (الرابعة) من الملاحق (ذات الأرقام 7 - 11) حالات تعلّمية إضافية من تلك الموجودة على البوابة ضمن المسارات التي تولي عناية محددة لقضايا أخلاق البحث العلمي المرتبطة بالتفاعل مع المشاركين، وبآلية جمع البيانات من/عن المشاركين/ات في البحث، وبأهليتهم/ن القانونية.

فيما يتعلق بالتفاعل مع المشاركين، ثمة حالتان، الأولى، عدم وجود تفاعل مباشر بين فريق البحث والمشاركين، والثانية، وجود تفاعل مع المشاركين، يرتبط بجمع البيانات من/عن المشاركين. والبوابة (المستل منها هذا الكتاب) تصنّف طرق جمع البيانات بناء على إرادة المشاركين من غير الباحثين، وتحكّمهم في البيانات التي يفصحون عنها، وينتج عنه إما **جمع البيانات عن البشر** (الذي ينطوي عليه انكشاف خارج عن إرادة المشارك/ة بعد الموافقة على المشاركة في البحث). من الأمثلة على هذه الطرق: الملاحظة التشاركية، الملاحظة الطبيعية، الفحوص التي تستخدم عينات من جسم الإنسان، التصوير بالأشعة، وأشكال التخطيط الكهربائية، وما يشبه ذلك؛ أو **جمع البيانات من البشر**، وهو الحصول على بيانات يقرر أصحابها إما الإفصاح عنها، وإما إخفاءها كلياً أو جزئياً، وإما الكذب بشأنها، وإما الامتناع عن الإجابة، مثل الاستبانة والمقابلة.

أما أهلية المشاركين القانونية، فتقيّم من حيث مقدرة المشاركين/ات على اتّخاذ قرارات واعية بأنفسهم، بما فيها القدرة على تقييم وقع وتأثير المشاركة في البحث عليهم/ن من حيث الأخطار والفوائد. تطلق هذه البوابة على الأشخاص غير القادرين على اتّخاذ قرارات واعية بأنفسهم «الأشخاص غير المتمتعين بالأهلية القانونية»، وتتضمن هذه الفئة، ليس على سبيل الحصر، الأطفال والأشخاص الذين يعانون من إعاقات إدراكية وذهنية، والأشخاص في غيبوبة وفاقدي الذاكرة. من الضروري الالتفات إلى أن غياب الأهلية القانونية، قد يكون نتيجة إما للسنّ، وإما الوضع الصحي الجسدي و/أو النفسي. تتطلب مشاركة الأشخاص من هذه الفئة في البحث موافقة و/أو وساطة طرف ثالث مخول قانونياً، كولي الأمر أو الوصي. في حين أن الأشخاص المتمتعون بالأهلية القانونية بإمكانهم/ن أن يقرروا عن أنفسهم/ن المشاركة في البحث من عدمها.

بناء على هذين العاملين، تنتج خمسة مسارات، ولكل منها مجموعة من الحالات التعلّمية التي تعرض لقضايا تواجه الباحثين/ات مرتبطة بجمع المعلومات من أو عن البشر، وبالأهلية القانونية للمشاركين، وبغياب مشاركين من البشر. تتوزع هذه المسارات على الملاحق الخمسة التالية:

الملحق	وصف المسار
7	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات **من** أشخاص **لا** يتمتعون بالأهلية القانونية.
8	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات **عن** أشخاص **لا** يتمتعون بالأهلية القانونية.
9	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات **من** أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية.
10	المسار المخصص للبحوث التي تشمل جمع بيانات **عن** أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية.
11	المسار المخصص للبحوث التي **لا تتضمن** تفاعلا مع البشر.

الرسم أدناه يوضح الفروق بين المسارات المختلفة في البوابة التي تتبعها هذه الملاحق:

على سبيل المثال، في حال الاهتمام بالأبحاث التي تستخدم جمع بيانات عن مشاركين أطفال في حديقة عامة بالملاحظة الطبيعية (naturalistic observation)، فإن الملحق المناسب للاستزادة من الحالات التعلّمية الإضافية هو الملحق (8). أما في حال الاهتمام بالأبحاث التي تستخدم جمع بيانات من طلبة جامعيين عبر إجراء مقابلات وملء استبانات، فيكون الملحق المناسب للاستزادة من الحالات التعلّمية الإضافية هو الملحق (9).

الملحق (7)

حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار
البحوث التي تشمل جمع المعلومات من أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (2): تقييم جدوى البحث

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**تقييم المناهج الدراسية الجديدة من منظور الطلبة** على إثر إقرار مناهج (مقررات دراسية) جديدة لطلبة المرحلة الابتدائية، يريد باحث تقييم هذه المناهج من منظور الطلبة. من أجل ذلك، قرر الباحث التوجه إلى إحدى المدارس، وسؤال الطلبة عن رؤيتهم للمناهج الجديدة. ينوي الباحث سؤال عينة من الطلبة عن رأيهم في المنهاج الجديد، من حيث يُسره، وطريقة عرض المادة فيه، ومدى رضاهم عنه بشكل عام، إضافة إلى إعطائهم امتحاناً تقييمياً يقيس مدى فهمهم لبعض الوحدات في مادة الرياضيات.	(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً (4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة (5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا	١. التأكد من ملاءمة المناهج الجديدة المقرّة في البلاد. ٢. تزويد مصممي المناهج بنظرية راجعة تساعدهم على تطوير المناهج مستقبلاً. ج. استخدام الوقت المخصص لأغراض أخرى بالأصل. ١. التوتر الذي قد يصيب بعض الطلبة نتيجة التقدّم للامتحان. الطلبة من يتأثرون سلباً بالأخبار النفسية. طفيفة. يمكن لفريق البحث التفكير في طرق لدعم في حياتهم اليومية، ولأن شدّته منخفضة، فإن درجته منخفض، إذ إن الامتحانات جزء مما يواجه الطلبة النفسي من توتر وقلق، ونظراً لأن احتمال حدوثه الخيار (أ): خطر طفيف؛ إذ تتضمن الأخطار الضرر
			لا
			فهو ذو أولوية عالية لأي مجتمع. وقعه الاجتماعي (التأكد من ملاءمة المناهج الدراسية)، طلبة المرحلة الابتدائية، وهو شريحة لا بأس بها، أما الخيار (ث): كبيرة؛ إذ إن نطاق المستفيدين منه هو

الحقل	الحالة
الهندسة والتكنولوجيا	**فعالية تطبيق في تقليل الصعوبات المرتبطة بمرض الألزهايمر** يريد فريق بحثي اختبار فعالية تطبيق هاتف محمول معدّ لمرضى الألزهايمر في المرحلة المتوسطة. يساعد التطبيق المرضى في تجاوز بعض الصعوبات التي تواجههم نتيجة المرض، كتذكّر هويات الأشخاص، وأخذ أدويتهم، ومتابعة أنشطتهم اليومية الروتينية. ينوي الفريق إجراء مقابلات مع مجموعة من مرضى الألزهايمر ممن يستخدمون التطبيق، من أجل تقييم مدى مساهمته في تسهيل حياتهم اليومية.

الأسئلة
(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟
(2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟
(3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً
(4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة
(5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا

إجابات مقترحة
١. التخفيف من الصعوبات التي يواجهها مرضى الألزهايمر في المرحلة المتوسطة. ٢. تقديم المساعدة والعون لمقدمي الرعاية الطبية الذين يعتنون بمرضى الألزهايمر.
١. الأدوية والمقابلات التي سيخضع لها المشاركون. ٢. إمكانية تسرّب بيانات المشاركين.
الخيار (ب): منخفض؛ إذ تتضمن الأخطار الضرر النفسي الناتج عن الاستياء والتوتر عند المشاركين، وهو خطر ذو شدة مرتفعة. أما احتمالية حدوث هذه الأخطار، فهي منخفضة، ويمكن تجنبها، من خلال حرص الباحثين على حماية التطبيق، وسعي الفريق إلى توفير الدعم النفسي للمشاركين.
الخيار (ت): كبيرة، فخطأ المستفيدين كبير، إذ تفيد مثل هذه التطبيقات مرضى الألزهايمر والقائمين على رعايتهم وعائلاتهم. أما الوقع الاجتماعي لهذه الفوائد، فهو كبير، وبخاصة مع تزايد أعداد المصابين بمرض الألزهايمر حول العالم.
٢

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**فعالية فيتامينات «ب» في تقليل القلق عند الأطفال** بعد ملاحظة طبيبة أطفال ارتفاعاً في نسبة تبليغ الأهالي عن أعراض مرتبطة بالقلق والتوتر (anxiety) عند أطفالهم، قررت الطبيبة تشكيل فريق بحثي ليختبر فعالية المكملات الغذائية من فيتامينات عائلة «ب» في تقليل أعراض القلق عند الأطفال. قام الفريق باختيار عيّنة من الأطفال من أحد الصفوف في مدرسة ابتدائية محليّة، ممن يبلغون 10 أعوام. ينوي الفريق إعطاء العيّنة المكملات الغذائية مرتين أسبوعياً في المدرسة على مدى فصلين دراسيين. خلال فترة التجربة سيقوم الفريق بإجراء مقابلات دورية مع المشاركين تسعى إلى مراقبة مستوى القلق والتوتر عندهم.	(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً (4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة (5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا	١. وصم الأطفال الذين يحصلون على الفيتامينات بأنهم يعانون من مشكلة صحّية. ٢. إقحام عناصر جديدة في الروتين اليومي للأطفال المشاركين. ١. المساهمة في تطوير المعرفة العلمية حول العلاقة بين نقص فيتامينات «ب» والإصابة بالقلق عند الأطفال. ٢. إمكانية تخفيف أعراض القلق عند الأطفال.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (3): الموافقة المطلعة

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**التنمر في المدارس من منظور المراهقات** بالتعاون مع باحثة تربوية، أرادت مجموعة بحثية مكونة من تربويين ومختصين بتكنولوجيا المعلومات، دراسة آراء المراهقين حول التنمر في المدارس، فاتفقت إحدى الباحثات مع طالبة تبلغ من العمر 13 عاماً، أن تنشر على صفحة الفيسبوك الخاصة بها تعليقاً على مسلسل يُعرض حديثاً ويتابعه الكثير من الطلبة حول مدرسة بنات خاصة في إحدى المدن العربية. طلبت الباحثة من الطالبة المشاركة في الدراسة أن تصبح «صديقة» لها على الفيسبوك، ونتيجة لذلك، استطاعت الباحثة تتبع آراء «صديقات» المشاركة حول الموضوع. في المرحلة الثانية من البحث اختارت الباحثة الطالبات ذوات الآراء الطرفية (الآراء التي لا تبالي بتاتاً بالتنمر أو تلك تعطيه وزناً كبيراً)، وذلك من أجل الترتيب لإجراء مقابلات معهن لاستيضاح آرائهن بعمق.	(1) هل تتطلب المرحلة الأولى من البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ ممن؟ (2) هل تتطلب المرحلة الثانية من البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ ممن؟	تطلب هذه الدراسة موافقة والدَيْ الطالبة التي طلبت منها الباحثة كتابة المنشور عن المسلسل، أو أوصيائها القانونيين. أما الحصول على الموافقة المطلعة في حالة الطالبات اللواتي يشاركن بآرائهن على المنشور، فالمسألة خاضعة لحيثيات الخصوصية المتعلقة بالمنشور، وبالتالي بدرجة الخصوصية التي تتوقعها الطالبات اللواتي علّقن على المنشور. في حال كان المنشور عاماً على صفحة الطالبة على موقع فيسبوك، والطالبات المعلّقات لا يتوقعن درجة عالية من الخصوصية، فإن تعليل الانخراط العام للطالبات حول مسألة النشر، لا يتطلب الحصول على الموافقة المطلعة من الوالدين أو الأوصياء القانونيين. وعلى الرغم من عدم الحاجة إلى الموافقة المطلعة، فإن على الباحثة المحافظة على خصوصية الطالبات وعدم إدراج أسمائهن في المنشورات. أما في حال كان المنشور خاصاً، وكانت الطالبات المعلّقات يتوقعن درجة من الخصوصية (كظهور المنشور وتعليقاتهن لعدد محدود من الأصدقاء على موقع فيسبوك) فإن على الباحثة التواصل مع الطالبات والحصول على الموافقة المطلعة من الوالدين أو الأوصياء القانونيين. وأين مرركات لحظين في الاستجاب منها متى شئن. تذكّر من أن الطالبات رافضات في المشاركة في الدراسة، أو أوصيائهن القانونيين. إضافة إلى ذلك، على الباحثة أن تأخذ بعين الاعتبار أن الطالبات اللواتي يشاركن آراءهن على المنشور، فإنه في المرحلة التي تقرر فيها الباحثة إجراء مقابلات مع مجموعة من الطالبات المعلّقات على المسلسل، فإنه من الضروري الحصول على موافقة أولياء أمور الطالبات أو أوصيائهن القانونيين.	

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تأثير حمية الأطفال على السمنة** لاحظ بعض الباحثين أن نسبة لا بأس بها من الأطفال الذين يحضرون إلى قسم الطوارئ يعانون من السمنة. على إثر ذلك، قرر الباحثون تشكيل فريق بحثي من أجل عمل مقابلات مع الأطفال حول حميتهم الغذائية، يسألونهم فيها عن الأطعمة التي يتناولونها عادة. اتفق الفريق البحثي مع إدارة المشفى على قيام الممرضين بإجراء المقابلات مع الأطفال الذين يتوجهون لتلقي العلاج في أقسام المشفى كافّة. ينوي الفريق إعداد هذا البحث لمحاولة فهم العلاقة بين أنواع الأطعمة التي يستهلكها الأطفال ومؤشر كتلة الجسم.	(1) من هي الجهة التي يجب الحصول على الموافقة المطلعة منها؟ (أ) الأطفال أنفسهم (ب) الطبيب/ة المعالج/ة (ت) الوالدان أو الوصي/ة القانوني/ة (2) في حال عدم تواجد أيٍّ من الوالدين مع الطفل في المشفى، ما هو الشكل المناسب للحصول على الموافقة المطلعة منهم؟ (أ) موافقة شفهيّة عبر الهاتف (ب) موافقة خطيّة (3) عدّد ثلاث معلومات يجب على الباحثين تزويد الوالدين بها في الموافقة المطّلعة؟	الخيار (ت)؛ فقط حالة الفتاة من غير المتعلمين بالأهمية القانونية (الأطفال)، يتم الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث مخول قانونياً كالوالدين أو الأوصياء القانونيين. الخيار (أ): موافقة شفهية عبر الهاتف ١. الهدف من الدراسة. ٢. الأخطار المحتملة على الأطفال المشاركين. ٣. طوعية المشاركة، وإمكانية الانسحاب من الدراسة.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (4): السرية والخصوصية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**وقع الظروف العنيفة على الأطفال** من أجل الوقوف على التأثير النفسي للعيش في ظروف عنيفة على الأطفال، قرر فريق بحثي دراسة انطباعات الأطفال حول تعرض أحد والديهم للعنف الجسدي. من أجل تنفيذ الدراسة، قام الفريق بالتواصل مع الجهات المختصة، من ثم قام الفريق بتحديد معايير اختيار واستبعاد المشاركين على أن يكونوا من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين 5-13 عاماً، ممن سبق وأن أبلغ أحد ذويهم عن تعرضه للعنف الجسدي. ينوي الفريق إجراء مقابلات معمّقة مع الأطفال وسؤالهم حول مشاهداتهم لتعرّض أحد والديهم للعنف الجسدي، ومخاوفهم، وانطباعاتهم عن العنف.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حفظ البيانات الخام من الأطفال في مكان آمن، وتصنيف الفيديوهات المحفوظة بالرموز الرقمية. ٢. حفظ بيانات ومعلومات التواصل مع الأهل بشكل منفصل، وتصنيف الفيديوهات المحفوظة بالرموز الرقمية. ٣. إتلاف المعلومات الدالة على هوية الأشخاص.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تصوّرات المراهقين حول التصميم الأمثل للبيت** تريد مجموعة بحثية تصميم بيوت وشقق سكنية تناسب حاجات المراهقين. ستقوم المجموعة باختيار مراهقين تتراوح أعمارهم بين 12 و14 عاماً، ومن فئات ذات دخل متوسط أو عالٍ، لإجراء مقابلات معهم حول مدى رضاهم عن تصميم بيوتهم الحالية، ومقترحاتهم حول تصميم البيت الذي يلائم احتياجاتهم.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حفظ معلومات التواصل مع المشاركين بشكل منفصل عن البيانات الخاصة بالبحث، وتصنيف الفيلم المسؤولة بالأرقام عليها. ٢. حفظ البيانات الخام (تسجيلات المقابلات)، وتصنيف الفيلم المسؤولة بالأرقام عليها.
العلوم الطبية والطبيعية	**دواء تجريبي لمعالجة مرض السكري من النوع الأول عند الأطفال** ينوي فريق بحثي دراسة الأعراض الجانبية لدواء تجريبي لمعالجة مرض السكري من النوع الأول عند الأطفال. سيقوم الفريق بإجراء مقابلات مع أطفال يستخدمون هذا الدواء، علماً أن استخدام الدواء التجريبي تطلب موافقة أولياء أمور المشاركين، الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و14 عاماً، وذلك من أجل توثيق خبراتهم في استخدام الدواء.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حفظ معلومات التواصل مع المشاركين بشكل منفصل عن البيانات الخاصة بالبحث، وتصنيف الفيلم المسؤولة بالأرقام عليها. ٢. حفظ البيانات، وتصنيف الفيلم المسؤولة بالأرقام عليها.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**تأثير بيئة الحرمان على رؤية الأطفال للعالم** من أجل دراسة تأثير بيئة الحرمان على إدراك الأطفال ورؤيتهم للعالم، قرر فريق بحثي دراسة إدراك الأطفال اللاجئين لواقع حياتهم وظروفها وتأثير ذلك الإدراك على رؤيتهم للعالم. في مرحلة تصميم البحث، تشاور الفريق في معايير اختيار المشاركين واستبعادهم، وقرروا اختيار أطفال ممن تتراوح أعمارهم بين 12 و13 عاماً، على أن يكونوا قد ولدوا في المخيم، ولم يغادروه طيلة حياتهم. وقد اتفق الفريق على استثناء أي طفل يعاني من إعاقة عقلية.	(1) هل معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في هذه الدراسة مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا (2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للضرر؟	**معايير الاختيار:** • أطفال ولدوا في المخيم، ممن تتراوح أعمارهم بين 12 و13 عاماً. • أطفال لم يغادروا المخيم إطلاقاً. **معايير الاستبعاد:** • أي طفل يعاني من إعاقة عقلية. نعم نعم، كون العينة تتكون من أطفال في مخيمات اللجوء، وهم بذلك قد يكونون عرضة للاستغلال في الدراسة، إذ قد يتم الضغط عليهم من أجل المشاركة في البحث ضد رغبتهم.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تطور قدرة الأطفال على فهم الرموز التعبيرية** بهدف فهم تطور قدرة الأطفال على تحديد مغزى الرموز التعبيرية المستعملة في ألعاب الأطفال ومنتجاتهم الإلكترونية (emoji)، اختار فريق بحثي مجموعة متنوعة عمرياً من الأطفال من الفئة العمرية 5 و13 عاماً، ممن يستخدمون الهواتف الذكية بشكل يومي، وأخضعوهم لاختبار يقيس قدرتهم على تحديد مغزى مجموعة من هذه الرموز. قرّر الفريق بعد التشاور اختيار الأطفال ممن يستخدمون أجهزة إلكترونية بشكل يومي، ويتعرضون لهذه الرموز التعبيرية، في حين قرروا استثناء أي طفل يعاني من اضطرابات إدراكية أو نفسية تعيق عملية جمع المعلومات منه.	(1) هل معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في هذه الدراسة مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا (2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للضرر؟	**معايير الاختيار:** • الأطفال ممن يستخدمون الأجهزة الإلكترونية بشكل يومي، على أن تكون هذه الرموز التعبيرية مألوفة لديهم. **معايير الاستبعاد:** • الأطفال ممن عندهم اضطرابات إدراكية أو نفسية تعيق تواصلهم مع الباحثين. نعم الأطفال في المشاركة في الدراسة. ولكن يجب أن يحرص الباحثون على التأكد من رغبة يتعرضهم سرعات أعلى من الخطر لكونهم أطفالاً، الفئات الأكثر عرضة للضرر، فإن هذه الدراسة لا تستبعد لا، فعلى الرغم من أن المشاركين من الأطفال، وهم من

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**بيض معزز بأوميجا-3** من أجل فحص إمكانية استخدام بيض الدجاج في رفع مستويات «الأوميجا-3» لدى الأطفال، قام فريق بحثي بفحص مدى تقبل مجموعة من الأطفال من الفئة العمرية 5 و10 أعوام للبيض المعزز بالأوميجا-3 الذي تبيعه مزارع دجاج بياض تستخدم أعلافاً تحتوي على نسبة عالية من بذور الكتان. قام الفريق البحثي بتقديم بيضتين مسلوقتين لكل طفل، إحداهما معززة بالأوميجا-3، والأخرى غير معززة، ثم سأل الفريق كل طفل أيهما يفضّل. حصل الفريق على موافقة أهالي الأطفال على إشراك أولادهم في الدراسة، وقام الفريق باستثناء الأطفال الذين لا يأكلون البيض لسبب أو لآخر.	(1) هل معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في هذه الدراسة مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا (2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للضرر؟	**معايير الاستبعاد:** • الأطفال الذين لا يأكلون البيض لسبب أو لآخر. **معايير الاختيار:** • أطفال من الفئة العمرية 5 و10 أعوام، ممن يأكلون البيض عادة. نعم الأطفال في المشاركة في الدراسة. ولكن يجب أن يحرص الباحثون على التأكد من رغبة جميع الأطفال المشاركين في الدراسة بالمشاركة، وليس فقط موافقة أهاليهم. وفي حال عدم رغبة أحد الأطفال، فإن هذه الدراسة لا تستحق المخاطرة، ويجب على الباحثين احترام رغبة الأطفال.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (6): تضارب المصالح

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**بحث تقييمي لطرق التدّخل النفسي** بعد عمله لأعوام كثيرة في مجال الإرشاد النفسي في أحد المراكز التي تقدّم العلاج للمرضى النفسيين، قرر مرشد نفسي القيام ببحث يهدف إلى تقييم طرق التدّخل والعلاج التي استخدمها مع الأطفال (3-7 أعوام) ممن يعانون من صعوبات ذهنية. ومن أجل تنفيذ البحث، ينوي الباحث التقدّم للحصول على إحدى المنح البحثية التي يقدّمها المركز.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا	؟
		(2) يرجى تفسير إجابتك السابقة.	إن الباحث على وشك بحثية لتس تضارباً للمصالح.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**الأسرّة الأكثر راحة في مركز طبي** تقوم مديرة قسم التمريض في مركز طبي بإجراء دراسة مقارنة حول مدى ارتياح المرضى لنوعين من الأسرّة: القديمة التي يمتلكها المركز، وأخرى جديدة قام باقتنائها حديثاً. من أجل إجراء الدراسة تنوي الباحثة مقابلة مجموعة من المرضى الأطفال الذين يرقدون في المركز لأكثر من أسبوع على هذه الأسرّة الجديدة. تجمع مديرة قسم التمريض علاقة صداقة قوية مع صاحبة الشركة التي تصنّع الأسرّة الجديدة.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) حال أجبت بـ«نعم» على السؤال (1) أعلاه، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (ت) كلاهما (3) حال أجبت بـ«نعم» على السؤال (1) أعلاه، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية (4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (مع تقديم اقتراح مختصر)	نعم الخيار (ب): تضارب كامن الخيار (أ) مصلحة ضيّقة فردية يتسبّب تضارب المصالح في هذه الحالة عن العلاقة التي تجمع مديرة قسم التمريض مع الشركة المصنّعة للأسرّة. لذلك، فإن معالجة تضارب المصالح يتطلب إبعاد الباحثة عن هذه الدراسة، لضمان تنفيذها بنزاهة.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**تأثير ممارسات مراكز الاعتقال على تطلع الأحداث للمستقبل** يقوم فريق بحثي بدراسة تفحص تأثير ممارسات مراكز اعتقال الأحداث على تطلعهم للمستقبل. يريد الفريق فحص إذا ما كانت الممارسات المتّبعة في أحد مراكز الاعتقال تعزز مشاعر الإحباط والشعور بالضياع وفقدان الأمل تجاه المستقبل، أم أنها تعالجها. من أجل إجراء الدراسة، رتّب الفريق مع الجهات المختصة لإجراء مقابلات معمّقة مع مجموعة من الأحداث. معطيات إضافية (خاصة بالسؤال 3 فقط): بعد الحصول على موافقة جسم المراجعة على البحث، حصلت ثورة في البلاد في الوقت الذي خطط فيه الفريق لإجراء المقابلات مع المشاركين. أثناء إجراء المقابلات، لاحظ الفريق أن للثورة تأثيراً على المشاركين، الذين شعر بعضهم بالحماس حيال حدوثها، والامتعاض بسبب حرمانهم من المشاركة فيها.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟ (3) على ضوء مطالعتك للمعطيات الإضافية أسفل نص الحالة، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ (مع تفسير الإجابة).	فإن هذا يتطلب من الفئات الأكثر عرضة للضرر. بالأهمية القانونية). ولأنهم موجودون في مراكز اعتقال، نعم، كون المشاركين فيها من الأطفال (غير متمتعين لأجله، وإخطار نتيجة مشاركتهم في البحث. في ظروف آمنة، والتأكد من أن المشاركين لن يتعرضوا من الضرورى حماية سرية المشاركين، بإجراء المقابلات الفريق البحثي بأن للثورة تأثيراً على إجابات المشاركين. وكان من الضروري، على المستوى العلمي، أن يتم موضوعها وفحصها مستقلة عن الأحداث في الخارج، الرجوع إلى جسم المراجعة؛ إذ إن هدف الدراسة وكان على الرغم من هذا التأثير، فإن من غير المفروض أو الإخلال بسبب عدم قدرتهم على المشاركة فيها)، بشكل سلبي وإما إيجابي (الأمل بمستقبل أفضل للبلاد، لا. ثمة تأثير محتمل لحدوث الثورة على المشاركين، إما

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**مقاعد دراسية مريحة** من أجل تحسين تصميم المقاعد المدرسية، بما يجعلها مريحة أكثر للطلبة، يقوم فريق بحثي بصناعة عدد من النماذج المختلفة لمقاعد دراسية جديدة، وتوزيعها على مجموعة من الصفوف، ليستخدمها الطلبة مدة أسبوعين، ثم يقوم الفريق البحثي بمقابلة عدد من الطلبة الذين استخدموا المقاعد الجديدة، ويسألونهم عن تفضيلاتهم حول المقاعد، وماذا يحبون فيها، وماذا أزعجهم، أو إذا أرادوا تغييرها، وتسجيل الإجابات للتعديل على التصاميم. **معطيات إضافية (خاصة بالسؤال 3 فقط):** بعد اليوم الأول من اختبار النماذج، أبلغت إدارة المدرسة الفريق بأن أحد النماذج قيد التجربة غير مريح للطلبة البدينين.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟ (3) على ضوء مطالعتك للمعطيات الإضافية أسفل نص الحالة، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ (مع تفسير الإجابة).	المتوقعة بالإجابة الفاضلة. نعم؛ كون المشاركين فيها من الأطفال، من غير كونها غير مريحة للجلوس لفترات زمنية طويلة. مراعاة المعايير الصحية: عدم وجود زوايا حادة، الناتج من سلامة النماذج المقترحة، ومن ضرورة الراحة. من الضروري سحب هذا النموذج، ويُعزا التحسّنات لأن هذا المعطى لا يتطلب الرجوع إلى الجسم، ولكن لا، من غير الضروري الرجوع إلى جسم المراجعة؛ إذ

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تصوّر اليافعات عن الطمث** يعمل باحث على إعداد دراسة حول تصور الفتيات اليافعات في الـ15 من عمرهن عن الطمث (الحيض/الدورة الشهرية) في إحدى المناطق، وذلك عبر إجراء مقابلات معمّقة مع عينة من المشاركات يتم سؤالهن خلالها حول معرفتهن وتصوراتهن عن الطمث، وملاحظة الاعتقادات السائدة لديهن حول النظافة الشخصية. اتّخذ الباحث قراراً باختيار عينة من المشاركات تراعي السياق الاجتماعي-الاقتصادي للمشاركات، ومكان السكن والمستوى التعليمي للوالدين. معطيات إضافية (خاصة بالسؤال 3 فقط): أثناء الدراسة، تبين، بشكل أولي، أن هناك أثراً كبيراً (أكبر من المتوقع) للواقع الاجتماعي-الاقتصادي على التصورات حول الحيض. وعليه، قرر الباحث توسيع العينة لتشمل مشاركات من سياقات اقتصادية-اجتماعية أكثر تنوعاً.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟ (3) على ضوء مطالعتك للمعطيات الإضافية أسفل نص الحالة، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ (مع تفسير الإجابة).	نعم؛ كون المشاركات فيها طفلات (غير متزوجات بالأصالة القانونية). في عداد الإجابة عن أيٍّ من الأسئلة. البحث، وعدم إجبارهن على المشاركة. وإحاطة رغبتهن من الضروري مراعاة رغبة الفتيات في المشاركة في البحث، وعدم إجبارهن على المشاركة. على حسب المراجعة مرة أخرى. والاستبعاد لم تتغير، لا حاجة لإعادة عرض المقترح البحثي على حسب المراجعة، فما دامت معايير الاختيار لا، إلا أن توسيع العينة لا يتطلب إعادة عرض المقترح

الملحق (8)

حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار
البحوث التي تشمل جمع المعلومات عن أشخاص لا يتمتعون بالأهلية القانونية

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (2): تقييم جدوى البحث

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**ظاهرة التنمر في المدارس الابتدائية** بغرض تقديم فهم أفضل لظاهرة التنمر بين طلبة المدارس والعوامل التي تؤدي إليها، ومن أجل المساهمة في تطوير آليات للحد منها، سيتوجه فريق بحثي إلى إحدى المدارس لمراقبة طلبة المرحلة الابتدائية فيها، وتسجيل الملاحظات عن سلوكهم أثناء الفسحة، بهدف فهم ديناميكيات التنمر. سيجري الباحثون، أيضاً، مقابلات فردية مع الطلبة من المتنمرين ومن ضحايا التنمر. سيقوم الفريق بعد إتمام جمع المعلومات بتحليل المقابلات وتدعيمها بالملاحظات التي جمعوها من خلال مراقبة الطلبة.	(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً (4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة (5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا	1. فهم ظاهرة التنمر بشكل معمق، وفهم العوامل التي تؤدي إلى حدوثها. 2. استرجاع الطلبة الذين يتعرضون إلى التنمر لذكريات مؤلمة. 1. قد يتعرض الطلبة المشاركون إلى التنمر بعد انتهاء المقابلات. من شدة عبء توفير الدعم النفسي للمشاركين. عليهم. أما فيما يتعلق بالضرر النفسي، فإلى جانب الحد حماية للمشاركين، ويمنع وقوع الضرر الجسدي الفوري فهي متوسطة أيضاً، نظراً لكون وجود الباحثين يوفر لها في الساعة. أما احتمالية وقوع هذه الأضرار، أن يسترجعوا ذكريات مؤلمة عن الإساءة التي تعرضوا للتنمر نتيجة مشاركتهم في المقابلات، ومن الممكن من المتنمرين، أو أن يصيروا أكثر عرضة في المستقبل متوسطة، وتشمل تعرّض المشاركين للضرب أو الإساءة الخيار (ت): متوسط؛ فشدة الضررين الجسدي والنفسي هذا البحث في نظيلة ضئيلة جداً. الابتدائية الذين يتعرضون للتنمر، فإن احتمالية مساهمة من البحث تشكل نسبة لا بأس بها من طلبة المرحلة الفائدة صغير، فعلى الرغم من أن الفئة المستفيدة الخيار (ب): محدودة؛ فالمساهمة في الحد من التنمر بين الطلبة هو هدف ذو أولوية عالية، فيما نطاق نعم; إذ تتطلب المفاضلة توزين درجة الفائدة ودرجة الخطر، وبما أن درجة الخطر متوسطة، ودرجة الفائدة محدودة، فإن تنفيذ هذا البحث غير مبرر أخلاقياً; كون أخطاره تفوق فوائده، وعلاوة على ذلك فإن المقترح البحثي لا يشكل أية إضافة إلى المعرفة التي توفرها الأدبيات حول ظاهرة التنمر. 2. تطوير آليات لمعالجة التنمر بين الطلبة. تؤدي إلى حدوثها. 1. فهم ظاهرة التنمر بشكل معمق، وفهم العوامل التي

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**دراسة أثر تقنيات حديثة في مساعدة الأطفال الذين يعانون من مرض التوحد** يريد فريق بحثي دراسة أثر تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز (augmented reality) في مساعدة الأطفال الذين يعانون من مرض التوحد. قام الفريق باختيار عينة من أطفال مصابين بالتوحد (4-8 أعوام). ويريد الفريق ملاحظة التغيّر في سلوك الأطفال بعد استخدامهم لأجهزة الواقع الافتراضي لمدة ساعة يومياً على مدى سنة. سيقوم الفريق بملاحظة سلوك الأطفال مرة شهرياً خلال العام.	(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً (4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة (5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا	1. مساعدة الأطفال المصابين بالتوحّد على التأقلم مع المجتمع، وتخفيف أثر المرض على حياتهم. 2. إمكانية التخفيف من أعراض المرض. 1. هناك مبالغة في وصف تشخيص أفراد مختلفين بالمرض، وهناك جدل حول المبالغة في عملية التشخيص تتعلق بغياب معايير واضحة في عملية التشخيص. وبالتالي، ثمّة خطر من أن يكون الهدف الفعلي للبحث زيادة الأرباح وجنيها من طريق تشجيع المبالغة في تشخيص المشاركين. 2. التبعات النفسية والاجتماعية لاستخدام الواقع الافتراضي غير مدروسة بشكل كافٍ، ما يعني إمكانية وجود تبعات سلبية لهذه التقنيات على المشاركين. الخيار (أ): طفيف؛ فعلى الرغم من أخطار استخدام تقنيات الواقع الافتراضي غير مدروسة بشكل كافٍ، فإنه يمكن تقدير أخطارها بالاعتماد على قياس أخطار التقنيات المشابهة لها، وبالتالي احتمال أن تتسبب التقنية موضع الدراسة بالضرر منخفض ومشابه للأخطار كافة. أما شدة وقوعها، فمنخفضة. الخيار (ت): متوسطة؛ فخطأ الفوائد في هذه الدراسة هو شريحة لا بأس بها من الأطفال المصابين بالتوحّد وأسرهم. أما وقعها الاجتماعي، فهو مهم جداً، وبخاصة مع غياب أي علاج للتوحّد، ضمن التقدّم العلمي حالياً.	٨

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تأثير استهلاك حليب الرضّع الصناعي على تطور الأمعاء عند الأطفال** يريد فريق بحثي دراسة تأثير استهلاك حليب الرضّع الصناعي على الأمعاء وتطورها. قام الفريق باختيار عيّنة من الرضع بصحّة سليمة، ممن تم إعطاؤهم الحليب الجاف لمدّة عام على الأقل. يريد الفريق إجراء فحوص مخبرية دورية للرضّع، ومتابعة سلامة أمعائهم لمدّة 6 أعوام.	(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً (4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة (5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا	1. الاتّكاء من عدم وجود مخاطر كبيرة عند استخدام حليب الرضّع الصناعي. 2. تمكين الأمهات من ممارسة نشاطاتهن الحياتية بدون انقطاعات مرتبطة بالحاجة إلى إرضاع أطفالهن. 1. إرهاق الأهل الناتج عن التزامهم بإجراء الفحوصات الدورية. 2. ارتفاع مستوى القلق عند الأهل نتيجة انتظار نتائج الفحوصات الدورية. التواصل بشكل دوري مع الأهل لطمأنتهم. الخيار (ب): منخفض; نتيجة الأخطار التي تترتب على الأهل، وليس على الرضّع المشاركين في التجربة، من إرهاق واتزام أهلهم بالدراسة، هذه الأخطار ذات شدة منخفضة، واحتمالية حدوثها متوسطة، وبإمكان الفريق التواصل بشكل دوري مع الأهل لطمأنتهم. لا الخيار (ث): كبيرة; إذ يشمل نطاق المستفيدين من البحث الرضّع من يستهلكون الحليب الصناعي، وليس واقع اجتماعي حالي، إذ إنه من الضروري اتّكاء من أنه آمن على صحة الأطفال، كون من الشائع استخدامه.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (3): الموافقة المطلِعة

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**تأثير ألوان الألعاب على اختيار الأطفال لها** يريد باحثون دراسة تأثير الألوان على خيارات الأطفال في اللعب، من خلال ملاحظة إذا ما كان للون تأثير على خيار الألعاب التي يفضلها الأطفال على غيرها. من أجل ذلك، قام الفريق البحثي بمراقبة مجموعة من مناطق اللعب في عدد من الروضات في المدينة، وتسجيل ملاحظاتهم حول وتيرة اختيار الأطفال للألعاب حسب لونها.	(1) هل يتطلب هذا البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ نعم لا (2) في حال كانت الإجابة «نعم»، فمن هي الجهة التي يجب الحصول على الموافقة المطلعة منها؟ (أ) الأطفال أنفسهم (ب) إدارة الروضة (ت) الوالدان أو الوصي/ة القانوني/ة	نعم فيها، بما في ذلك طبيعة المعلومات. منفعة المعلومة المطلوبة، التي لا يدركها المشاركون إدارة الروضة مسؤولة عنهم، ولكون البحث يتمحور على أنشاء تواجدهم في الروضة، وفي حدود الأشياء تكون كون المشاركين مستجلبين معلومات عن سلوك الأطفال الحصول على موافقة مطلعة من إدارة الروضة فقط، الخيار (ب): إدارة الروضة؛ إذ تتطلب حدود السرية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تصميم غرفة مناسبة لمرضى الألزهايمر** بعد مراجعة حثيثة للأدبيات حول التأثير الإيجابي للعوامل البيئية على الراحة النفسيّة لمرضى الألزهايمر، قرر فريق بحثي هندسي تصميم غرفة تجمع كافة العوامل المثاليّة الممكنة التي من شأنها زيادة الراحة النفسية لمرضى الألزهايمر، مثل المساحة الضيّقة، والألوان الزاهية، والواجهات الزجاجية. بعد الانتهاء من التصميم، قام الفريق بتجهيز غرف عدّة في أحد المراكز المخصصة للعناية بالمسنين. ينوي الفريق، بالتعاون مع مقدّمي الرعاية في المركز، نقل بعض نزلاء المركز إلى الغرف المجهزة، وملاحظة سلوكهم لتقدير مدى تأثير الغرف على الراحة النفسية لمرضى الألزهايمر.	(1) هل يتطلب هذا البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ نعم لا (2) في حال كانت الإجابة «نعم»، فمن هي الجهة التي يجب الحصول على الموافقة المطلعة منها؟ (أ) المرضى أنفسهم (ب) إدارة المركز (ت) الوصي/ة القانوني/ة	نعم درجة عالية من الخصوصية. خرف المرضى، وهي مساحات يفترض فيها الأشخاص خرف جديدة)، وكون الملاحظة ستكون فردية، وهي معطيات الصحية لمرضى الألزهايمر (عند تظليل إلى مطلعة من إدارة المركز، كون الباحثين سيتعرون قانونياً، كالأوصياء القانونيين، ولا يمكن الاكتفاء بموافقة الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث مخول غير المتمتعة بالأهلية القانونية (مرضى الألزهايمر)، يتم الخيار (ت): الوصي/ة القانوني/ة؛ ففي حالة الفئات

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تأثير وجود حوض أسماك على مزاج مرضى الألزهايمر** بناء على دراسة سابقة خلصت إلى أن وجود حوض سمك في غرف المعيشة يؤدي إلى تحسن في مزاج سكان البيت ويزيد من راحتهم النفسية، قرر فريق بحثي دراسة ما إذا كان لأحواض الأسماك تأثير مشابه على مرضى الألزهايمر. من أجل ذلك، قام الفريق البحثي بمراقبة نزلاء مركز رعاية مخصص لمرضى الألزهايمر لمدة شهر قبل إضافة حوض الأسماك، ثم قاموا بإضافة الحوض في منطقة النشاطات المشتركة ومراقبة سلوك المرضى، لمدة شهر بعد ذلك، وتسجيل أي تغيرات في سلوك المرضى مما يمكن أن يدل على تحسن في الراحة النفسية أو المزاج.	(1) هل يتطلب هذا البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ نعم لا (2) في حال كانت الإجابة «نعم»، فمن هي الجهة التي يجب الحصول على الموافقة المطلعة منها؟ (أ) المرضى أنفسهم (ب) إدارة المركز (ت) الوصي/ة القانوني/ة	نعم الخيار (ب): إدارة المركز؛ ففي حالة الفئات غير المتمتعة بالأهلية القانونية (مرضى الألزهايمر) عادة، ما يتم الحصول على الموافقة المطلعة من طرف ثالث مخول قانونيًا، كالأوصياء القانونيين، ولكن يمكن الاكتفاء في هذه الحالة بموافقة مطلعة من إدارة المركز، كون البحث يهدف على تسجيل ملاحظات الباحثين حول الحالة المزاجية للمشاركين في منطقة النشاطات المشتركة، التي لا يتوقع فيها المشاركون -أو أوصياؤهم- درجة عالية من الخصوصية.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (4): السرية والخصوصية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تأثير استخدام الهواتف والألواح الذكية على سلوك الأطفال** من أجل مراقبة مدى تأثير استخدام الهواتف والألواح الذكية على سلوك الأطفال بسن 2-5 أعوام، قام فريق بحثي بتحميل برنامج على أجهزة عدد من الأطفال، يعمل على تسجيل عدد ساعات استخدام الجهاز، وأسماء البرامج والألعاب المستخدمة، ويرسل المعلومات بشكل سري وآمن إلى الباحثين كل يوم دون تضمين معلومات شخصية عن الأطفال. وقد حصل الفريق على موافقة مطلعة من أولياء الأمور على إشراك أطفالهم في هذه الدراسة.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حفظ معلومات التواصل مع أهالي المشاركين بشكل منفصل عن البيانات الخاصة بالبحث، وتصنيف الملفات المشفرة بالأرقام عليها. ٢. الحرص على ضمان سرية البيانات التي يتم جمعها من الأجهزة الذكية الأطفال، وحفظها، وتصنيف الملفات المشفرة بالأرقام عليها.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**فعالية مرهم جديد في التقليل من التقرحات التي يعاني منها المرضى خلال الغيبوبة** يعاني المرضى ممن هم في حالة غيبوبة من تقرحات جلدية تظهر على الأجزاء التي يقع عليها ضغط عالٍ، نتيجة ملامستها للأسرّة. من أجل اختبار فعالية برنامج عناية مخصص لمقدّمي الرعاية الصحية (ممن يتابعون المرضى في غيبوبة)، اقترح باحث برنامج رعاية جديد، يقوم على استخدام مرهم تجريبي لمعالجة التقرّحات. ينوي الباحث اختبار فعالية هذا المرهم على مجموعة من المرضى. وعليه، قام الباحث بالطلب من مقدّمي الرعاية تسجيل ملاحظاتهم حول حالة التقرحات عند المشاركين في التجربة، لتقييم نجاعة المرهم التجريبي في التقليل من التقرحات.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حفظ ملاحظات الباحثين (البيانات) مرمّزة، وتصبح المعلومات المحفوظة بالكاميرا عامة. ٢. حفظ كل من مفتاح الترميز وأداة الترميز في مكان آمن، وتصبح المعلومات المحفوظة بالكاميرا عامة.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**تطوير برنامج للحد من العنف بين الطلبة** لفت انتباه أحد المدرسين ارتفاع نسبة العنف بين طلبة المرحلة الابتدائية في مدرسة للذكور، فقام بملاحظة الطلبة أثناء الفسحة، وسجّل ملاحظاته حول حوادث العنف بينهم. ثم قام، بالتعاون مع المرشد النفسي بتخصيص برنامج لطلبة الصف الثاني، بهدف الحدّ من السلوك العنيف. وبعد انتهاء البرنامج قام المدرس بملاحظة الطلبة مرة أخرى لتقييم مدى فعالية البرنامج. ولفهم نجاعة البرنامج في الحالات المصمم لها، قرر المدرّس تسجيل ملاحظاته عن طلبة الصف الثاني فقط، واستثناء أي طالب يعاني من مشاكل عائلية و/أو صحية تزيد أو تقلل من احتمال اشتراكهم في المشاكل العنيفة في المدرسة.	(1) هل معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في هذه الدراسة مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا (2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للضرر؟	**معايير الاختيار:** • طلبة الصف الثاني من تنفيذ البرنامج المصمم لهم من الرسالة العينية. **معايير الاستبعاد:** • الطلبة من يعانون من مشاكل عائلية و/أو صحية قد تؤثر على سلوكهم. نعم الأطفال في المشاركة في الدراسة. ويمكن بحث أن يحرص الباحثون على الحدّ من رغبة يتعرضهم مرحلات أعلى من الخطر لكونهم أطفالاً، الفئات الأكثر عرضة للضرر، فإن هذه الدراسة لا تستبعد لا؛ فعلى الرغم من أن المشاركين من الأطفال، وهم من

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تطوير ألعاب تشجع الأطفال على الحركة** من أجل تطوير ألعاب تشجع الأطفال على الحركة والنشاط، قام فريق بحثي بعمل تصميمات جديدة لمجموعة من الألعاب الرياضية الشائعة، تتضمن تحسينات في الأداء والشكل. ولفحص نجاعة هذه الألعاب المحسنة، وقياس قدرتها على جذب الأطفال، قام الفريق البحثي بوضعها في حديقة عامة يرتادها الأطفال، وقاموا بملاحظة الأطفال وتسجيل أي الألعاب تجذب أكبر عدد منهم، وأي منها يستخدمها الأطفال لأطول وقت ممكن. قرر الباحثون استثناء الأطفال ممن يعانون من إعاقات جسدية مرئية، والأطفال الذين يلعبون بمساندة مستمرة من الأهل.	(1) هل معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في هذه الدراسة مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا (2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للضرر؟	**معايير الاستبعاد:** • الأطفال ممن يستخدمون الأطراف بمساندة مستمرة من الأهل. **معايير الاختيار:** • الأطفال المتواجدون في الحديقة العامة التي وضعت بها الألعاب. الأطفال الذين يعانون من هذه الإعاقات الجسدية. من إعاقات جسدية مرئية، فإذا كان الهدف تصنيف الألعاب التي يفضلها الأطفال، فمن الضروري تضمين لا؛ إذ لا تبرر أهداف الدراسة استبعاد الأطفال ممن يعانون الأطفال في المشاركة في الدراسة. ولكن يجب أن يحرص الباحثون على التأكد من رغبة يتعرضهم لدرجات أعلى من الخطر لكونهم أطفالاً، الفئات الأكثر عرضة للضرر، فإن هذه الدراسة لا تستبعد لا؛ فعلى الرغم من أن المشاركين من الأطفال، وهم من مستمرة من الأهل.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**مساهمة المياه الملوثة في التسبب بأمراض للأطفال** إثر ملاحظة طبيبة ازدياد أعداد الأطفال المدخلين إلى قسم الطوارئ بسبب معاناتهم من أعراض التلبك المعوي والحرارة والإسهال، قررت تشكيل فريق بحثي لدراسة احتمال تسبب مياه الشرب الملوثة بالميكروبات بظهور هذه الأعراض لدى الأطفال. خططت الطبيبة لفحص عينات براز من الأطفال، وأخذ عينات من مياه الشرب في منازلهم لفحص تلوثها. وستقوم الطبيبة بمقارنة الميكروبات الموجودة في المياه بتلك التي تظهر في عينات البراز، لفحص تطابقها. ولاختيار عينة الدراسة، قرر الفريق معاينة سجلات المرضى واختيار الأطفال غير المشخصين سابقاً، الذين ترددوا إلى قسم الطوارئ معاينين من تلك الأعراض، من دون أن يتم تشخيصهم بمرض محدد يفسّرها، وتشاور الفريق في إمكانية استثناء الأطفال القادمين من مناطق معروف لديهم أن مياه الشرب فيها ملوثة.	(1) هل معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في هذه الدراسة مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا (2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للضرر؟	**معايير الاختيار:** • الأطفال ممن تردّدوا إلى قسم الطوارئ ويعانون من التهاب المعوي والحرارة والإسهال. **معايير الاستبعاد:** • الأطفال الذين لا يستخدمون غير المياه المعالجة أو المعالجة فقط. • الأطفال المرضى من يعتمدون على حليب الأم الطبيعي فقط. • الأطفال المشخصون بأمراض مزمنة وغير معدية. لا؛ فمن غير المبرر استثناء الأطفال من المناطق المعروف أن مياه الشرب فيها ملوثة، حيث إن هذا يحرم السكان من هذه المناطق من الدراسة وعدم تمثيلهم. رغبة الأطفال في المشاركة في الدراسة. أطفالاً، ولكن يجب أن يحرص الباحثون على التأكد من تسبب بتعريضهم لدرجات أعلى من الخطر لكونهم لا؛ على الرغم من أن المشاركين من الأطفال، وهم من الفئات الأكثر عرضة للضرر، فإن هذه الدراسة لا

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (6): تضارب المصالح

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**جدوى خفض ضريبة الدخل المفروضة على الشركات** يعمل باحث في إحدى المؤسسات المعنية بدراسة السياسات التشريعية. تقدم الباحث بمشروع بحثي بطلب من اتحاد أصحاب شركات الاستيراد والتصدير، يهدف إلى دراسة جدوى تخفيض ضريبة الدخل المفروضة على الشركات مقابل رفع الضرائب على المستهلك، بحيث يتم الحفاظ على إجمالي الجباية التي تقوم بها الدولة ذاته، وعدم التأثير على النمو الاقتصادي.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) حال أجبت بـ «نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (3) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية (4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (مع تقديم اقتراح مختصر)	نعم الخيار (ب): تضارب كامن؛ ذلك أن مهمة الباحث هي تصميم دراسة تهدف بالمنفعة على أصحاب الشركات الكبرى، فلا تتوافق مع مبدأ خدمة الصالح العام. الخيار (ت): مصلحة ضيّقة فئوية، تصب في مصلحة الشركات الكبرى. التغيير في تصميم البحث، بحيث ينطلق من دراسة السياسات الضريبية، من حيث مساهمتها في تمكين الدولة من الإيفاء بدورها، والحفاظ على المستوى المعيشي لأوسع شرائح من المواطنين، وتعزيز الانتماء الوطني، وعدم الانزلاق من اقتراحات ترجح مصلحة فئات معينة على حساب المصلحة العامة.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تطوير تقنية جديدة لتعزيز مهارات مرضى التوحد التواصلية** لإحدى الشركات التكنولوجية خبرة طويلة في العمل على توظيف تقنيات الواقع المعزز (augmented reality) في دعم وتهدئة مرضى التوحّد. وتعمل الشركة حالياً على تطوير تقنية تفاعلية جديدة يتوقّع أن تعزّز مهارات التواصل عند هؤلاء المرضى. قام أحد الباحثين العاملين في هذه الشركة بالتواصل مع مجموعة من أهالي المرضى، الذين سبق وأن قامت الشركة بالتواصل معهم في دراسات سابقة، من أجل إشراك أبنائهم في مجموعة من التجارب المخطط لها لفحص فعالية التقنية الجديدة.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) يرجى تفسير إجابتك السابقة.	لا يكون على حساب المصالح العلم. الشركة في الدراسة لا تخدم مصالح خطة يمكن أن المعرفة السابقة بين موظفي الشركة وأهالي الأبناء

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تأثير مكمل غذائي على صحة المرضى** يريد خبير تغذية إجراء دراسة على تأثير أحد المكملات الغذائية على صحة مرضاه الذين يعانون من نقص كبير في أحد الأملاح الضرورية للجسم. ينوي الباحث إجراء الدراسة على مرضاه ممن يتلقون مكملاً غذائياً يوصى به عادة في الحالات المشابهة، توفره له مجاناً إحدى الشركات الدوائية، ويقوم، بدوره، بوصفه دائماً لمرضاه دون غيره.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (ت) كلاهما (3) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية (4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (مع تقديم اقتراح مختصر)	نعم الخيار (أ): تضارب واقع الخيار (أ): مصلحة ضيّقة فردية الباحث على المكملات الغذائية من الشركة عند نشر البحث أو إشهار تضارب المصالح الناتج عن حصوله من الضروري على الأقل الإفصاح عن ذلك في الدراسة.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**نزوع الأطفال نحو محاكاة كبار السن** بهدف دراسة نزوع الأطفال نحو محاكاة كبار السن، يقوم فريق بحثي بزراعة مجموعة من النباتات أمام أطفال في حديقة روضة، ثم يتركون مجموعة من النباتات غير المزروعة وبعض السماد العضوي دون توجيه أي تعليمات للأطفال. يلاحظ الفريق البحثي، عن بعد، سلوك الأطفال تجاه النباتات المزروعة وغير المزروعة، وأي الأطفال يحاول زراعة النباتات وتقليد الباحثين. ينوي الفريق إعداد هذه الدراسة التجريبية / الأولية (pilot study) في روضة واحدة قبل إجرائها في روضات أخرى. **معطيات إضافية (خاصة بالسؤال 3 فقط):** أثناء قيام أحد الأطفال بالحفر في التراب من أجل زراعة نبتة، رأى حشرة كبيرة تتسلق على ذراعه، فأصيب بحالة هلع وفرط تنفس استدعت تدخل إحدى المعلمات ونقله إلى ممرضة الروضة.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟ (3) على ضوء مطالعتك للمعطيات الإضافية أسفل نص الحالة، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ (مع تفسير الإجابة).	نعم؛ كون المشاركين فيها من الأطفال، من غير المستبعد بالأصالة القانونية. عدد من الأشخاص الكبار القادرين على رعاية الأطفال. خطراً على الأطفال. كذلك تطلب هذه التجربة وجود بإمكانية تعسس الأطفال من الأسرة والنباتات التي من الضروري أن يراعي الباحثون الأخطار المرتبطة بها، وكذلك مراعاة عدم وجود أدوات تثير الفضول لدى الأطفال. في نهاية المواقع. لمزيد البحث من إعادة التفكير في تصميم التجربة المراجعة. في ضوء إعادة تقييم الأخطار والفوائد، لا بد وفوائدها، ثم إعادة عرض المقترح البحثي على جسم وبالتالي فمن الضروري إعادة النظر في أخطار التجربة نعم؛ نظراً لوجود خطر لم يكن بالحسبان سابقاً،

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**سهولة استخدام خرائط المدن** بهدف إيجاد طرق لتحسين رسم خرائط المدن، قرر فريق بحثي رسم خريطة لمدينة بشكلين مختلفين، ثم اختيار مجموعة من الأطفال من الفئة العمرية بين 12 و15 عاماً، وتوزيعها إلى مجموعتين، تستخدم كل منهما أحد الشكلين، لاختبار أيهما أسهل وأيسر للاستخدام، بحيث سيطلب الفريق من المجموعتين الانطلاق من مكان التجمع والوصول إلى نقطة محددة سلفاً، وسيقيس الفريق معدل الوقت الذي يقضيه أعضاء كل مجموعة في الوصول إلى النقطة النهائية. معطيات إضافية (خاصة بالسؤال 3 فقط): أثناء القيام بالتجربة، لاحظ الفريق ضياع طفل من المشاركين.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟ (3) على ضوء مطالعتك للمعطيات الإضافية أسفل نص الحالة، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ (مع تفسير الإجابة).	المتوقعة بالأهلية القانونية. نعم؛ كون المشاركين فيها من الأطفال، من غير الأطفال لصلاحية. معالجة واستعادة من الفوري، كضرورة توفير مرافقين على تصرف الأطفال في الشارع، وما يتطلبه ذلك من من الضرورة، في هذه الحالة، أحد الأخطار المتوقعة الحي منها ومعالجتها. آخرين. من الأولى الاستعادة الأخطار والتفكير بآليات من الاهتمام بتهيئة الأطفال حتى لا يتكرر الصادث مع على الفوري التصرف بسرعة للعثور على الطفل، والتأكد لا، لا داعي للرجوع إلى جسم المراجعة، ولكن يجب

الملحق (9)

حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار
البحوث التي تشمل جمع بيانات من أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (2): تقييم جدوى البحث

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تحديد احتياجات السكّان في مراكز المدن المكتظّة** من أجل تطوير المساحات المفتوحة والخضراء في ظل التوسع العمراني الكبير في المدن ومراكزها، ينوي فريق بحثي إجراء دراسة من أجل تحديد احتياجات السكّان في مراكز المدن التي تشهد اكتظاظاً عمرانياً كبيراً. قام الفريق بتحديد عينة من سكان أحد الأحياء في مركز المدينة، ممن تتراوح أعمارهم بين 60-20 عاماً. ينوي الفريق إجراء مقابلات معمّقة معهم يسألونهم فيها عن بعض أنواع احتياجاتهم ومشاكلهم ونمط حياتهم اليومي، التي تتطلب وجود مساحات خضراء.	(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً (4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة (5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا	1. المساهمة في بناء حجج لصالح زيادة المساحات الخضراء في مراكز المدن. 2. المساهمة في تصميم المساحات الخضراء بطريقة أقرب إلى احتياجات السكان. 1. التقليل من شأن الحاجة إلى المساحات الخضراء من قبل المشاركين (بسبب اعتيادهم على العيش بدونها). 2. تمكين جهات معنية من إساءة استخدام نتيجة البحث لأغراض التقليل من المساحات الخضراء، بحجة محدودية الحاجة إليها. الخيار (ب): منخفض؛ إذ إن استهتار المشاركين بأهمية المساحات الخضراء متوسط، في حين أن احتمالية وقوعه منخفضة. الخيار (ت): متوسطة؛ إذ إن المساهمة في تصميم المساحات الخضراء وفق احتياجات السكان ذات أولوية عالية، في حين أن تطابق المستفيدين من هذه الفوائد متوسط، نظراً لكون البحث يستهدف السكان في مراكز المدن. نعم

الحقل	الحالة
العلوم الطبية والطبيعية	**جاهزية القطاع الصحي للتعامل مع الازدياد في أعداد مرضى السكري** بعد ازدياد نسبة مرضى السكري في البلاد، قرر فريق بحثي إجراء دراسة لتقييم مدى استعداد القطاع الصحي للتعامل مع الارتفاع في نسبة المصابين خلال السنوات العشر القادمة. من أجل ذلك، توجّه الفريق إلى عدد من المراكز والمشافي وقدّم استبانات لأفراد الطاقم الصحي؛ يسألهم فيها عن موجودات المراكز، وأعداد الطاقم الموجود، وأعداد المرضى الذين يتوجهون لهم، والمشاكل التي يواجهونها. كما قدم استبانات أخرى لرواد المراكز؛ يسألهم فيها عن أوضاعهم الصحيّة، وجودة الخدمات التي يتلقونها، وأنواع الأدوية التي يحصلون عليها .

الأسئلة
(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟
(2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟
(3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً
(4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة
(5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا

إجابات مقترحة
نعم الخيار (أ): طفيف؛ إذ تتضمن الأخطار استنزاف وقت المصابين وإرهاق في حالة الاستبانات، وهي أضرار ذات شدة منخفضة، أما احتمالية حدوثها، فهي منخفضة. إذاً، فإن درجة الخطر طفيفة. الخيار (ث): كبيرة؛ إذ إن الوقع الاجتماعي للفوائد كبير، كونه يتعلق بالنخطيط لتطوير النظام الصحي مستقبلاً، ليتمكّن من استيعاب الزيادة في أعداد مرضى السكري، كما أن نطاق المصابين هو شريحة لا بأس بها من المجتمع. 1. استنزاف وقت العاملين والمرضى في المراكز الصحية في تعبئة الاستبانات. 2. إمكانية المبالغة في تقدير الاحتياجات المستقبلية. 1. تقييم الوضع الحالي للقطاع الصحي في البلاد، وتحديد الثغرات التي يمكنه من التعامل مع ارتفاع أعداد المصابين بمرض السكري. 2. تقديم خدمات صحية أفضل لمرضى السكري مستقبلاً.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (3): الموافقة المطلعة

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**مسح مدى رضا فئة الشباب عن قوانين المعلومات في البلاد** يريد مركز دراسات قانونية تنفيذ مسح يقيس مدى رضا الشبان والشابات (18-35 عاماً) عن القوانين المتعلقة بالمعلومات في البلاد. من أجل ذلك، قام الفريق بتصميم استبانة تتكون من أقسام عدة، يضم القسم الأول الخصائص الديموغرافية للمستجيب/ة (العمر، مكان السكن، مستوى التعليم، وما شابهها من معلومات)، فيما تضم بقية الأقسام أسئلة عن مدى معرفة المستجيبين بالقوانين المتعلقة بالمعلومات، وآرائهم تجاهها، ومواقفهم حيال ضرورة إصلاحها.	(1) هل يتطلب هذا البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ نعم لا (2) عدّد ثلاث معلومات يتوجب على الباحثين إطْلاع المشاركين عليها.	نعم ١. كتابة صفحة البيانات الخاصة والموافقة الخطية، والمحافظة عليها. ٢. الهدف من تنفيذ المسح. ٣. طريقة المشاركة، وإمكانية الانسحاب من الدراسة.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (4): السرية والخصوصية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**أوجه صرف الأموال في الأسر ذات الدخل المنخفض** يريد فريق بحثي إجراء دراسة عن أوجه صرف الأموال في الأسر ذات الدخل المنخفض. ومن أجل تنفيذها، توجّه الفريق إلى عينة من الأسر، وقاموا بإجراء مقابلات معمّقة مع معيليها، تضمنت أسئلة حول الوضع الاقتصادي للأسرة، طبيعة العمل، مقدار الدخل الشهري، وأوجه الصرف، ومن يقرر أولويات الصرف في الأسرة.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حجب معلومات القوائم مع المشاركين بشكل منفصل عن البيانات الخاصة بالبحث، وتصنيف الجهات المعنية بالاطلاع عليها. ٢. حجب البيانات، وتصنيف الجهات المعنية بالاطلاع عليها.
العلوم الطبية والطبيعية	**تقييم مدى معرفة السكان بالطرق السليمة لتخزين الأغذية** بعد موجة من استقبال أقسام الطوارئ لأشخاص مصابين بتسمم الأغذية في شهور الصيف، قرر فريق بحثي إجراء دراسة لاكتشاف مدى معرفة السكان بالطرق السليمة لتخزين الأغذية. من أجل جمع المعلومات، قام الفريق بإعداد استبانة تتضمن أقساماً عدة مصممة من أجل تحديد مدى معرفة السكان بالمعلومات الأساسية حول تخزين الأنواع المختلفة من الأغذية.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حجب معلومات القوائم مع المشاركين بشكل منفصل عن البيانات الخاصة بالبحث، وتصنيف الجهات المعنية بالاطلاع عليها. ٢. حجب البيانات بشكل تلقائي مع طابعة، وتصنيف الجهات المعنية بالاطلاع عليها.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تقييم نوعية الخدمات الصحية المقدمة للنساء الحوامل** بهدف معرفة مستوى الخدمات الصحية الحكومية المقدمة للنساء الحوامل، قام فريق بحثي باختيار عينة من النساء الحوامل المسجلات في ثلاثة مراكز طبية حكومية، موزعة على ثلاثة أقاليم. أعدّ الفريق استبانة ورقية تتضمن محاور عدة؛ مثل المعلومات الأساسية: الاسم، العمر، عدد مرات الحمل. ومحور آخر حول تقييم نوعية الرعاية المقدمة: تعاطي الفريق الطبي معهم، النصائح المقدّمة لهن، جودة الخدمة، سهولة الوصول إلى المركز، مدى استفادتهن من الخدمات المقدمة وملاحظاتهن عليها. قرر الفريق التوجه إلى ستة تجمعات سكنية وتوزيع الاستبانات على النساء في هذه التجمعات. ينوي الفريق استبعاد النساء اللواتي لم يستفدن من خدمات هذه المراكز، سواء بسبب عدم ترددهن عليها، أو لكونهن لسن بعمر الإنجاب.	(1) هل معايير اختيار المشاركين واستبعادهم في هذه الدراسة مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا (2) هل يمكن أن يكون المشاركون في هذه الدراسة من الفئات الأكثر عرضة للضرر؟	**معايير الاختيار:** • النساء من سن في عمر الإنجاب. في المراكز موضع الدراسة. • النساء اللواتي لم يستفدن من خدمات الرعاية **معايير الاستبعاد:** المراكز الصحية الثابتة موضع الدراسة والتقييم. • النساء من تلقين خدمات رعاية الأمومة في **معايير الاختيار:** نعم النساء في المشاركة في الاستبيان. ولكن يجب أن يحرص الباحثون على الإقرار من رغبة بتعريضهن لمرجات أعلى من الخطر لكونهن نساء، الفئات الأكثر عرضة للضرر، فإن هذه الدراسة لا تستبعد لا؛ فعلى الرغم من أن المشاركات من النساء، وهن من

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (6): تضارب المصالح

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تطوير مرتبة مريحة للنساء الحوامل** عمل فريق هندسي بالتعاون مع طبيب نسائي على تطوير مرتبة خاصة مريحة للنساء الحوامل في الثلث الأخير من الحمل. يريد الطبيب تزويد مجموعة من الحوامل المراجعات لديه بهذه المرتبة لاختبار فعاليتها، ثم سؤالهن عن نجاعتها في تخفيف الأوجاع الناتجة عن الحمل. في حال ظهر أن المرتبة ناجعة، سيقوم الطبيب بنصح مراجعاته باستخدامها، مقابل مكافأة مادية تمنحها له الشركة المصنّعة، عن كل مرتبة تباع من خلاله.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (ت) كلاهما (3) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية (4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (مع تقديم اقتراح مختصر)	نعم الخيار (أ): تضارب واقع الخيار (أ): مصلحة ضيّقة فردية في الدراسة، وبالتالي إزالة أي إمكانية للتضارب. تضارب المصالح في هذه الحالة يعدم مشاركة الطبيب مقابل كل مرتبة يبيعها لمراجعاته. بالإمكان إزالة المصنّعة للمرتبات والطبيب الذي سيعمل على مكافأة يتيح التضارب في هذه الحالة عن الاتفاق بين الشركة

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**أي العدسات أكثر راحة للمرضى؟** يجري طبيب عيون دراسة مقارنة لنوعين من العدسات اللاصقة، بهدف معرفة أيهما أكثر راحة لمرضاه. حثّ الطبيب جزءاً من مرضاه على استخدام النوع الأول، فيما دعا البعض الآخر لاستخدام النوع الثاني. ذلك فيما تمتلك زوجة الطبيب محلاً لبيع نوعي العدسات اللاصقة محل الدراسة.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (ت) كلاهما (3) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية (4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (مع تقديم اقتراح مختصر)	نعم الخيار (أ): تضارب واقع الخيار (أ): مصلحة ضيّقة فردية يُمكن اختيار طبيب آخر لإجراء الدراسة كونها تخلو من تضارب المصالح.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**دراسة الاعتلالات الجينية الناتجة عن زواج الأقارب** لاحظت باحثة خلال عملها في إحدى البلدات ارتفاع أعداد الأطفال من عائلة فيها علاقة قرابة بين الأم والأب، ممن يعانون من إعاقات ذهنية و/أو حركية. قررت الباحثة إجراء دراسة حول الاعتلالات الجينية الناتجة عن زواج الأقارب في هذه البلدة، ودراسة مدى انتشار هذه الظاهرة، وتتبع أنماط ظهور هذه الاعتلالات بين الأجيال المختلفة في هذه العائلة. لجمع البيانات، تنوي الباحثة التوجه إلى الأمهات والآباء وإجراء مقابلات معمّقة معهم حول صحتهم وصحة أبنائهم وآبائهم. **معطيات إضافية (خاصة بالسؤال 3 فقط):** تعرّض أحد الباحثين للاعتداء خلال إجرائه إحدى المقابلات مع مشارك احتجّ على السؤال عن ابنته المصابة بإعاقة إدراكية.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟ (3) على ضوء مطالعتك للمعطيات الإضافية أسفل نص الحالة، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ (مع تفسير الإجابة).	نعم؛ كون الدراسة تنطوي على جمع معلومات خاصة من المشاركين وأسرهم. المشاركين والمشاركات. الفرض المطلوب منها، من دون التسبب بإزعاج ضرورة التفكير في أسئلة المقابلات، بحثت تؤدي لا تتسبب بإزعاج المشاركين. وصايغ الأسئلة بشكل ملائم، من جهة أخرى، بحثت على البحثين، وتوفير آليات لحمايتهم من جهة، نعم؛ فمن الضروري إعادة التفكير في الأخطار المترتبة

الملحق (10)

حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار
البحوث التي تشمل جمع بيانات عن أشخاص يتمتعون بالأهلية القانونية

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (2): تقييم جدوى البحث

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**دراسة تغيّر نمط حياة السكان** **إثر تغير طبيعة نشاطهم الاقتصادي** نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها البلدات التي تعتمد على الأنشطة الزراعية خلال العقود الخمسة الأخيرة، قرر باحث التوجّه إلى إحدى هذه البلدات التي انخفضت فيها نسبة المزارعين، نتيجة تحوّلهم إلى العمل بأجر في قطاعات أخرى. قام الباحث بالتوجه إلى البلدة وإعلام هيئاتها المحليّة بنيّته الإقامة فيها لمدّة شهرين، بما يشمل المشاركة في نشاطاتها الاجتماعية العامة، مثل الأعراس والحفلات وبيوت العزاء، واجتماعات الهيئات، من أجل تسجيل ملاحظاته عن نمط حياة سكان البلدة.	(1) ما الفوائد المتوخاة من هذا البحث؟ (2) ما الأخطار المتوقعة من هذا البحث؟ (3) درجة الخطر في هذه الحالة: (أ) طفيف (ب) منخفض (ت) متوسط (ث) عالٍ (ج) عالٍ جداً (4) درجة الفائدة في هذه الحالة: (أ) يمكن إهمالها (ب) محدودة (ت) متوسطة (ث) كبيرة (5) المفاضلة: من المعطيات في النقاش أعلاه، هل يوجد ما يبرر اعتبار البحث غير أخلاقي؟ نعم لا	١. الوقوف على أسباب العزوف عن العمل الزراعي. ٢. الكشف وقع التحولات المشار إليها على العلاقات الاجتماعية. ١. اقتحام الحيّز الخاص للمجتمع المدني. ٢. إمكانية اختزال أسباب التحوّلات في بنية البلدة المحليّة. الخصوص احترام المشاركين. في حال التزام الباحث بالمبادئ الأخلاقية، وعلى وجه مؤسسة. أما احتمالية حدوثه، فمنخفضة، وبخاصة الخير العام لمجتمع البلدة، وهو خطر ذو شدّة الخيار (ب): منخفض؛ إذ تتضمن الأخطار إمكانية اقتحام كون البحث ذا أولوية عالية، إلا أن نطاق فوائده صغير. الخيار (ب): محدودة. الوقع الاجتماعي للفوائد محدود،	٨

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (3): الموافقة المطلعة

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**تأثير استخدام التكنولوجيا في زيادة تفاعل الطلبة أثناء المحاضَرات** يريد باحث تربوي دراسة تأثير استخدام الطلبة لأجهزة مخصصة لاختيار إجابة من بين إجابات عدة تطرحها عليهم المحاضِرة (أجهزة شبيهة بأجهزة التصويت)، على زيادة فعالية المحاضَرات العامة في إحدى الجامعات. من أجل تنفيذ البحث، قام الباحث بحضور محاضَرة عامة توظف فيها المحاضِرة الجهاز لزيادة تفاعل الطلبة في المحاضَرة، وقام بملاحظة تفاعل الطلبة ومدى مشاركتهم.	(1) هل يتطلب هذا البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ نعم لا (2) السبب الرئيسي لإجابتي عن السؤال (1) أعلاه هو كون الباحث: (أ) لا ينوي جمع معلومات في هذه الدراسة. (ب) لا ينوي جمع أية معلومات شخصية. (ت) يجمع المعلومات في مكان لا يتوقع فيه حماية تامة للخصوصية. (ث) حصل على إذن المحاضِرة.	٨ الباحث لا يطلب موافقة مطلعة. إنشطة الطالبة الطبيعية داخل المحاضرة. وبالتالي، فإن مهمة المراقبة الطبيعية التي لا تطلب تدخلاً في حياة خصوصيتها يشكل تام، وكون البحث يقوم على الخيار (ت)؛ كون الطالبة في المحاضرة لا يتوقعون

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تأثير التلوث الصوتي على قدرات السكان السمعية** نتيجة تزايد أعداد الجسور المرورية السريعة في إحدى المدن، قرر فريق دراسة تأثير التلوث الصوتي الناتج عن الجسور على القدرات السمعية للسكان ممن يقطنون بالقرب من هذه الجسور. قام الفريق بتحديد معايير لاختيار المشاركين، وشملت: السكن قرب أحد الجسور في دائرة قطرها 100 متراً، لخمس سنوات على الأقل، وبحيث لا يكون المشاركون قد عانوا مسبقاً، قبل السكن بالقرب من هذه الجسور، من مشاكل سمعية، وعلى أن تتراوح أعمارهم بين 25 و55 عاماً.	(1) هل يتطلب هذا البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ نعم لا (2) عدّد ثلاث معلومات يتوجب على الباحثين إطْلاع المشاركين عليها.	نعم ١. كيفية حفظ البيانات الخام وآلية تخزينها، والمحافظة عليها. ٢. الهدف من تنفيذ المسح. ٣. طبيعة المشاركة، وإمكانية الانسحاب من الدراسة.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تقدير مدى انتشار تعاطي المخدرات** من أجل دراسة مدى انتشار تعاطي المخدرات في أحد أحياء المدينة، توجه فريق بحثي إلى مستشفى محلي، وطلبوا من الممرضين والممرضات الحصول على عينات بول من مجموعة عشوائية من المرضى، تتراوح أعمارهم بين 25 و40 عاماً، على أن يتم إخبار المرضى أن جمع العينات هو لأغراض بحثية، وليس لأغراض طبية. قام الممرضون والممرضات بجمع العينات وتقديمها للفريق البحثي لفحص وجود آثار المخدرات فيها، علما بأن القائمين على الدراسة حصلوا على موافقة الجهة المخولة بالمراجعة الأخلاقية بحجب المعلومات المتعلقة بأهداف الدراسة عن المشاركين، حرصاً على نجاح التجربة، وقد تم اشتراط حصول الفريق البحثي على العينات بشكل مجهول، أي من دون ربطها بمعلومات دالة على هوية أصحابها.	(1) هل يتطلب هذا البحث الحصول على موافقة مطلعة؟ نعم لا (2) عدّد ثلاث معلومات يتوجب على الباحثين إطْلاع المشاركين عليها.	نعم ١. كتابة حرف الإثبات الحر والواضح تحريريا، والمضمون المحتوى بالاطلاع عليه. ٢. طبيعة المشاركة، والإمكانية الانسحاب من الدراسة. ٣. المعلومات المصنفة التي سيتم عرضها على المشاركين خلال الاطلاع المسبق.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (4): السرية والخصوصية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**تقييم مدى التزام عمال أحد المصانع بمعايير النظافة** من أجل دراسة نجاعة التعليمات في حث الأفراد على التصرف بشكل سليم في بيئات العمل، ينوي باحث التوجه إلى أحد مصانع تعبئة المواد الغذائية، ومراقبة مدى التزام العمال بمعايير النظافة التي تحددها التعليمات والإجراءات في المصنع أثناء ملامستهم للمواد الغذائية، وتسجيل ملاحظته حول درجة التزام العمال بها.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حفظ البيانات بشكل مجهول. ٢. تركيز الملاحظات التي يجمعها الباحث حول الموضوع حصرًا، وحسب ما يخدم هدف الدراسة، وعدم جمع أية معلومات لا تفيد. ٣. التعامل بحذر مع المعلومات التي يدلي بها العمال أن تدل على المصنع/الأشخاص، إذا توصّف البحث في التقرير النهائي.
الهندسة والتكنولوجيا	**نجاعة ساعة ذكية متطورة في تسجيل نبضات القلب** ينوي فريق تطوير ساعة ذكية تحتوي على جيل جديد من المستشعرات المتطورة المستخدمة لمراقبة نبضات القلب. من أجل قياس فعالية هذه المستشعرات، يريد الفريق اختيار عينة من المرضى الموجودين في المشافي، ممن يتم وصلهم بأجهزة مراقبة نبضات القلب، ثم الطلب منهم ارتداء الساعة الذكية لمقارنة قراءات الساعة الذكية بقراءة الأجهزة الطبية.	الرجاء ذكر إجراءين يجب على الفريق البحثي مراعاتهما للحفاظ على خصوصية المشاركين.	١. حفظ ملاحظات الباحثين (البيانات) مرمّزة، وتصنيف المعلومات المجموعة بالرموز عليها. ٢. حفظ كل من مفتاح الترميز ولائحة الترميز في مكان آمن، وتصنيف المعلومات المجموعة بالرموز عليها.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (5): ضمان العدالة خلال العملية البحثية

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**اهتمام المشترين بالمنتجات الصديقة بالبيئة** من أجل معرفة ما إذا كان المشترون يهتمون باختيار منتجات مصنوعة بشكل صديق للبيئة أم لا، توجّه فريق بحثي إلى أحد المراكز التجارية، وقام بتحديد محل بيع ملابس فيه قسم للمنتجات الصديقة للبيئة وأخرى غير صديقة، ثم قام الفريق بملاحظة اختيارات المشترين، وسجل وتيرة اختيار المشترين للملابس الصديقة للبيئة على الرغم من أن ثمنها أعلى من ثمن الملابس العادية. قرر الفريق استثناء الأشخاص الذين تجولوا في المحل لفترة تزيد على نصف ساعة.	هل معايير اختيار المشاركين في هذه الدراسة واستبعادهم مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا	**معايير الاختيار:** معايير الاختيار والاستبعاد مبررة علميًا وأخلاقيًا. لكن المعيار أن يخدم هدف الدراسة. يقترح أن تكون فئة المحل فترة طويلة، إذ من غير الواضح كيف لا؛ فمن غير المبرر استثناء الأشخاص الذين يتجولون في المحل لفترة طويلة، إذ من غير الواضح كيف يمكن اختيار المشترين من قائمة غير الصديقة للبيئة. • المشترون من عائلة الملابس الصديقة للبيئة • المشترون من قائمة بعملية شراء الملابس من المحل. • الأطفال ممن يرافقون أحد الوالدين. **معايير الاستبعاد:**

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**مواكبة كبار السن للتكنولوجيا الحديثة المتعلقة بالتواصل الاجتماعي** بهدف معرفة مدى مواكبة كبار السن للتكنولوجيا الحديثة المتعلقة بالتواصل الاجتماعي، قام فريق بحثي بمتابعة حسابات شخصية لعدد من كبار السن المتقاعدين (من تزيد أعمارهم على 70 عاما)، وتسجيل مدى تفاعلهم المباشر مع الأخبار والأحداث التي تجري مشاركتها عبر صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بمدينتهم. قرر الفريق اختيار عينة من كبار السن الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بشكل فاعل، أي من يقومون بالنشر بشكل يومي، على أن يتم استثناء من يكتفون بالتعليق فقط.	هل معايير اختيار المشاركين في هذه الدراسة واستبعادهم مبررة في ضوء هدف الدراسة؟ نعم لا	**معايير الاختيار:** • كبار السن ممن يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بشكل فعال، ويقومون بالنشر بشكل يومي. **معايير الاستبعاد:** • كبار السن ممن يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي للتعليق على المنشورات.

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (6): تضارب المصالح

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**دراسة آثار ميل المراهقين والمراهقات لمشاركة حياتهم الخاصة** ينوي باحث تشكيل فريق بحثي من أجل دراسة آثار ميل المراهقين والمراهقات لمشاركة حياتهم الخاصة، مثل نشر صور الأماكن التي يزورونها، ونشاطاتهم الترفيهية على الحيز الرقمي العام. بعد التشاور مع المركز البحثي، قرر الباحث توظيف صديقته كمساعدة بحث.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) حال أجبت بـ «نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (ت) كلاهما (3) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية (4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (مع تقديم اقتراح مختصر)	نعم الخيار (ب): تضارب كامن الخيار (أ): مصلحة ضيّقة فردية الفريق بشكل مبدئي، وبالتالي بالإمكان إنهاء صداقته وذات العلاقة، ومن الأفضل التزام الباحث بالخيار أعلاه بإمكان الباحث إشهار تضارب المصالح لجهات المعنية من البحث.

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تصنيع جهاز تنظيم ضربات القلب** يعمل فريق بحثي على تصنيع جهاز تنظيم ضربات القلب، يعمل من خلال لصقه على الجلد بالقرب من القلب دون الحاجة إلى جراحة، ما يجعل عملية شحنه وصيانته واستبداله أسهل وأأمن من الأجهزة التقليدية التي تتطلب تدخلاً جراحياً. أحد أعضاء الفريق يعمل مستشاراً في شركة تصنّع أجهزة تنظيم ضربات القلب التقليدية.	(1) هل يوجد تضارب مصالح في هذه الحالة؟ نعم لا (2) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما نوع التضارب من حيث واقعيته؟ (أ) تضارب واقع (ب) تضارب كامن (ت) كلاهما (3) حال أجبت بـ«نعم» عن السؤال (1) أعلاه، فما هي درجة عمومية المصلحة الخاصة المتضاربة مع الصالح العام؟ (أ) مصلحة ضيّقة فردية (ب) مصلحة ضيّقة خاصة (ت) مصلحة ضيقة فئوية (4) كيف بالإمكان معالجة تضارب المصالح في هذه الحالة؟ (مع تقديم اقتراح مختصر)	نعم الخيار (ب): تضارب كامن الخيار (ب): مصلحة ضيّقة خاصة مستشاراً بها، كيف بمعالجة تضارب المصالح. تضارب المصالح لكلا الفريق والشركة التي يعمل لها إن إشهار المستشار (الذي يعمل في الفريق البحثي)

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**الأدوار التقليدية لكل من الرجال والنساء في المجتمع** للوقوف على التغييرات الحاصلة على الأدوار التقليدية لكل من الرجال والنساء في المجتمع، يريد أحد الباحثين فحص مشاركة الآباء والأمهات في الواجبات والنشاطات المتعلقة بمدارس أبنائهم. من أجل ذلك، اختار الباحث مدرسة عامة مختلطة في حي متوسط الدخل، وسجل نسب مشاركة كل من الآباء والأمهات في اجتماعات أولياء الأمور والتطوع في نشاطات المدرسة المختلفة.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟	يمكن لا يوجد فيه خصوصية مقترحة لدى المشاركين. التعليمية، وسيقوم الباحث بتسجيل الملاحظات في كل من الفترتين على نسب مشاركتهم في حياة أولادهم بالمراجعة الثانية؛ إذ يريد الباحث ملاحظة تأثير جنس لا تطلب هذه الدراسة مراجعة مستقلة، وتكتفي الملاحظات فقط عن جنس الوالدين، من دون تسجيل أية ملاحظات أخرى. التأكد من أن البحث معمول بطريقة تحترم حقوق الدراسة وتضمن تعقيبه، وأن الباحث سيتبع

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**المشاكل التي تواجه كبار السن المصابين بمرض الروماتيزم أثناء الكتابة على أجهزة الحاسوب** من أجل دراسة المشاكل التي تواجه كبار السن ممن يعانون من مرض الروماتيزم، أو أمراض أخرى تؤثر على استخدامهم لأيديهم، أثناء الكتابة على أجهزة الحاسوب، وبهدف تطوير ألواح مفاتيح أكثر ملاءمة، قام فريق بحثي بالتوجه إلى أحد مراكز رعاية المسنين، وقدموا ألواح مفاتيح لعيّنة من المقيمين بالمركز الذين يستخدمون أجهزة الحاسوب في قاعة عامة، ثم قام بتسجيل سرعة الطباعة، وعدد الأخطاء المطبعية، التي يقوم بها المشاركون، ومراقبة الأخطاء المتكررة والشائعة. معطيات إضافية (خاصة بالسؤال 3 فقط): أعلم ممرض الباحثين أن عدداً من المشاركين أشاروا إلى عدم ارتياحهم من وجود أشخاص يراقبونهم.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟ (3) على ضوء مطالعتك للمعطيات الإضافية أسفل نص الحالة، هل تحتاج هذه المعطيات إلى إعادة عرض المقترح البحثي على جسم المراجعة؟ (مع تفسير الإجابة).	مراعاة خصوصية المقيمين في مركز المسنين، وتصدير معايير علمية وأخلاقية لاختيار المشاركين واستبعادهم. المرضى في المركز وعائلة المشاركين. من المشاكل، وأن يأمكانهم بالتعاون مع طاقم الرعاية لا؛ إذ من المفترض أن الباحثين يشرفون هذا النوع فيه درجة مقبولة من الخصوصية. نعم؛ كون عملية تسجيل الملاحظات سيجري في مكان

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الطبية والطبيعية	**تردد النساء بشكل أكبر من الرجال على مراكز الصحة الأولية** بعد ملاحظة باحثة تردد النساء بشكل أكبر من الرجال على مراكز الصحة الأولية، ونتيجة عدم وجود بيانات موثوقة يمكن الاعتماد عليها لتقدير نسب تردد المواطنين على المراكز حسب الجنس، قررت باحثة إجراء دراسة تستقصي التفاوت في معدل توجّه الذكور مقابل الإناث لمراكز الصحة الأولية، بهدف تحسين الخدمات الصحيّة المقدمة في هذه المراكز، وبخاصة للذكور. تنوي الباحثة الطلب من باحث مساعد التواجد بشكل يومي على مدى أسبوعين أمام مدخل مركز الصحة الأولية في إحدى البلدات، لتسجيل أعداد الإناث مقابل الذكور.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟	ويتم في مكان لا تختار فيه خصوصية مفترضة. يركز على تسجيل أعداد الإناث مقابل الذكور فقط، وتكتفي بالمراجعة المذاتية؛ إذ إن تسجيل الملاحظات لا تحتاج هذه الدراسة إلى موافقة خطية للمراجعة، الدراسة وهدفها، ومبرر تدريب الباحث على المركز. الصحة الأولية المذي ستتواجد فيه الباحث، بطبيعة خروج أعداد المرضى ذات العلاقة، مثل إدارة مركز

الملحق (11)

حالات تعلّمية إضافية مخصَّصة لمسار البحوث التي لا تتضمن تفاعلاً مع البشر

حالات تعلّمية إضافية خاصة بالوحدة (7): نطاق صلاحيات ومسؤوليات أجسام المراجعة وأعضائها

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
العلوم الاجتماعية والإنسانية	**العلاقة بين الفساد والفقر في البلاد** يريد فريق دراسة وجود علاقة محتملة بين مستويات الفساد والفقر في البلاد. ينوي الفريق مراجعة الإحصاءات والبيانات المنشورة سابقاً خلال الأعوام المنصرمة، لمقارنة مؤشرات كل من الفقر والفساد. يفكر الفريق مستقبلاً بإمكانية تصميم مؤشر قادر على التنبؤ بالحالة الاقتصادية للبلاد من خلال الاطّلاع على المؤشرات المرتبطة بالفساد.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟	لا يتطلب هذا البحث مراجعة مستقلة، وبالإمكان الاكتفاء بالمراجعة الذاتية و/أو مراجعة الأقران؛ كون البحث لا يشكّل خطراً على المتطوعين، وتكتفي بالمعلومات المتوفرة للباحث. حاز الاكتفاء بجمع مؤشرات حول كل من الظاهرتين. والفقر، وليس فقط علاقة تزامن، وهذا غير ممكن في هذه الحالة إثبات وجود علاقة سببية بين الفساد والفقر، ولكن يمكن الاكتفاء بالعلاقة المتزامنة التي تتطلب في بعض الأحيان من الكفاية المطلوبة التي تتطلب في البحث، ومواءمتها مع كل من الأخطار والفوائد، كما من الضروري التفكير في الاستفادة الاجتماعية للمشروع

الحقل	الحالة	الأسئلة	إجابات مقترحة
الهندسة والتكنولوجيا	**تصميم مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شيوعاً في البلاد** تدرس باحثة السمات المشتركة لمواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شيوعاً في البلاد، بهدف البحث عن العوامل التي قد تزيد من تفضيل المستخدمين/ات لها، وبالتالي توظيف هذه العوامل في موقع مستقبلي تريد الباحثة تطويره. تنوي الباحثة مراجعة هذه العوامل ضمن مجموعة من الفئات، التي تشمل: سهولة الاستخدام، الألوان، سياسة الخصوصية والاستخدام، الفهم العام لمستويات الأمان في المواقع. وستكتفي الباحثة بالدراسة الذاتية لهذه المواقع (من دون جمع معلومات من أشخاص).	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟	لا يتطلب هذا البحث مراجعة مستقلة، وبالإمكان الاكتفاء بالمراجعة الذاتية و/أو مراجعة الأقران؛ كون البحث لا يشكّل خطراً على المجتمع. من الضروري تصدير سمات سرّية يمكنه تجنبها في حالة تطوير موقع جديد. ولكن يمكن الاستفادة منها في تصميم موقع جديد، ولكن يجب عدم الاكتفاء بالبحث عن السمات الإيجابية التي
العلوم الطبية والطبيعية	**مراجعة فعالية الوصفات الشعبية التقليدية** ينوي باحث مراجعة الوصفات الشعبية التقليدية الشائعة المستخدمة لمعالجة مجموعة مختارة من الأمراض. سيعاين الباحث الوصفات المنشورة عبر المنتديات والمواقع الإلكترونية المتاحة في الحيز العام، ثم يقيّم مدى فعاليتها الطبية بالاستناد إلى المعطيات الطبية المعروفة سلفاً.	(1) هل تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعة مستقلة؟ (مع تفسير الإجابة). (2) ما أبرز قضية من الضروري الانتباه لها أثناء المراجعة الأخلاقية للمقترح البحثي الذي قرأته؟	لا يتطلب هذا البحث مراجعة مستقلة، وبالإمكان الاكتفاء بالمراجعة الذاتية و/أو مراجعة الأقران؛ كون البحث لا يشكّل خطراً على المجتمع، ويكتفي بالمعالجة التوعية للبيانات. فحّص الأدلة العلمية لا يكافئ وجود أدلة سريرية. يجب التأكد من عدم الاستخفاف بالحكمة الشعبية، الاحتمالية لبحث وإخطار الموثوقة وفوائده المحتملة. من الضروري التفكير ملياً في وقع البحث وتداعياته من السياق المجتمعي، وتزيد كل من التكلفة

هذا الكتاب

يسعى هذا الكتاب إلى خدمة ارتقاء الإنتاج العلمي في العالم العربي من خلال ترسيخ وتعزيز المكون الأخلاقي ضمن الاعتبارات العلمية، لتوسيع آفاق البحث، وضمان فائدة المجتمعات من الجهود العلمية للباحثات والباحثين، بما يفضي في نهاية المطاف إلى صون كرامة الشعوب. نص الكتاب مُستل من «بوابة تعلّم أخلاق البحث العلمي»، وهي بوابة تعلّمية إلكترونية تفاعلية متداخلة الحقول، تسعى إلى المساهمة في سدّ الحاجة الناجمة عن الاهتمام المتزايد بأخلاق البحث العلمي لدى الباحثين والباحثات في العالم العربي.

يعرض الكتاب رؤية لقضايا أخلاق البحث العلمي تقوم على أن الأخيرة تنبع من قناعات الباحثين، ومن التزامهم الضميري بمبادئ وقيم تنزع بهم إلى تحقيق خير المجتمع، فالوازع الأخلاقي هو ذلك الذي يُحيل، طوعاً، الخيار واجباً. وتتسم هذه الرؤية بتوجّه اجتماعي أقوى مما هو معهود في نقاشات أخلاق البحث العلمي الدارجة، حيث تولي اهتماماً مضافاً بالمجتمع والحيز العام، من دون التقليل من شأن استقلالية الأفراد وحريتهم، ومن دون إغفال القيمة الأخلاقية لما يمكن تصنيفه حيزاً خاصاً غير فردي (مثل العائلة).

يوفّر هذا الكتاب عرضاً وشرحاً للمبادئ الأساسية لأخلاق البحث العلمي، ومجموعة من القواعد المنبثقة عنها، كما يحوي نصوصاً وحالات تعلّمية، بهدف تدعيم وترسيخ فهم القواعد، في سعى إلى بلورة قناعات راسخة لدى الباحثين بضرورة رؤية مهمتهم العلمية واجباً أخلاقياً عليهم إزاء المجتمع.

ISBN 978-9950-408-17-3

للولوج إلى البوابة و/أو تنزيل هذا الكتاب (PDF).

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY
Faculty of Graduate Studies and Research كلية الدراسات العليا والأبحاث

مبادرة كرامة
DIGNITY INITIATIVE